مالك عليه السلام خازن النار

والنار وأهوالها وأهلها

◆

منصور عبد الحكيم محمد

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

مالك عليه السلام خازن النار

والنار وأهوالها وأهلها

اسم الكتاب : مالك عليه السلام خازن النار

اسم المؤلف : منصور عبدالحكيم محمد

المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٨/١٤٦٨٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 376 - 421 - 5

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا :

حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



E-mail:darkitab2003@yahoo.com

E-mail:darkitab-Nassif@hotmail:com

سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٣٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧

مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٢٣٩١٦١٢٢

لبنان ـ تلفاكس : ٤٣٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٣ ـ ص. ب ٣٠٤٣ الشويفات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وقال جل شأنه أيضاً: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٣١).

وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ (الهمزة: ١ ـ ٩).

وقال عز من قائل أيضاً: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٤).



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله خير من بلغ عن ربه، خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وسار على نهجه وسنته.

ثم أما بعد..

فالإيمان بالجنة والنار من أركان الإيمان، وقد تحدثنا عن الجنة فى إصدار سابق لهذا الإصدار واستكمالاً لما بدأناه عن عالم الملائكة الكبار جبريل وإسرافيل وملك الموت ثم خازن الجنة وأخيراً هذا الإصدار خازن النار.

ومن المعلوم أن خازن النار يطلق عليه اسم «مالك» كما جاء ذكره فى القرءان الكريم.

فالنار هي الدار التى أعدها الله عذاباً وعقاباً للذين كفروا وكذبوا برسل الله عز وجل وللظالمين المتمردين على شرعه فهى عذابه وعقابه لهم سواء الكافرين المستحقين الخلود فيها أو المؤمنين الذين ارتكبوا إثماً أو كبيرة لم يتوبوا عنها ولم يسامحهم الله تعالى.

وسوف نبين ونوضح فى هذا الكتاب كل ما يتعلق بخازن النار وخزنة النار وأهل النار ووصفها وكل ما يتعلق بها وكيف النجاة منها بإذن الله تعالى من خلال ما ورد عنها فى الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة والآثار الصحيحة.

فإذا كانت الجنة دار كرامة ونعيم، فإن النار دار خزى وعذاب يتعوذ منها كل مؤمن فى دعائه وصلاته.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (آل عمران: ١٩٢).

وهى سوء المستقر للعصاة والكافرين من الناس ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان: ٦٦).

وقال أيضاً: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (ص: ٥٥ ـ ٥٦).

فالجنة قد أعدت للمتقين والنار أعدت للكافرين.

وأى إنسان حيث يدركه الموت وتقوم قيامته الصغرى يرى مصيره إما إلى النار أو إلى الجنة ويؤجل ثوابه وعقابه إلى يوم القيامة.

قال ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[١].

وقد أقسم رسولنا ﷺ لمن معه من الصحابة أنهم لو رأوا الجنة والنار لضحكوا قليلاً ولبكوا كثيراً.

فقال: «وايم الذى نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً».

قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟

قال: رأيت الجنة والنار[٢].

ولهذا كان لزاماً علينا أن نتحدث عن النار كما تحدثنا عن الجنة كي تكتمل الصور لنا ولمن يأتي بعدنا، نسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى وأن يوفقنا لإخراج هذا الكتاب بإذن الله تعالى إنه ولي ذلك والقادر عليه وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم محمد

القاهرة فى ٢٠٠٨/٤/١

alshekhmansour@hoitmail.com
mansor_2455@yahoo.com

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

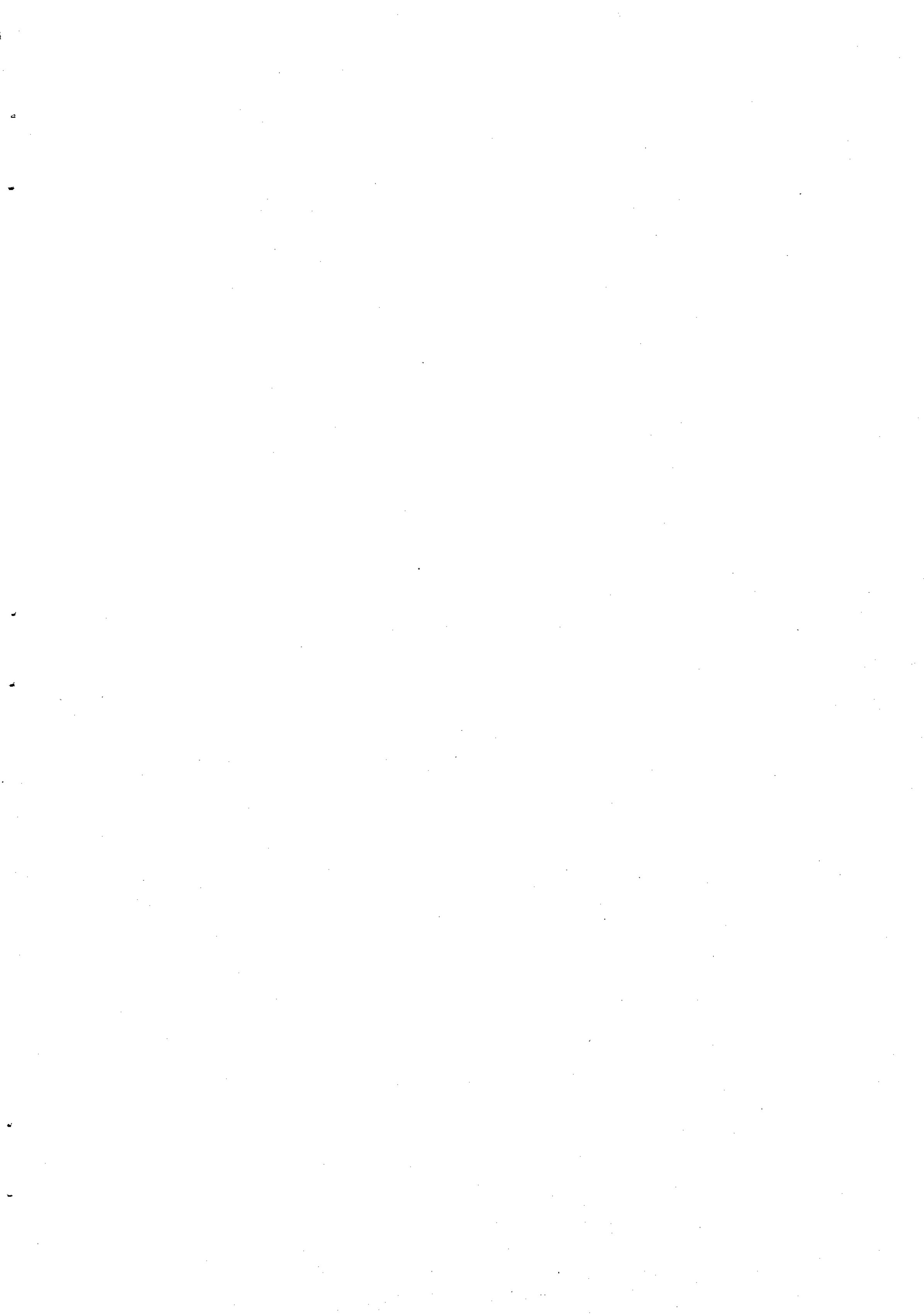
خازن النار في القرءان الكريم

اسمه «مالك»

- حوار مالك عليه السلام مع أهل النار.
- عدد خزنة النار ووصفهم.
- رؤية النبي ﷺ لخازن النار في رحلة المعراج.

1





«مالك» عليه السلام خازن النار وحوار مع أهلها

من الملائكة الكبار الذين صرح بأسمائهم رب العزة فى القرءان الكريم خازن النار «مالك عليه السلام» وذلك فى سورة الزخرف.

قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٧)**.

فمن هم الذين نادوا على مالك ويطلبون منه أن يتشفع لهم عند ربهم كى يقضى عليهم ويريحهم من العذاب المقيم الذى هم فيها.

إنهم أصحاب النار الخالدون فيها أبداً وقد رأوا العذاب الأليم وقضى الأمر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ **(الزخرف: ٧٤ ـ ٧٦)**.

وأما أسباب رفض طلبهم

جاء رفض طلبهم ورد مالك عليهم فى الآية التالية:

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٨)**.

وسبب ذلك النداء من أهل النار لمالك أنهم بعد إذ أدخلوا فيها وتقطعت بهم الأسباب وادركوا الحقيقة التى كانوا يهربون منها فى الدنيا ويدعون غيرهم إلى الإيمان بما كانوا يعتقدون من الكفر والعصيان فيصيبهم اليأس الشديد، فلا مفر لهم من العذاب الخالد المستمر.

ولهذا كان تحذير النبى صلوات ربى وسلامه عليه الناس فى زمانه من سوء العاقبة والإصرار على الكفر والعصيان، فكان يحذرهم من النار التى لم يروها ولم يسمعوا عنها فكان أول كلامه وأول دعوته لقومه على جبل الصفا تحذيراً من عذاب الله بوصفه البشير النذير ﷺ.

وهكذا كان معظم القرءان المكى الذى نزل فى مكة المكرمة قبل الهجرة يدعو إلى توحيد الله وأنذار الناس من عذاب الله فى الآخرة فى نار جهنم وما سيلقونه من عذاب وأهوال.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾.

(الشعراء: ٢١٤).

دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص، فقال: يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف أنقدوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار.

فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً[1].

تلك هى الكلمات الأولى لنبى الله ﷺ ينذر فيها قومه.

فالأمر إذاً خطير ويستوجب التوقف عنده.

وحوار أهل النار مع خزنة جهنم يتكرر بأكثر من أسلوب ثم ينتهى بهم الأمر بالتوسل إلى رئيس خزنة النار «مالك» عليه السلام أن يتشفع لهم عند ربه أن يقضى عليهم نهائياً.

قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. **(الملك: ٨ ـ ١١).**

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٨).**

وفى سورة المؤمنون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ **(المؤمنون: ١٠٦ ـ ١٠٧).**

ومع هذا الدعاء والتضرع يقول لهم الحق جل وعلا: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

(المؤمنون: ١٠٨ ـ ١١٠).

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

لقد قضى الأمر، فقد جاءهم البشير النذير والدعاة إلى الله وأهل العلم وأنذروكم فلم تستجيبوا لأحد واتبعتم أهواءكم فضللتم السبيل ولم تتقوا النار التى حذركم منها ربكم عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٣١).

وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ (الليل: ١٤)، وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر: ١٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلاَّ وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (المدثر: ٣٤).

قال الحسن فى قوله تعالى ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ قال والله ما أنذر العباد بشىء قط أدهى منها (خرجه ابن أبى حاتم).

وقال قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ يعنى النار.

عن النعمان بن البشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أنذرتكم النار أنذرتكم النار».

حتى لو كان رجل فى أقصى السوق لسمعه وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر[1].

(١) رواه أحمد فى المسند.

وفى رواية له عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب وعليه خميصة فقال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «أنذرتكم النار أنذرتكم النار» فلو أن رجلاً بموضع كذا وكذا سمع صوته.

وعن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «اتقوا النار» قال وأشاح ثم قال «اتقوا النار».

ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال «اتقو النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»(١).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إنما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها».

وفى رواية لمسلم «مثلى كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى فى النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها» قال:

« فذلكم مثلى ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبونى وتقتحمون فيها».

وفى رواية للإمام أحمد «مثلى ومثلكم أيتها الأمة كمثل رجل أوقد ناراً بليل فأقبلت إليها هذه الفراش والذباب التى تغشى النار فجعل يذبها ويغلبنه إلا تقحما فى النار وأنا آخذ بحجزكم أدعوكم إلى الجنة وتغلبونى إلا تقتحما فى النار».



(١) متفق عليه.

عدم ضحك خازن النار عليه السلام للنبى ﷺ فى رحلة المعراج

قال ابن إسحاق... وحدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال تلقتنى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقنى ملك؟ إلا ضاحكاً مستبشرا، يقول خيرا ويدعو به حتى لقينى ملك من الملائكة. فقال مثل ما قالوا، ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه ما رأيت منه من البشر مثل ما رأيت من غيره.

فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذى قال لى كما قالت الملائكة ولم يضحك «إلى» ولم أر منه من البشر مثل الذى رأيت منهم؟

قال فقال لى جبريل: أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك، أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك، لضحك إليك ولكنه لا يضحك هذا مالك خازن النار.

فقال رسول الله ﷺ فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذى وصف لكم مطاع ثَمَّ أمين ألا تأمره أن يرينى النار؟

فقال: بلى، يا مالك أر محمداً النار.

قال: فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى.

قال: فقلت لجبريل مُره فليردها إلى مكانها. قال فأمره فقال لها: أخبى فرجعت إلى مكانها الذى خرجت منه.

فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها(١).

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ١.

عدد خزنة جهنم ووصفهم

جاء ذكر عدد خزنة جهنم فى سورة المدثر فى قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِى وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِىَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾

(المدثر: ٢٦ ـ ٣١).

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره للآية ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أى مقدمى الزبانية عظيم خَلقهم غليظ خُلقهم.

وذكر أن اليهود سألوا النبى ﷺ عن عدد خزنة جهنم فأهوى بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام فى الثانية.

وفى قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً﴾ أى غلاظاً شداداً وذلك رداً على مشركى قريش حين ذكروا عدد الخزنة فقال أبوجهل يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم؟

فقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً﴾ أى شديد الخَلق لا يقاومون ولا يغالبون.

وقال السُّدِّى أن رجلاً من قريش يقال له أبو الأشدين ـ واسمه كلدة بن أسيد.. قال يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبى الأيمن عشرة من الملائكة وبمنكبى الأيسر التسعة الباقية ثم تمرون إلى الجنة.

يقوله مستهزئاً فقال الله عز وجل ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا

عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقال قتادة ذكر لنا أن أبا جهل حين نزلت هذه الآية قال يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدهم وصاحبكم هذا يزعم أنهم تسعة عشر.

وقال قتادة فى التوراة والإنجيل إن خزنة النار تسعة عشر.

وروى حديثا عن الشعبى عن البراء فى قول الله عز وجل ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال إن رهطاً من يهود سألوا رجلاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن خزنة جهنم فقال: الله ورسوله أعلم فجاء الرجل فأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عليه ساعتئذ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فأخبر أصحابه وقال «ادعهم» فجاءوا فسألوه عن خزنة جهنم «فأهوى بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام فى المرة الثانية» «خرجه ابن أبى حاتم عن حريث وحريث هو ابن أبى مطر ضعيف».

وخرجه الترمذى من طريق مجالد عن الشعبى عن جابر قال قال ناس من اليهود لناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندرى حتى نسأله فجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد غُلب أصحابك اليوم.

قال: «وما غُلبوا» قال سألتهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم.

قال: «فما قالوا» قالوا لا ندرى حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «غَلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم سألوا نبيهم فقالوا أرنا الله جهرة علىَّ بأعداء الله.

فلما جاءوا قالوا يا أبا القاسم: كم عدد خزنة جهنم.

قال: «هكذا أو هكذا فى مرة عشرة وفى مرة تسعة.

قالوا: نعم.

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما كالمودع فقال: «أنا محمد النبى الأمى» ثلاثاً «ولا نبى

بعدى أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش» وذكر بقية الحديث(١).

وجاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ عَلَيْهَا مَلائكَةٌ غلاظٌ شدادٌ﴾ وقد وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلظ والشدة قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب قال إن الخازن من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبيه سنة وإن مع كل واحد منهم لعمود له شعبتان من حديد يدفع به الدفعة فيكب به فى النار سبعمائة ألف.

وروى عبدالله ابن الإمام أحمد بإسناده عن أبى عمران الجونى قال بلغنا أن الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة خريف فيضرب الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحيناً من لدن قرنه إلى قدمه.

وفى رواية أخرى له قال بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبىْ أحدهم مسيرة خريف وليس فى قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب.

وروى الجوزجانى بإسناده عن صالح أبى الخليل قال ليلة أسري بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث الله إليه نفراً من الرسل فتلقوه بالفرح والبشر وفى ناحية المسجد مصل يصلى لا يلتفت إليه فقام إليه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «ما منكم من أحد إلا قد رأيت منه البشر والفرح غير صاحب هذه الزاوية».

فقالوا أما إنه قد فرح بك كما فرحنا ولكنه خازن من خزان جهنم.

وروى بكر بن خنيس عن عبدالملك الجسرى عن الحسن أن جبريل قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم «لو أن خازنا من خزان النار أشرف على أهل الأرض لمات أهل الأرض مما يرون من تشويه خَلْقه» والحديث مرسل ضعيف.

قال ابن الجوزى فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ قال الله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ ومالك هو خازن جهنم وهو كبير الخزنة ورئيسهم وقد رآه النبى صلى الله

---

(١) انظر التخويف من النار ـ لابن رجب الحنبلي.

عليه وآله وسلم ليلة الإسراء وبدأه مالك بالسلام خرجه مسلم من حديث أنس ورآه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه وهو كريه المرآة أى كرية المنظر كأكره ما أنت راءٍ من الرجال وهذا من حديث سمرة بن جندب[1].

وفى تفسير قوله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال الله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال أبو هريرة الزبانية الملائكة وقال عطاء هم الملائكة الغلاظ الشداد وقال مقاتل هم خزنة جهنم وقال قتادة الزبانية فى كلام العرب الشُّرُط.

وقال عبدالله بن الحارث الزبانية رؤوسهم فى الأرض وأرجلهم فى السماء «أخرجه ابن أبى حاتم».

وخرج أيضاً بإسناد عن المنهال بن عمرو قال إذا قال الله تعالى ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ابتدره سبعون ألف ملك وان الملك منهم ليقول هكذا يعنى يفتح يديه فيلقى سبعين ألفاً فى النار[2].



(١) ففى صحيح البخارى من حديث سمرة بن جندب عن النبى ﷺ قال: «رأيت الليلة رجلين أتيانى فقالا: الذى يوقد النار مالك خازن النار».. الحديث.

(٢) انظر المصدر السابق.



ذكر النار فى القرآن الكريم
والسنة النبوية

- ذكر النار فى القرآن الكريم ١٤٥ مرة.
- وذكرت جهنم فى القرآن ٧٧ مرة.
- النار وأهلها فى السنة النبوية.





ذكر النار فى القرآن الكريم

جاء ذكر كلمة النار فى القرآن الكريم ١٢٦ مرة فى آيات وسور القرآن الكريم يضاف إليها كلمة «ناراً» ١٩ مرة فيكون المجموع ١٤٥ مرة.

وجاء ذكر «جهنم» فى القرآن الكريم نحو ٧٧ مرة.

وجاءت الآيات تحذر من عذابها وتحض علي البعد عنها والوقاية منها وهذا يتضح من التعرف علي بعض تلك الآيات وقراءتها(١):

- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ولَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤).

- ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٣٩).

- ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٠ ـ ٨١).

- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة ١٢٦).

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٧).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ـ محمد فؤاد عبدالباقى.

(١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (البقرة: ١٧٤ ـ ١٧٥).

ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١).

ـ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١).

ـ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٤٢ ـ ٤٤).

ـ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

ـ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٧١).

ـ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (الملك: ٦ ـ ٨).

ـ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: ٤).

ـ ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٥).

ـ ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر: ١٦).

ـ ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ

يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (الزمر: ٨).

ـ ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ (الزمر: ١٩).

ـ ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: ٦).

ـ ﴿لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: ٤٣).

ـ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦).

ـ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (فصلت: ١٩).

ـ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ (الواقعة: ٤١ ـ ٤٣).

ـ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١).

ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (القارعة: ١٠ ـ ١١).

ـ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر: ٤٧ ـ ٤٨).

ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٢٧ ـ ٢٩).

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

ـ ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: ٣٢ ـ ٣٣).

ـ ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ (ابراهيم: ٤٩).

ـ ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (غافر: ٧١).

ـ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ١٩ ـ ٢٢).

ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦).

ـ ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ (الدخان: ٤٣ ـ ٤٦).

وقال فى تلك الشجرة:

ـ ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (الصافات: ٦٤ ـ ٦٦).

ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾

(الواقعة: ٥١ ـ ٥٥).

ـ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: ١٥).

ـ ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٦ ـ ١٧).

ـ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ

إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ (الزخرف: ٧٤ ـ ٧٧).

ـ ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٧).

ـ ﴿إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (النساء: ١٦٩).

ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (الأحزاب: ٦٤).

ـ ﴿إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن: ٢٣).

ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (الهمزة: ٥ ـ ٦).

ثانياً: وجاء ذكر جهنم فى القرءان بوصفها الجحيم نحو ٢٦ مرة.

ثالثاً: أما الآيات التي ذكر جهنم فهي كما ذكر ١٩ آية فى كتاب الله تذكر منها:

ـ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (البقرة: ٢٠٦).

ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (آل عمران: ١٢).

ـ ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ١٦٢).

ـ ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: ١٩٧).

ـ ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (النساء: ٥٥).

ـ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ٩٧).

ـ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

ـ ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (النساء: ١٢١).

ـ ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف: ١٨).

ـ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤١).

ـ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٦ ـ ٣٧).

ـ ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٥).

ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٤٩).

ـ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٦٣).

ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة: ٧٣).

ـ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة:٨١).

- ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: ١١٩).

- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (الرعد: ١٨).

- ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ (إبراهيم: ١٦).

- ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم: ٢٩).

- ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٤٣).

- ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (النحل: ٢٩).

- ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨).

- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٨).

- ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (الكهف: ١٠٠).

- ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الكهف: ١٠٢).

- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مريم: ٦٨).

- ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (مريم: ٨٦).

- ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ﴾ (طه: ٧٤).

- ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَن ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ

يُنصَرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٩).

- ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٥٤).

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (فاطر: ٣٦).

- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (يس: ٦٣).

- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

- ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (ص: ٥٦).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠).

- ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (الفجر: ٢٣).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦).



ذكر النار وعذابها وأهلها في الأحاديث النبوية

جاء ذكر النار وجهنم وعذاب السعير فى أحاديث النبى ﷺ بشكل مستفيض نذكر منها: -

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن على الله عهداً لمن شرب المسكرات ليسقينه من طينة الخبال.

قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟

قال: عَرَق أهل النار أو عصارة أهل النار(١).

وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال «يقال: لليهود والنصارى ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار.

قال الحسن: ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً ثم أنصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها.

وقال ابن الجوزى رحمه الله فى وصف النار: دار قد خص أهلها بالبعاد وحرموا لذة المنى والإسعاد، بدلت وضاءة وجوههم بالسواد. وضربوا بمقامع أقوى من الأطواد، عليها ملائكة غلاظ شداد، لو رأيتهم فى الحميم يسرحون. وعلى الزمهرير يطرحون فحزنهم دائم فما يفرحون. مقامهم محتوم فما يبرحون، أبد الآبادا.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرُّونها»(٢).

---

(١)، (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم، قالوا: يا رسول الله إنها لكافية قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها.

وعنه رضي الله عنه قال: كنا عند النبى ﷺ فسمعنا وجبة فقال النبى ﷺ: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسله الله فى جهنم منذ سبعين خريفاً (يعنى سبعين سنة) فالآن حين انتهى إلى قعرها»(١).

وقال عتبة بن غزوان رضي الله عنه وهو يخطب: لقد ذكرنا لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً والله لتملأن أفعجبتم؟(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم»(٣).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا»(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مر بك نعيم قط؟

فيقول: لا والله يا رب.

ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة.

فيقال: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط هل مر بك من شدة قط؟

فيقول: لا والله يا رب ما رأيت بؤساً ولا مر بى من شدة قط(٥).

أى أن أهل النار ينسون كل نعيم مر بهم فى الدنيا وأهل الجنة ينسون كل بؤس مر

---

(١)، (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

(٤) رواه مسلم والبخارى فى صحيحيهما واللفظ لمسلم.

(٥) رواه مسلم فى صحيحه.

بهم فى الدنيا.

وقال أيضاً: «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟

قال: فيقول: نعم.

قال:

فيقول: قد أردت منك ما هو أهون من ذلك قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بى»(١).

وروى ابن مردويه عن يعلَى ابن مُنَيّة وهو ابن أمية ومنية أمه قال: ينشئ الله لأهل النار سحابة فإذا أشرفت عليهم ناداهم: يا أهل النار أى شىء تطلبون وما الذى تسألون.

فيذكرون بها سحائب الدنيا والماء الذى كان ينزل عليهم.

فيقولون: نسأل يا رب الشراب فيمطرهم أغلالاً تزيد فى أغلالهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمراً يلهب النار عليهم.

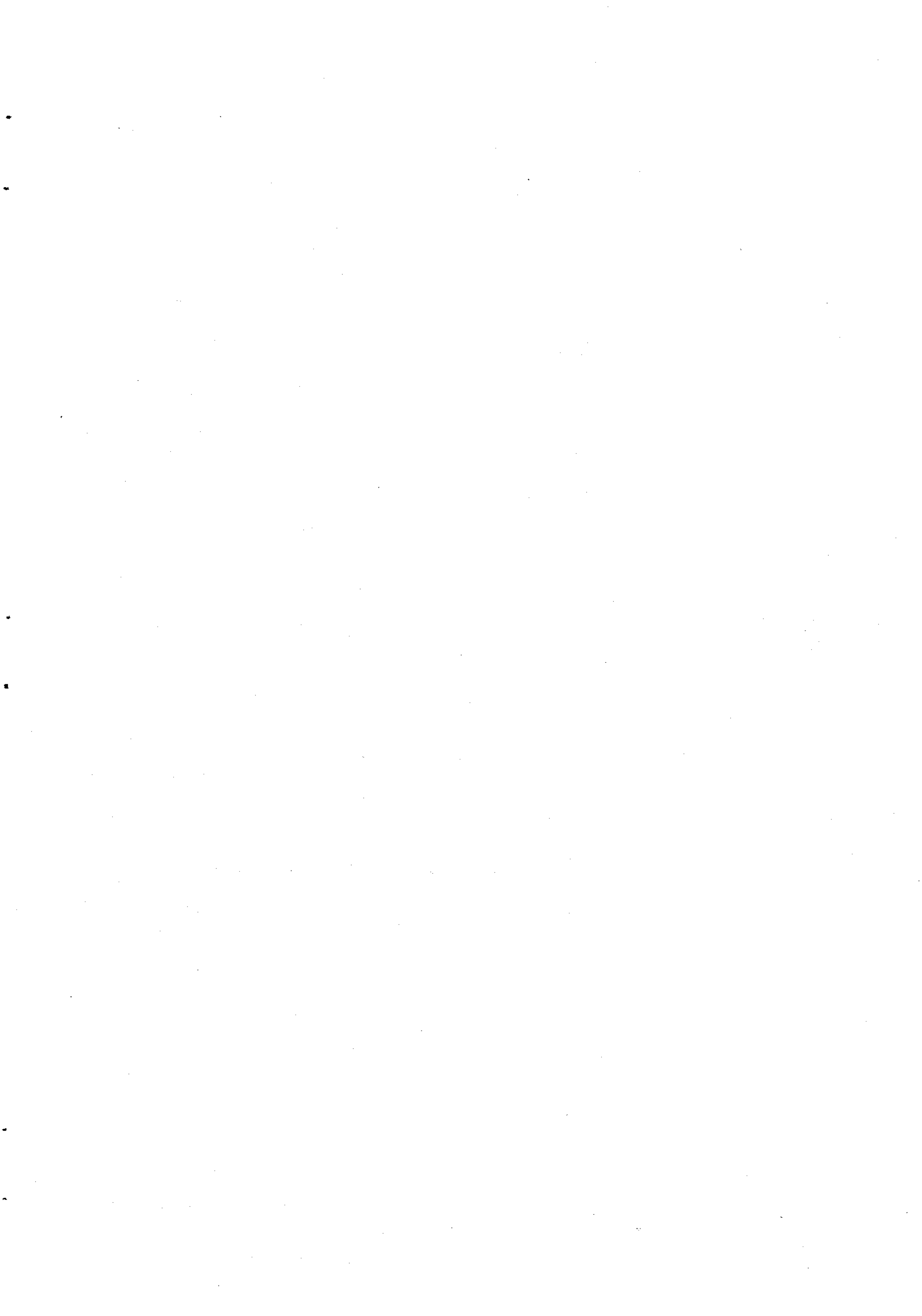
وعن أبى موسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر ومن مات مدمن لخمر سقاه الله من نهر الغوطة. قيل: وما نهر الغوطة؟

قال: نهر يجرى من فروج المومسات يؤذى أهل النار ريح فروجهن».

والأحاديث كثيرة سوف تأتى فى موضعها فى فصول الكتاب إن شاء الله تعالى.

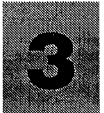


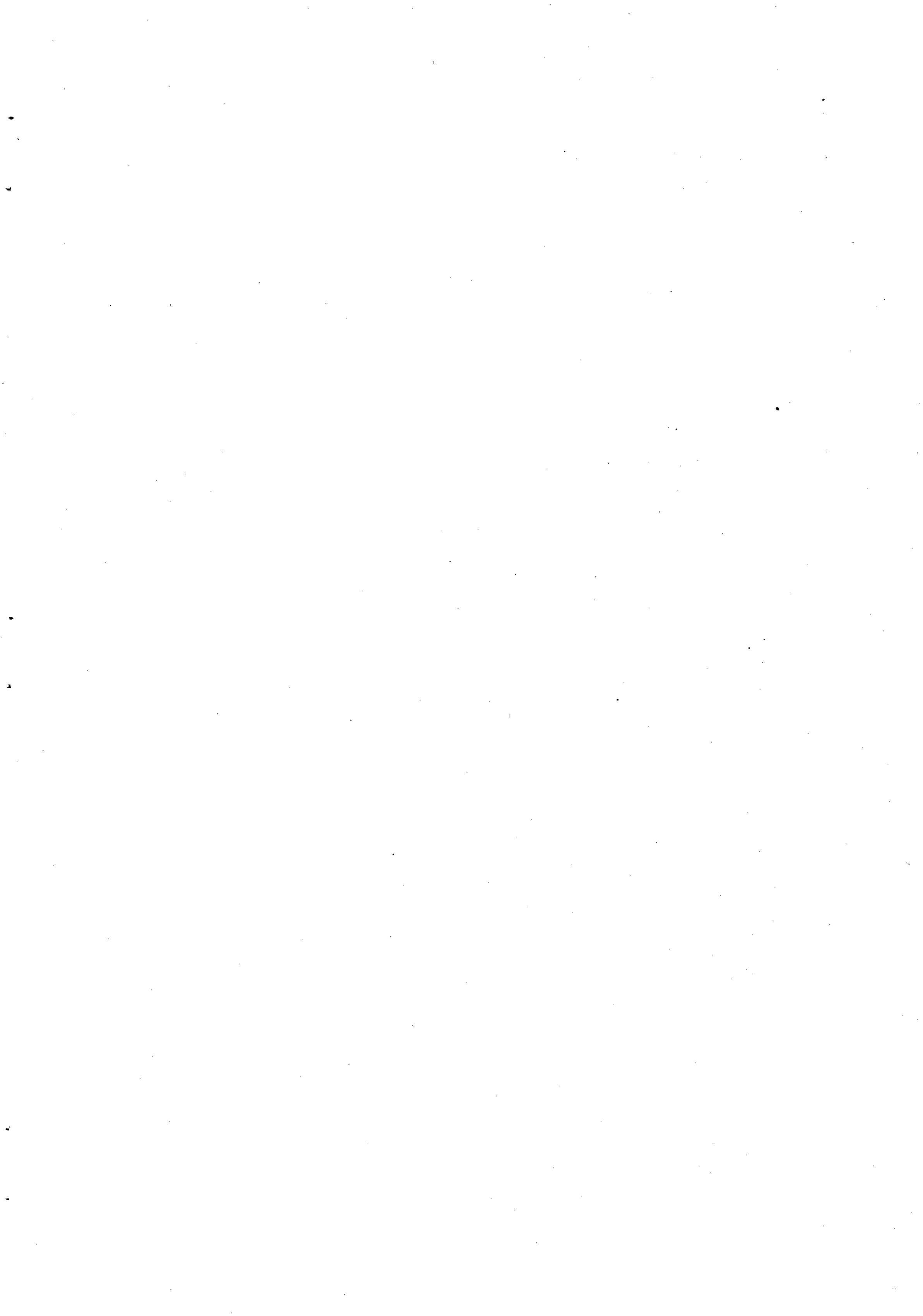
(١) رواه أحمد فى المسند والبخارى ومسلم بنحوه.



أنذرتكم النار

- وجوب الإيمان بالنار
- نار الدنيا ونار الآخرة
- أسماء النار كما جاءت فى القرآن الكريم.
- أنعم أهل الدنيا فى الآخرة إذا كان من أصحاب النار.





وجوب الإيمان بالنار

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ١ ـ ٣).

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالجنة والنار وقد أمر الله عز وجل باتقاء النار بطاعته وطاعة رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝١٣١ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣١، ١٣٢).

فالنار دار البوار والبؤس والشقاء فهى دار الكافرين والعاصين وأتباع إبليس عليه اللعنة وقد توعد الله إبليس وأتباعه بجهنم.

قال تعالى: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٤ ـ ٨٥).

فهى دار عقاب وعذاب وجاء فى وصفها ما يشيب له الولدان حتى إن عصاة الدنيا لا يحبذون الحديث عنها ويعتبرون ذلك تطرفاً من الدعاة.

وكان سلفنا الصالح يدركون حقيقة النار ووجوب الإيمان بها والعمل على اتقائها كما أمر الله بذلك عباده حتى إن مالك بن دينار رحمه الله قال:

لو وجدت أعوانا لناديت فى منار البصرة بالليل: النار.. النار.

ثم قال: لو وجدت أعواناً لفرقتهم فى مدار الدنيا:

يا أيها الناس النار.. النار.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: أكثروا ذكر النار، أكثروا ذكر النار.

ولكى ندرك الحقيقة علينا أن نتعرف على حقيقة تلك النار التى يخوف الله بها

عباده الكافرين والذين اتبعوا الشيطان.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

وكذلك يؤمن المسلم أن حرارة النار ليست كنار الدنيا، فهى جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قال ﷺ: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم».

قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية.

قال: فُضِّلَتْ عليها بتسعة وستين جزءاً، كلهن مثل حرها[(١)].

ويؤمن المسلم أن وقود النار من الناس والحجارة حجارة الكبريت سريعة وقوية الاشتعال وهى لا تشبع أبداً، كلما ألقى فيها فوج طلبت المزيد.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (ق: ٣٠).

والمسلم يعلم أن الله - عز وجل - جعل وقود النار الناس والحجارة، فهى لا تشبع أبداً، وكلما ألقى فيها ناس طلبت من الله المزيد، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (ق: ٣٠).

قال: (لايزال يلقى فيها (أى جهنم)، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها إلى بعض، ثم تقول قَدٍ قَدٍ بعزتك وكرمك، ولاتزال الجنة تفضل حتى ينشىء الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة)[(٢)].

ويعلم أن الله - عز وجل - جعل على النار خزنة من الملائكة، موكلين بالتعذيب، غلاظ القلوب، شداد الأبدان، لم يخلق الله فيهم رحمة، ويمسكون فى أيديهم سياطاً ومقامع يعذبون بها أهل النار، وقد وصفهم الله - عز وجل - فقال: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦). وعددهم تسعة عشر، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٣٠).

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البيهقى.

وجعل الله عددهم قليلاً ليختبر بهم الكافرين، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ **(المدثر: ٣١)**، ورئيس ملائكة النار هو (مالك) قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٧)**.

والمسلم يعلم أن جهنم حرها شديد، وأن فيها أودية وجبالاً، يعذب فيها المشركون، قال: (الويل، واد فى جهنم، يهوى فيها الكافر أربعين خريفاً - عاماً - قبل أن يبلغ قعرها). وقال: (تعوذوا بالله من جب الحزن - أو وادى الحزن) قيل: يا رسول الله، وما جب الحزن أو وادى الحزن؟ قال: (واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين)(١).

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ **(مريم: ٥٩)**، قال ابن مسعود: الغى واد فى جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات.

والنار شديدة العمق، قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: كنا مع رسول الله (إذا سمع وجبة (أى: صوت وقوع الشىء الثقيل). فقال رسول الله: (أتدرون ما هذا؟). قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى فى النار إلى الآن، حتى انتهى إلى قعرها).

وقال: (إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين خريفاً، وما تفضى إلى قرارها)(٢).

والمسلم يؤمن بأن الملائكة يسوقون أهل النار إليها مكبلين - مقيدين - بالسلاسل، وهم يُضربون ويعذبون: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ **(الزمر: ٧١)**. وقال: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ **(إبراهيم: ٤٩، ٥٠)**، فهم فى كرب عظيم تحيطهم النار من كل جانب، النار من فوقهم ومن تحتهم، ويشربون من النار، ويأكلون من النار، ويعرفون بعلامات فيهم، فيضربون ويعذبون: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ **(الرحمن: ٤١)**.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) رواه الترمذى.

وأهل النار ليسوا على صورتهم فى الدنيا، بل يزيد الله فى خلقهم حتى يزداد عذابهم، قال: (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث)(١).

والمسلم يعلم أن أهل النار يتفاوتون فى العذاب، قال: (إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار، يغلى منهما دماغه، كما يغلى المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً)(٢).

والنار سوداء مظلمة، قال: (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة)(٣).

والمسلم يعلم أن أول من يلقى فى النار ثلاثة: من جاهد ليقال: مجاهد، وقارئ القرآن ليقال عنه قارئ، ومن أنفق من ماله ليقال كريم، قال ﷺ: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟

قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء، فقد قيل.

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن.

قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل.

ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها؟

قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد. فقد قيل.

---

(١)، (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه.

ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار)، وزاد الترمذى فى روايته: ثم ضرب رسول الله (على ركبة أبى هريرة وقال: (أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة)(١).

فعلى المسلم أن يكون عمله كله خالصاً لوجه الله - تعالى -، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، والمسلم يؤمن أن طعام أهل النار من الزقوم والضريع والغسلين، وكلها أطعمة فى غاية الحرارة والنتن، لا يستسيغها من يأكلها وهى تقطع الأمعاء، وتصهر الجلود. قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيماً﴾ (المزمل: ١٢، ١٣).

وقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ (الدخان: ٤٣ - ٤٦).

وقال: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (الصافات: ٦٢ - ٦٦).

وقال ﷺ: (لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم)(٢).

والمسلم يعلم أن الغسلين من طعام أهل النار. قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ (الحاقة: ٣٥، ٣٦).

وشراب أهل النار من الحميم والغساق والمهل والصديد، قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

وقال: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٦، ١٧).

وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (النبا: ٢٤، ٢٥).

---

(١) رواه مسلم والترمذى والنسائى.

(٢) رواه الترمذى وأحمد وابن ماجه.

قال تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج: ١٩ ـ ٢١).

وقال: (إن الحميم ليصب على رءوسهم، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان) (أخرجه الترمذى وأحمد).

والمسلم يعلم أن الماء الشديد الغليان من شراب أهل النار، وهذا الماء لو سقط على الجبال لأذابها.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ (الغاشية: ١ ـ ٥).

والمسلم يؤمن بأن الله ـ عز وجل ـ يقطع لأهل النار ثياباً على حجمهم، يعذبون فيها، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج: ١٩ ـ ٢١).

وقال: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠).

والمسلم يؤمن أن من أشد الناس عذاباً الذى يأمر غيره بالمعروف ولم يفعله، وينهى عن المنكر ثم هو يفعل ما يغضب الله. قال: (يجاء برجل فيطرح فى النار، فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار، فيقولون: أى فلان! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إنى كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله)(١).

والمسلم يؤمن أن أهل النار يتحدثون مع أهل الجنة ويرونهم، وهذا عذاب يضاف إلى ما هم فيه من العذاب، ينادونهم ويطلبون منهم بعض ما هم فيه من النعيم، ولكن المؤمنين يردون عليهم بأن نعيم الجنة محرم على الكافرين فى هذا اليوم، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ٥٠).

ويتوجه أهل النار بخطابهم إلى خزنة جهنم يطلبون منهم أن يخفف الله ـ عز وجل ـ

(١) رواه البخارى فى صحيحه وأحمد فى المسند.

العذاب عنهم، ولكن لا ينفع سؤالهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ **(غافر: ٤٩، ٥٠)**.

ثم ينادون مالكاً - خازن النار - يطلبون الهلاك بسبب شدة العذاب: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٧، ٧٨)**.

فييأسون من تخفيف العذاب، فيقولون: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ **(إبراهيم: ٢١)**.

والمسلم يؤمن أن أصحاب النار يلجئون إلى الله - عز وجل - فيعترفون بذنوبهم، ويطلبون الرجوع إلى الدنيا مرة أخرى لعمل الصالحات، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ **(السجدة: ١٢)**.

فيرد الله عليهم: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **(السجدة: ١٤)**.

فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ **(إبراهيم: ٤٤)**.

فيجيبهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ **(إبراهيم: ٤٤)**.

فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ **(فاطر: ٣٧)**.

فيجيبهم الله - عز وجل -: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ **(فاطر: ٣٧)**.

فيقولن: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ **(المؤمنون: ١٠٦، ١٠٧)**.

فيجيبهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ **(المؤمنون: ١٠٨)**. عند ذلك ييأس أهل النار ولا يتكلمون بعد هذا أبداً.

والمسلم يعلم أن المشركين والكفار خالدون فى النار، كما أن أهل الجنة فيها خالدون. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٦ ـ ٨).

وقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: ١٠٦ ـ ١٠٨).

والمسلم يعلم أن الخلود فى النار لا يكون لكل من يدخلها، فقد يدخلها المسلم الموحد الذى فعل الكبائر والذنوب ولم يتب ولكنه لا يخلد فيها، بل يخرجه الله ـ عز وجل ـ بعد تنقيته من ذنوبه، قال: (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله ـ تعالى ـ: أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية).

وقال: (يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفى قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير)(١).

والمسلم يعلم أن المَنجِّى من عذاب الله يكون بالاعتصام بالله ـ عز وجل ـ وتوحيده وطاعته فى كل الأمور سبحانه، قال: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) (أبو داود).

والمسلم يطيع الله ـ عز وجل ـ ورسوله، ويعلم أن الذى يحب إنساناً فإن الله يحشره مع الذى يحبه، وقد جاء رجل إلى رسول الله فقال: (يا رسول الله، إنك لأحب إلىَّ من

(١) متفق عليه.

نفسى، وإنك لأحب إلى من ولدى، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتى وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة، رفعت مع النبيين، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك، فلم يرد عليه النبى (حتى نزول جبريل - عليه السلام - بهذه الآية): ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[١] **(النساء: ٦٩)**.

وسأل رجل رسول الله: (متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددت لها؟) قال: لا شىء إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال: (أنت مع من أحببت)[٢].

والمسلم يؤمن بأن هناك أناساً استوت حسناتهم وسيئاتهم، فمنعتهم حسناتهم من دخول النار، ومنعتهم سيئاتهم من دخول الجنة، فأولئك هم أصحاب الأعراف، فيجب على المسلم أن يتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ عسى أن يكون من الفائزين الخالدين فى الجنة، الناجين من النار. قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ **(الحشر: ٢٠)**.

وهؤلاء جاء ذكرهم فى سورة الأعراف وأنهم سيدخلون الجنة برحمة الله عز وجل[٣].

ويؤمن أيضاً أن لجهنم سبعة أبواب يدخل منها أصحابها حسب أعمالهم، قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ **(الحجر: ٤٤)**.

أكثروا ذكر النار يا من انغمستم فى معصية الله عز وجل.

أكثروا ذكر النار، يا من ظلمتم خلق الله، يا من جعلتم قوتكم لظلم العباد، يا من عطلتم مصالح الناس لتحصلوا على الرشاوى، يا من تأكلون أموال الناس بالباطل.

يا من تحديتم الله جل وعلا.. يا من بارزتم الله بالمعاصى، استمعوا إلى قول الحبيب كما جاء فى صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى

(١) رواه الطبرانى.

(٢) متفق عليه.

(٣) انظر كتلبنا «رضوان وجنة الرحمن» الناشر دار الكتاب العربى.

بأنعم رجل فى الديا من أهل النار فيصبغ فى نار جهنم ثم يقال له: هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك من نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب.

ويؤتى بأشد الناس بؤساً من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة، فيقال له: هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك من شدة قط؟

فيقول: لا والله يا رب ما مر بى من بؤس قط، ولا رأيت شدة قط». (رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند).

تذكر أنه يؤتى برجل من أهل النعيم والرفاهية والمال والسلطان فى الدنيا وهو من أهل النار فى الآخرة يغمس فى النار غمسة واحدة ويقال له هل رأيت نعيماً قط؟ فيقول: لا.

فينسى ما كان فيه من نعيم الدنيا.

عن النعمان بن البشير رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: رجل يوضع فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه - كما يغلى المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً»(١).

لذلك كان النبى ﷺ يقول كما فى البخارى ومسلم من حديث عدىّ بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار» وأشاح.

ثم قال: «اتقوا النار» ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها.

ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد، فبكلمة طيبة»(٢).

وتذكر أن قعر جهنم عميق وبعيد، تخيله وتصوره من خلال الحديث النبوى الذى رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة - صوت شديد - فقال: «تدرون ما هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: حجر رمى فى النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوى فى النار الآن حيث ينتهى إلى قعرها.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيد ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم»(١).

وقال أيضاً: «لو أن جهنمياً من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا حتى يبصروها لأحرقت الدنيا من حرها.

ولو أن خازن من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى(٢).



(١) رواه البزار فى مسنده.

(٢) ذكره القرطبى فى التذكرة عن أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال: حدثنا أنس بن مالك.

أسماء النار فى القرءان الكريم

للنار أسماء وألقاب متعددة جاء ذكرها فى القرءان الكريم نذكر منها:

- «سقر»: قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٢٧ ـ ٣٠).

- جهنم: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٤٣).

- الهاوية: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (القارعة: ٨ ـ ١١).

- الحطمة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ (الهمزة: ٥ ـ ٩).

- لظى: قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (المعارج: ١٥ ـ ١٧).

- السموم والحميم: قال تعالى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ (الواقعة: ٤٢).

- الجحيم: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (المائدة: ١٠).

وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (التكوير: ١٢).

وقد وردت كلمة الجحيم فى القرءان الكريم ٢٥ مرة وكلمة جحيماً مرة واحدة وكلها مرادفة لعذاب الله فى الآخرة «النار».

- السعير: قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (الحج: ٤).

وقال أيضاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ

يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧).

وقال أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠ ـ ١١).

وجاء اسم «السعير» وصفاً للنار فى القرءان الكريم ١٦ مرة.

ـ الورد المورود: قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (هود: ٩٨).

وقال أيضاً: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٩).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨).

وقال أيضاً: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (مريم: ٨٦).

ـ دار البوار: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (إبراهيم: ٢٨).

ـ سوء الدار: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد: ٢٥).

وقال أيضاً: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (غافر: ٥٢).

ـ بئس القرار: قال تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ (إبراهيم: ٢٩).

ـ مثوى المتكبرين: قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (النحل: ٢٩).

ـ بئس المهاد: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٦).

وقال أيضاً: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

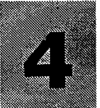
(آل عمران: ١٢).

ـ مثوى الظالمين: قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ **(آل عمران: ١٥١).**

وغير ذلك من الأسماء أعاذنا الله من النار وأسمائها.



طعام وشراب ولباس وفرش ومهاد أهل النار



- طعام أهل النار لا يسمن ولا يغنى من جوع.
- شجرة الزقوم التى من أصل الجحيم.
- شراب أهل النار من الحميم.
- ثياب أهل النار من القطران.
- فرش - سُرُر أهل النار.



طعام وشراب أهل النار
الطعام من ضريع والشراب من حميم

لا تستقيم الحياة فى أى مكان فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا بالطعام والشراب، فأهل الجنة يتنعمون بالطعام والشراب الحلو الشكل واللذيذ الطعم(١).

أما طعام أهل النار فقد جاء ذكره فى القرآن الكريم أنه الضريع وأما شرابهم فهو الحميم وتخرج لهم من أصل الجحيم شجرة تسمى «شجرة الزقوم» يأكلون منها رغماً عنهم، عذاباً لهم.

فطعام أهل النار ليس ليحيوا فى النار، وإنما عذاب لهم.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ **(الغاشية: ٦ - ٧).**

والضريع نوع من أنواع الشوك لا تأكله الدواب لخباثته.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ **(المزمل: ١٢ - ١٣).**

عن ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.

وقال تعالى ﴿إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ **(الواقعة: ٥١ - ٥٦).**

وجاء فى وصف شجرة الزقوم قوله تعالى:

---

(١) اقرأ كتابنا «رضوان وجنة الرحمن» الناشر دار الكتاب العربى، فيه المزيد عن نعيم أهل الجنة وموضوعات أخرى هامة.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ **(الصافات: ٦٤ ـ ٦٨).**

والشوب هو الخلط والمزج أى يخلط الزقوم المتناهى فى القذارة والمرارة والحميم المتناهى فى اللهب والحرارة.

وتخيل أيها العاصى أنك تؤمر أن تأكل منها، ليس بإرادتك وإنما كرهاً عنك فيقال لك: ذق إنك أنت العزيز الكريم.

ذق أيها العاصى لربك فقد كنت فى الدنيا معززا مكرما تلهث وراء شهواتك، إنها طعامك أيها الأثيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ **(الدخان: ٤٣ ـ ٥٠).**

وشجرة الزقوم وما أدراك ما شجرة الزقوم إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم فى قعر النار هى متفرعة فى جهنم، وتصور هذه الشجرة التى تخالف كل أنواع الشجر الذى تلتهمه النار، فهى لا تنبت ولا تثمر إلا فى النار.

فما ثمارها؟ وما يشبه طلعها وسمى طلعاً «كأنه رءوس الشياطين» فهل رأى أحدنا الشياطين؟!

لا لم يرهم، فكيف شبه ثمر الزقوم بما لم نره؟

والجواب أن نفوس الناس تتصور الشياطين برءوسهم القبيحة المنفرة وإن لم يكونوا مرئيين لأنه مثال كل خبال وقبح، كما أن الخير والجمال تتمثل فى نفوس الناس بالملائكة.

مثل قول صواحب يوسف فى وصف جماله حين طلع عليهم «ما هذا بشراً، إن هذا إلا

ملك كريم» فهذا تشبيه تخييلى، والناس يخافون من الغول وليست موجودة، فيصفون قباحة الإنسان بها: لما يتصور من قبحها وشناعة منظرها والعرب تتهيأ لهم الشياطين كالحيات، لها رءوس وأعرف، وهى من أقبح الحيات وأخبثها.

ولما نزلت هذه الآية سخر فرعون هذه الأمة، وقال أتدرون ما الزقوم؟ إن محمداً يعدنا أن فى جهنم الزقوم وهو الثريد بالزبد والتمر. فبين الله خلاف ما قال فأنزل قوله تعالى فى سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ **(الدخان: ٤٣ ـ ٥٠).**

كم يأكلون منها؟ أقليلاً أم كثيراً على شدة مرارتها؟ ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ يأكلون منها بشره لأنهم لا يصلون إليها متى شاءوا، ولا يأتونها إلا جائعين، والجائع حين يرى الطعام لا يميز أكان الأكل طيباً أم خبيثاً، والزقوم طعامهم وفاكهتهم أيضاً!!

وشجرة الزقوم التى خلقها الله تعالى فى جهنم سماها «الشجرة الملعونة» فحين يأكلها أهل النار تغلى كما يغلى الماء الحار، وشبه ما يصير منها إلى بطونهم بـ «المهل»: وهو النحاس المذاب.

كما أن الضريع طعامهم ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ لا تقربه دابة ولا بهيمة، ولا ترعاه، وهو سم قاتل، من أخبث الطعام وأشنعه ويسمى الشبرق حين يكون رطباً.

قال ابن عباس: إنه شجر من نار، ولو كانت فى الدنيا لأحرقت الأرض وما عليها.

وروى القرطبى فى تفسيره عن الضريع عن النبى ﷺ قال: الضريع شىء يكون فى النار يشبه الشوك، أشد مرارة من الصبر، وأنتن رائحة من الجيفة، وأحر من النار، سماه الله ضريعاً، وقال بعض المفسرين: هو طعام لنتنه يضرعون عنده ويذلون، وقالوا فى الغسلين «ولا طعام إلا من غسلين» هو الضريع يأكله أهل النار فلا يشبعون لأنه عذاب لا طعام.

«ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم» والشوب: الخلط. والحميم: الماء الحار المغلى..

قال المفسرون: أنه الزقوم بالماء المغلى الذى يقطع الأمعاء ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم، تغليظاً لعذابهم، ويشاب هذا الماء المغلى بغساق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم «هذا فليذوقوه، حميم وغساق» هناك ماء يروى الظمأ وأما هذا فهو حميم يلهب الأجساد، ويمزق الأمعاء «لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلا حميماً وغساقا».

ثم يأتى دور العذاب الشديد المتجدد، فالكفار لهم مساكن كمساكن البهائم يتنقلون كقطعان البهائم فى أطباق النار السبعة وعيشهم أسوأ من عيش البهائم بل إن البهائم فى الدنيا لها حظائر لوقايتهم من البرد والحر، وما يناسبها من الأعشاب، ويعتنى بها أصحابها، ويحافظون عليها فى مالهم وتجارتهم وعليها تقوم حياتهم.

أما أصحاب النار فهم قطعان تساق إلى الزقوم لتأكل منه فى مكان غير مكان إقامتهم، ثم يعاودون إلى جهنم قال تعالى «يطوفون بينها وبين حميم آن» فللأكل مكان، وللشرب مكان.

ويدفع الزبانية المجرمين إلى جهنم بقسوة، ويجرون إلى جهنم مهانين محتقرين «خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم» والعتل أن يجذب المعاقَب جذباً عنيفاً دون رحمة، يجرونه إلى منتصف النار.

وهناك يبدأ العذاب بفنونه يضرب الملك من الزبانية رأس الكافر فيفتته ثم يصب فيها حميماً قد انتهى حره إلى بطنه «يصب من فوق رءوسهم الحميم» وكأنه يصب من قارورة، فيملؤها فماذا يحصل؟! «يصهر به ما فى بطونهم والجلود» ثم يعاد كما كان. فما هذا الطعام وما هذا الشراب؟ وما هذه الحياة المقيتة إنها ليست حياة وإنما هو عذاب مقيم والعياذ بالله.

روى القرطبى عن قتادة أن الآية الكريمة فى سورة الدخان ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ نزلت فى أبى جهل حين قال: ما فيها - مكة - أعز منى ولا أكرم، فلذلك قيل له تلك الآية السابقة.

وقد التقى النبى ﷺ بأبى جهل، فقال النبى ﷺ «إن الله أمرنى أن أقول لك: أولى لك فأولى» فقال أبو جهل: بأى شىء والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيئاً،

إنى لمن أعز هذا الوادى وأكرمه.

فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره. ثم إن يوم القيامة يقوم «مالك» خازن النار بضربه على رأسه بمقمع من حديد، فيفتت رأسه ودماغه، فيجرى دماغه على جسده ثم يصب فيه الماء المغلى ويقال له على سبيل السخرية والتوبيخ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ **(الدخان: ٤٩).**

وقال ابن كثير فى تفسيره للآية إنها عامة على كل الكافرين ويدخل فيهم أبو جهل لعنه الله.

عن ابن عباس ﷺ أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ **(الدخان: ٤٣ ـ ٤٤).**

فقال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار من الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه»[١].

وقال ابن عباس: الغسلين الدم والماء والصديد الذى يسيل من لحومهم.

وعن ابى هريرة رضى الله عنه: «إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر، ثم يعاد كما كان»[٢].

وأما شراب أهل النار فهو من جنس النار كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

(إبراهيم: ١٥ ـ ١٧).

أى يسقى من ماء صديد شديد النتانة والكثافة فيتجرعه ولا يكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته.

---

(١) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح، وأحمد فى المسند، وابن ماجه فى الزهد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٢) أخرجه أحمد وابن المبارك فى مسنده، والترمذى وحسنه الألبانى.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ **(محمد: ١٥)**.

والحميم هو الماء الحار المغلى بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما فى بطونهم وتسيل أمعاؤهم وتتناثر جلودهم كما قال تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ **(الحج: ٢٠ ـ ٢٢)**.

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ **(الكهف: ٢٩)**.



ثياب أهل النار من القطران وفراشهم من النار

وكما أن لأهل النار طعاماً وشراباً يعذبون به، فإن لهم فراشا يقفون عليه، رغم أن الفراش يكون للنوم، فليس لأهل النار نوم، فهم فى يقظة دائمة يصرخون ويعلو صياحهم والنار تحيط بهم، فكيف يكون لهم سرائر وفراش؟!

إن فرشهم وسريرهم إنما هى عذاب لهم، فالرجل فى الدنيا حين ينظر إلى فراشه الوسيد وما عليه من مراتب من قطن أو ريش النعام أو غير ذلك تسدل جفون وترتخى استعداد للنوم، أما أهل النار فإنهم لا يجدون فرصة للراحة ولا للنوم إضافة إلى أن فراشهم أصلاً لا تصلح للنوم.

إنما هى للعذاب أيضاً مثل أى شىء فى النار.

قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠).

سبحان الله أصفاد وأغلال، وثياب من قطران، والقطران معروف فى الدنيا إذا أشعل فيه النار يذيب اللحم والجلد والشحم، والنار محيطة بهم تغشى وجوههم.

فكيف يستطيعون النوم؟

كيف ينام أناس قد قيدوا بالأغلال ولبسوا ثياب من القطران والنار من تحتهم ومن فوقهم ومن حولهم؟

إنه العذاب الأليم المهين.

وقوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ أى قمصانهم من قطران تطلى به جلودهم حتى

يكون ذلك الطلاء كالسرابيل، وخص القطران لسرعة الاشتعال فيه مع نتن رائحته ووحشة لونه.

وعن أبى مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب». رواه مسلم فى صحيحه.

وأما عن فرش أهل النار

قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ﴾ **(الأعراف: ٤١).**

أى فرش من النار ويلتحفون بألحفة من النار عياذا بالله من حالهم.

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ **(الزمر: ١٦).**

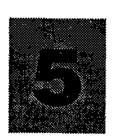
أى أطباق وفراش ومهاد وسرادقات، وإطلاق الظل عليها تهكماً، فهى محدقة محيطة بهم من كل جانب والعياذ بالله قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِى مِنَ اللَّهَبِ﴾ **(المرسلات: ٣٠ - ٣١).**



كلام أهل النار

وهم فيها

- دعوات أهل النار لربهم.
- رد الله على دعوات أهل النار ثم أمرهم بالسكوت.
- ذبح الموت بين الجنة والنار إيذاناً بالخلود لأهل الجنة وأهل النار.



دعوات أهل النار لربهم أن يخرجهم من النار

ومع شدة العذاب في النار يتوجه أهلها بالاستغاثة إلي ربهم لعله يخرجهم منها ويدعونه دعوات لا يتكلمون بعدها.

قال محمد بن كعب رحمه الله: لأهل النار دعوات يجيبهم الله عز وجل فى بعضها فإذا كانت الأخيرة لا يتكلمون.

١ ـ يقولون:﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ **(غافر: ١١).**

فيقول الله مجيباً لهم : ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ **(غافر: ١٢).**

٢ ـ ثم يقولون: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ **(السجدة: ١٢).**

فيجيب الله تعالي: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ **(إبراهيم: ٤٤).**

٣ ـ فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ **(فاطر: ٣٧).**

فيجيبهم الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ **(فاطر: ٣٧).**

٤ ـ ثم يقولون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٦ ـ ١٠٧).

فيجيبهم الله تعالي: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون: ١٠٨).

فلا يتكلمون فيها بعدها أبداً وهذا غاية العذاب الشديد لهم.

قال مالك بن أنس رحمه الله: قال زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١).

ثم قالوا: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١).

أي لا مفر من العذاب، وهنا يحدث لهم اليأس التام، فهل لنا أن نفيق من غفوتنا قبل أن نصل إلى هذا اليأس لا قدر الله تعالى الذي يصيب أهل النار؟

يوم يؤتي بالموت علي هيئة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار وهذا إيذان بانتهاء الموت وخلود أهل النار فى النار وأهل الجنة في الجنة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتي بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار.

ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت».

«متفق عليه»

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن أهل النار يدعون مالكاً، فلا يجيبهم أربعين عاماً، ثم يقول: إنكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ ثم ييأس القوم، فما هو إلا الزفير والشهيق، تشبه أصواتهم أصوات الحمير، أولها زفير وآخرها شهيق»[1].

---

(١) رواه الطبرانى ورواته محتج بهم فى الصحيح قاله المنذرى فى الترغيب.

وعن عبد الله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: إن أهل النار ليبكون حتي لو أجريت السفن في دموعهم، لجرت، وأنهم ليبكون الدم «يعني: مكان الدموع»(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج: ٢١).

وقال تعالى: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (غافر: ٧١ ـ ٧٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً﴾ (المزمل: ١٢).

وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: ٣٠ ـ ٣٢).

إن أهل النار إذا ألقوا فيها يكادون يبلغون قعرها، يلقاهم لهبها فيردهم إلى أعلاها، حتى إذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها قال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة: ٢٠).

فهم كما قال الله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ (الغاشية: ٣ ـ ٤).

قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٥ ـ ١٧).

يعطيه الله كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويسود وجهه، ويكسي سرابيل القطران ويقال له انطلق إلى أمك الهاوية. إلى جهنم والعياذ بالله فأخبر من هم على شاكلتك.. بهذا المصير.. فينطلق وقد اسود وجهه في أرض المحشر وهو يبكي ويصرخ:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾

(الحاقة: ٢٥ ـ ٢٩).

---

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى، وصححه الألبانى فى الصحيحة.

ويقف ذليلاً أمام رب العالمين جزاء وفاقاً لكبره واستعلائه وإعراضه عن منهج الله عز وجل... عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال:

«إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون حتى يدخلوا سجناً في جهنم، يقال له: بولَس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

قيل يا رسول الله: وما طينة الخبال؟

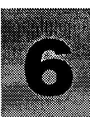
قال: صديد أهل النار(١).

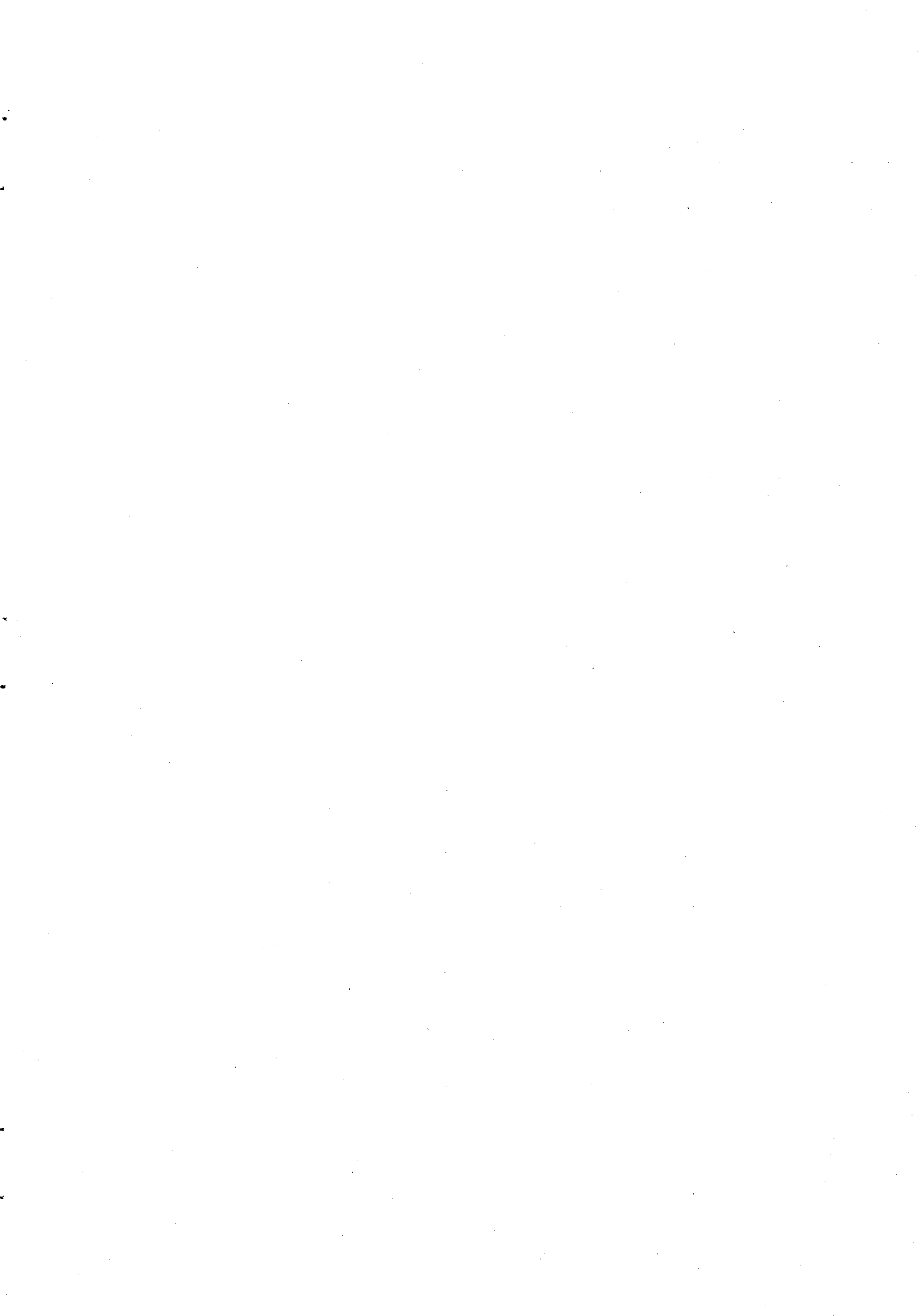


(١) أخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن وأخرجه ابن المبارك فى الزهد، وأحمد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن أبى شيبة والبغوى فى شرح السنة، والبخارى فى الأدب المفرد والبيهقى فى شعب الإيمان.

حديث وكلام النار وشكواها

- احتجاج الجنة والنار.
- كلام الجنة والنار حقيقة لا مجاز.
- اشتياق النار لأهلها.





احتجاج الجنة والنار

لكل خلق من مخلوقات الله عز وجل لغة واللغة وسيلة الحديث والكلام بما فيها من مفردات لا يفقهها إلا أهلها.

والجنة والنار من مخلوقات الله عز وجل ولهما لغة وحديث وكلام لا نعلمه إنما يعلمه الخالق عز وجل وقد جاء فيما أخبرنا به رسولنا ﷺ:

«احتجت الجنة والنار، فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين».

فقال الله لهذه: أنت عذابي أعذب بك من أشاء.

وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء.

ولكل واحدة منكما ملؤها»[1].

وفي رواية أخرى: تحاجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الضعفاء.

وقال عن الضعيف: الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة[2].

أما شكوي النار إلى ربها قبل يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يارب أكل بعضي بعضاً.

فجعل لها نفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد من تجدون من البرد زمهريرها وأشد من تجدون من الحر في سمومها.

قال القرطبى رحمه الله عن شكوى النار إلى ربها بأن أكل بعضها بعضاً: محمول على الحقيقة لاعلى المجاز، إذ لا إحالة فى ذلك، وليس من شرط الكلام عند أهل السنة

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الحاكم فى علوم الحديث والقرطبى فى التذكرة.

فى القيام بالجسم إلا الحياة وأما البينة واللسان، فليس من شرطه وليس يحتاج في الشكوى إلى أكثر من وجود الكلام.

وأما الاحتجاج في قوله عليه الصلاة والسلام: «احتجت النار والجنة» فلابد فيه من العلم والتفطن للحجة وقيل إن ذلك مجاز عبر عنه بلسان الحال والأول أصح إذ لا استحالة في ذلك وقد قال تعالي: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ **(الأنعام: ٥٧).**

وقال تعالي: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ **(المعارج: ١٥ ـ ١٨).**

أي أعرض عن اتباع الحق وجمع ماله أي جعله في الوعاء أي كنزه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى.

قال ابن عباس: تدعو المنافق والكافر بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطائر الحب(١).

وذكر القرطبي عن رزين العقيلي أن رسول الله ﷺ قال: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا.

قيل: يا رسول الله ولها عينان؟

قال: أما سمعتم الله يقول:

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ **(الفرقان: ١٢).**

يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان فيقول: وكلن بمن جعل مع الله إلهاً آخر، فلهو أبصر لهم من الطير بحب السمسم.

وفي رواية: «يفصلهم عن الخلق بالمعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة(٢).

(١) التذكرة للقرطبى.

(٢) الطبرانى ـ المعجم الكبير برقم ٧٥٩٩.

وأخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إنى وكلت بثلاث:

- بكل جبار عنيد وبكل ما دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين.



اشتياق النار لأهلها

النار تشتاق إلى أهلها كما تشتاق الأم لولدها الغائب عنها وكما تشتاق الجنة لأهلها، وكما يشتاق الغريب إلى وطنه وأهله.

قال ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟

حتي يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط، قط، وعزتك وكرمك.

ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة[(١)].

ومن كلام النار والجنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يارب إن عبدك فلاناً استجار مني فأجره.

ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يارب إن عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة[(٢)].



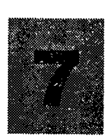
---

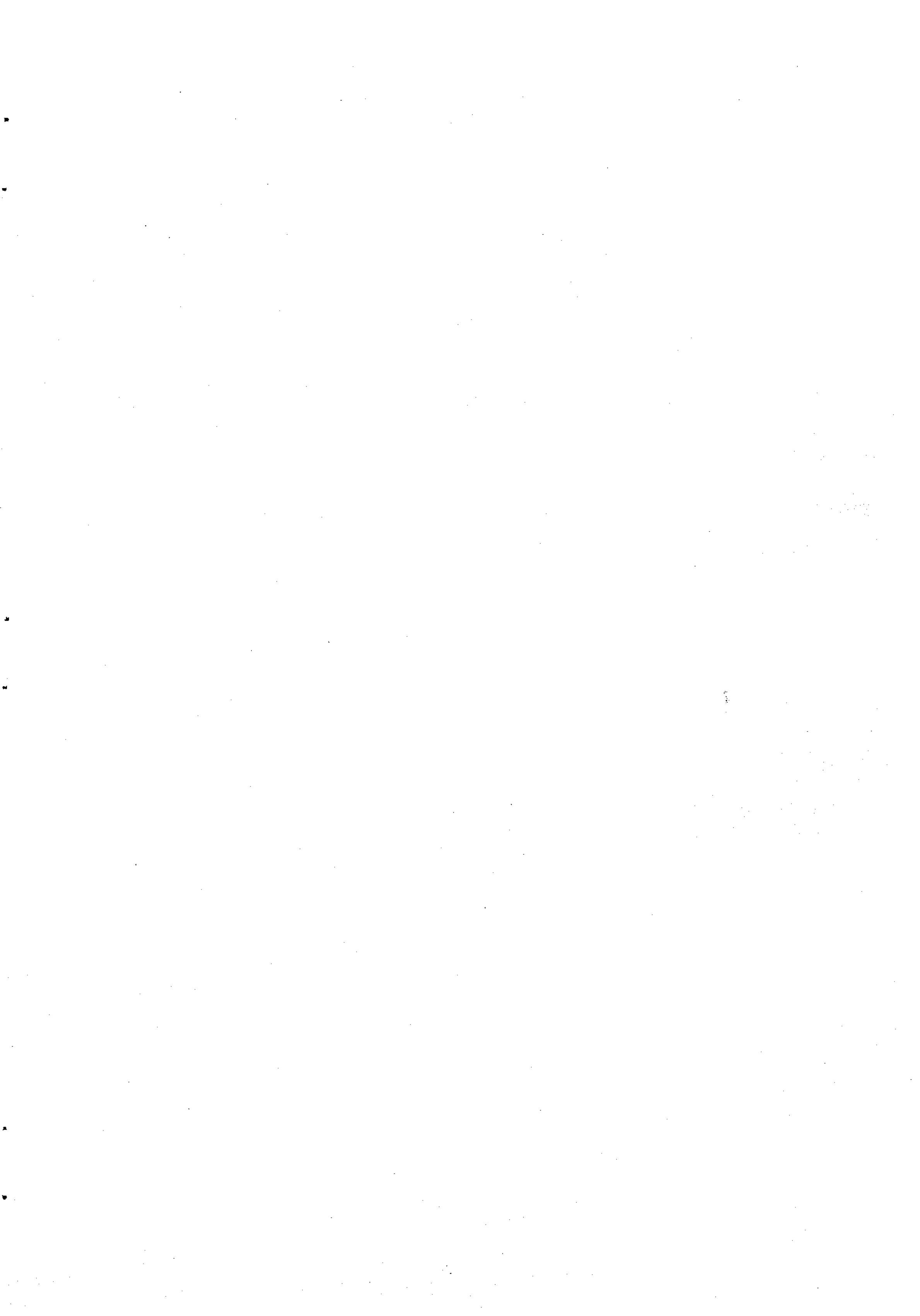
(١) متفق عليه.

(٢) رواه المنذرى فى الترغيب وأبو يعلى بإسناد على شرط البخارى ومسلم.

أبواب ودركات النار

- للنار سبعة أبواب.
- دركات النار متفاوتة العذاب.





لها سبعة أبواب لكل باب أصحابه من أهل النار

كما أن للجنة أبواباً ثمانية يدخل منها أصحابها فإن للنار أيضاً أبواب لكنها سبعة يدخل منها أصحاب النار، كل بحسب عمله من السيئات والمعاصى ثم يستقر فى دركاتها فالنار عياذا بالله دركات كل درجة أسفل مما قبلها.

أما أهل الجنة فيدخلونها من أبواب أيضاً كل حسب عمله فأهل الصيام يدخلون من باب الريان وأهل الصلاة يدخلون من بابها وهكذا ثم يستقرون فى درجاتهم أما أهل النار فيستقر كل واحد من أهلها فى دركاتها.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ **(الحجر: ٤٣، ٤٤).**

وهناك من يدخل النار ويخلد فيها ولا يخرج منها أما الموحدون أصحاب الكبائر فإنهم يدخلونها ولا يخلدون فيها كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ **(البلد: ١٩، ٢٠).**

قال ابن عباس: مؤصدة أى مغلقة الأبواب.

وقال مجاهد: أصد الباب بلغة قريش أى أغلقه[(١)].

وأبواب النار تفتح وتغلق قبل يوم القيامة حتى إذا دخلها أصحابها أغلقت عليها فهى مؤصدة.

قال ﷺ: «إذا كان أول ليلة من رمضان أغلقت أبواب النيران.

عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: -

(١) انظر تفسير ابن كثير.

إن لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل سيفه على أمتى(١).

وعن عتبة بن عبد السلمى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إن للجنة ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض(٢).

وأخرج البيهقى من حديث أبى سعيد وأبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث المرور على الصراط وقال فيه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومطروح فيها لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم.

وروى أبو إسحاق عن هبيرة ابن مريم عن على كرم الله وجهه قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وقال بإصبعه وعقد خمسين وضجع يده ثم يمتلئ الأول والثانى والثالث حتى عقدها كلها(٣).

أخرج ابن أبى حاتم من طريق حطان الرقاشى قال سمعت علياً يقول هل تدرون كيف أبواب جهنم قلنا مثل أبوابنا هذه قال لا هى هكذا بعضها فوق بعض.

وأخرجه البيهقى ولفظه أبواب جهنم هكذا ووضع يده اليمنى على ظهر يده اليسرى وعن ابن جريج فى قوله لها سبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها أبو جهل ثم الهاوية(٣).

وقال جويبر عن الضحاك سمى لله أبواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم باب لليهود وباب للنصارى وباب للمجوس وباب للصابئين وباب للمنافقين وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب وباب لأهل التوحيد وأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى الآخرين(٤).

عن عطاء بن السائب عن أبى ميسرة فى قوله ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾.

(الزمر: ٧٢).

قال: لجهنم سبعة أبواب بعضها أسفل من بعض.

وقال عطاء الخرسانى إن لجهنم سبعة أبواب أشدها غماً وكرباً وحرّاً وأنتنها ريحاً

(١) أخرجه أحمد والترمذى. (٢) أخرجه ابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا وغيره ـ انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

(٤) التخويف من النار ـ مصدر سابق. (٥) أخرجه أبو نعيم.

للزناة الذين ركبوه بعد العلم(٥).

عن كعب قال لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية وهذا كله من حديث ابن عمر المتقدم يدل أن على كل باب من الأبواب السبعة لعمل من الأعمال السيئة كما أن أبواب الجنة الثمانية كل باب منها لعمل من الأعمال الصالحة.

وعن وهب بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب أشد حراً من الذى فوقه.

وإذا كانت أول ليلة من رمضان صُفِّدَتْ الشياطين ومردة الجن وأغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب»(١).

وفى وصف أبوابها جاء فى رواية أبى رزين العقيلى عن النبى ﷺ قال لعمر رضي الله عنه إن للنار سبعة أبواب ما منهن باب إلا ويسير الراكب بينهما عاماً»(٢).

وروى ابن أبى الدنيا بإسناد عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾.

(الحجر: ٤٤).

قال لها سبعة أطباق.

وعن قتادة ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ **(الحجر: ٤٤)**. قال هى والله منازل بأعمالهم.

وعن يزيد بن أبى مالك الهدمانى قال لجهنم سبعة نيران تأتلق ليس منها نار إلا وهى تنظر إلى التى تحتها مخافة أن تأكلها.

وعن ابن جريج فى قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وفيها أبو جهل.

وروى عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ قال الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من فوقهم ومن تحتهم قال تعالى ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ

---

(١) أخرجه الترمذى.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل والطبرانى والحاكم.

ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر: ١٦).

قال ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيدالله ابن زحر عن أبى يسار قال الظلمة من جهنم فيها سبعون زاوية فى كل زاوية صنف من العذاب ليس فى الأخرى.

وروى ابن أبى حاتم بإسناده عن كعب قال اقتحام العقبة فى كتاب الله ـ يعنى قوله ـ **﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: ١١)**. سبعين درجة فى النار وعن ضمرة قال سمعت أبا رجاء قال بلغنى أن العقبة التى ذكر الله فى كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة وعن عطية عن ابن عمر قال فى العقبة جبل فى جهنم أفلا أجاوز بعتق رقبة؟!

وعن مقاتل ابن حيان قال وهى عقبة فى جهنم قيل بأى شىء نقطع قال فك رقبة.

وفى الصحيحين ولفظه للبخارى عن ابن عمر قال رأيت فى المنام أنه جاءنى ملكان فى يد كل واحد منهما مقمعة من حديد ثم لقينى ملك فى يده مقمعة من حديد.

قالوا لن ترع نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة من الليل فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فإذا هى مطوية كطى البئر لها قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وإذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رءوسهم أسفلهم وعرفت رجالاً من قريش فأنصرفوا بى على ذات اليمين.

فقصصتها على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ـ فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إن عبدالله رجل صالح»[١].



(١) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق ـ وحفصة بنت عمر رضي الله عنهما أخت عبدالله بن عمر هي إحدى زوجات الرسول ﷺ.

دركات النار وطبقاتها

كما أن للجنة درجات يعلو بعضها فوق بعض حسب أعمال أهلها فى الدنيا، فالنار أيضاً لها دركات وطبقات يعلو فوقها بعض لكنها بعكس درجات الجنة.

فأفضل درجات الجنة الأعلى فالأعلى وأما النار فالأسفل ثم الذى تحته حتى يكون أسوأ دركاتها الأخيرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾

(النساء: ١٤٥).

ويطلق على دركات النار أيضاً درجات النار.

كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

(آل عمران: ١٦٢ ـ ١٦٣).

وكل درجة أو طبقة من النار تكون أشد فى العذاب والحرارة من التى فوقها فكلما ذهبت النار سفلاً كلما علا حرها واشتد لهيب نارها.

وورد عن بعض السلف أن عصاة الموحدين ممن يدخلون النار لارتكابها الكبائر يكونون فى الدرك الأعلى للنار.

وقالوا فى الدرك الثانى اليهود.

ثم الدرك الثالث النصارى.

ثم الدرك الرابع الصابئون.

ثم الدرك الخامس المجوس.

ثم الدرك السادس مشركو العرب.

ثم فى الدرك السابع والأخير المنافقون(١).

وهذا رأى لا يعتد به ولا دليل عليه من القرءان أو السنة سوى أن المنافقين يكونون فى الدرك الأسفل.

ذكر ابن المبارك بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ (النساء: ١٤٥). قال: توابيت من حديد تصمت عليهم من أسفل النار(٢).

وقال بعض أهل العلم: أعلى الدركات جهنم وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ هى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها وهى التى تفنى بعد خروجهم منها إلى الجنة.

ثم لظى، ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية(٣).

وقال أبو نعيم بسنده عن مكحول عن عبدالله بن عمر أن النبى ﷺ قال: «إن جهنم تسعر فى كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة، فإنها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها»(٤).

وذكر القرطبى لطيفة تعليقاً معلم الحديث قال: الهذا المعنى والله أعلم، كانت النافلة ـ صلاة النافلة ـ جائزة فى يوم الجمعة عند قائم الظهيرة دون غيرها من الأيام والله أعلم.



(١) ذكره القرطبى فى التذكرة عن الضحاك.

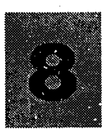
(٢) انظر زوائد الزهد لابن المبارك.

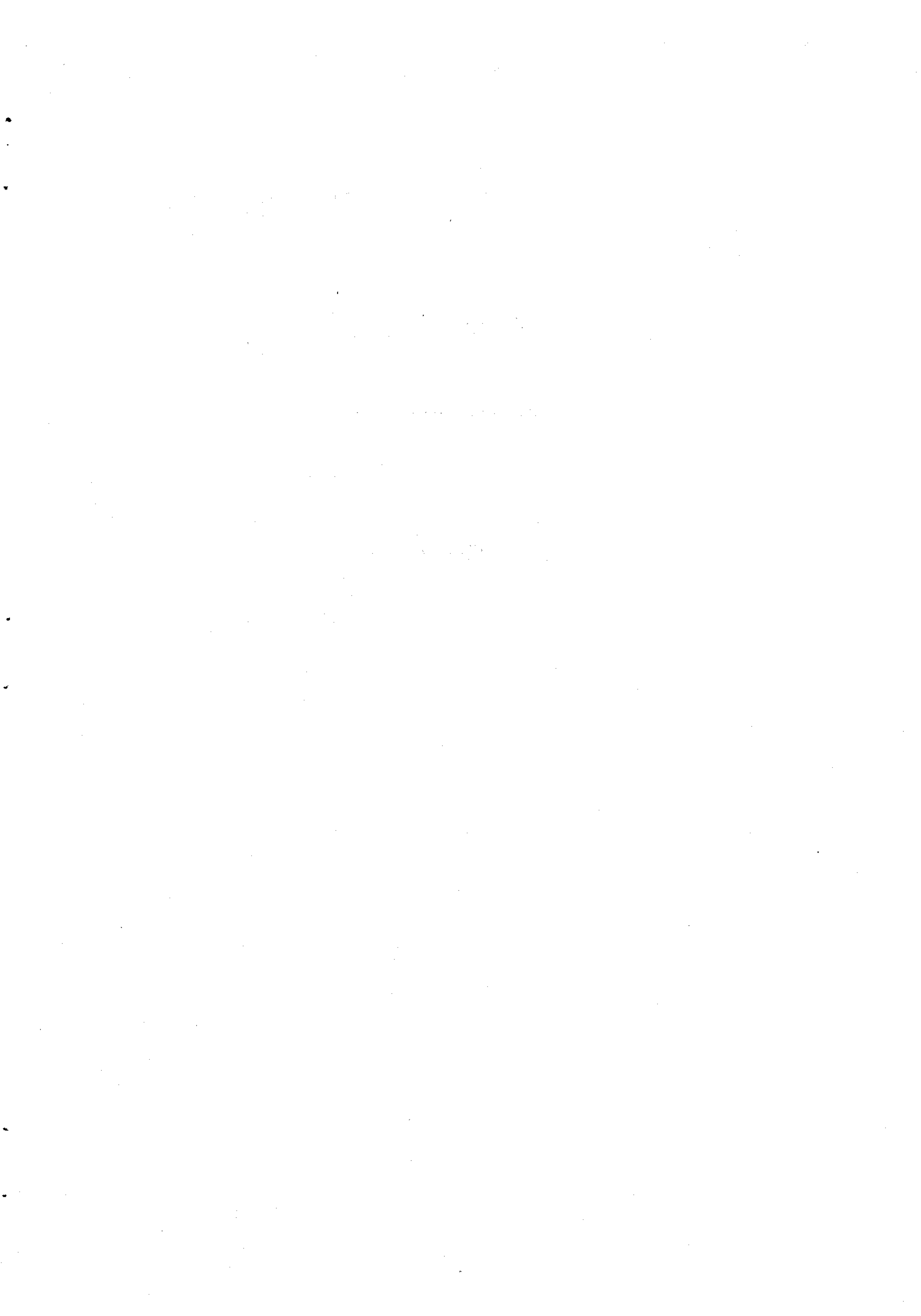
(٣) التذكرة للقرطبى.

(٤) حلية الأولياء لأبى نعيم وقال القرطبى تعليقاً عليه غريب من حديث عبدالله ومكحول لم نكتبه إلا من حديث النعمان.

عصاة وكفرة الجن والإنس معاً فى النار

- الجن مكلفون كالإنس.
- توعد الله عصاة الجن والإنس معاً بالعذاب فى النار.





عصاة الجن والإنس معاً
فى النار

هل خلقت النارلعصاة الإنس فقط؟

بالطبع لا.

فالجنة أيضاً لم تخلق لمؤمني الإنس فقط وإنما لمؤمني الإنس والجن معاً، لأن الإثنين مكلفان معاً.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة: ١٣).

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وقال أيضاً: ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: ١١٩).

وقال أيضاً: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٣١ ـ ٤٠).

وقال أيضاً: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ

آن ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٤٣ ـ ٤٥).

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

وقال أيضاً: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن: ١٤ ـ ١٥).

قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٨).

وقال أيضاً: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

(الشعراء: ٩٤ ـ ٩٥).

وقال أيضاً: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٥).

وكل هذه الآيات تدل دلالة لا تدع مجالاً للشك أن عصاة الجن يعذبون في نار جهنم مثلهم مثل عصاة الإنس وهذا مصداقاً لقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾

(الذاريات: ٥٦).

وسورة الرحمن كلها تخاطب الجن والإنس معاً وقد تكررت آية ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ نحو ٣١ مرة.

قال تعالى محذراً الإنس والجن معاً:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

(الرحمن: ٤٦ ـ ٤٧).

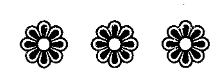
وأشار إلى الحور العين في الجنة وأنهن لمن دخلها من الإنس والجن:

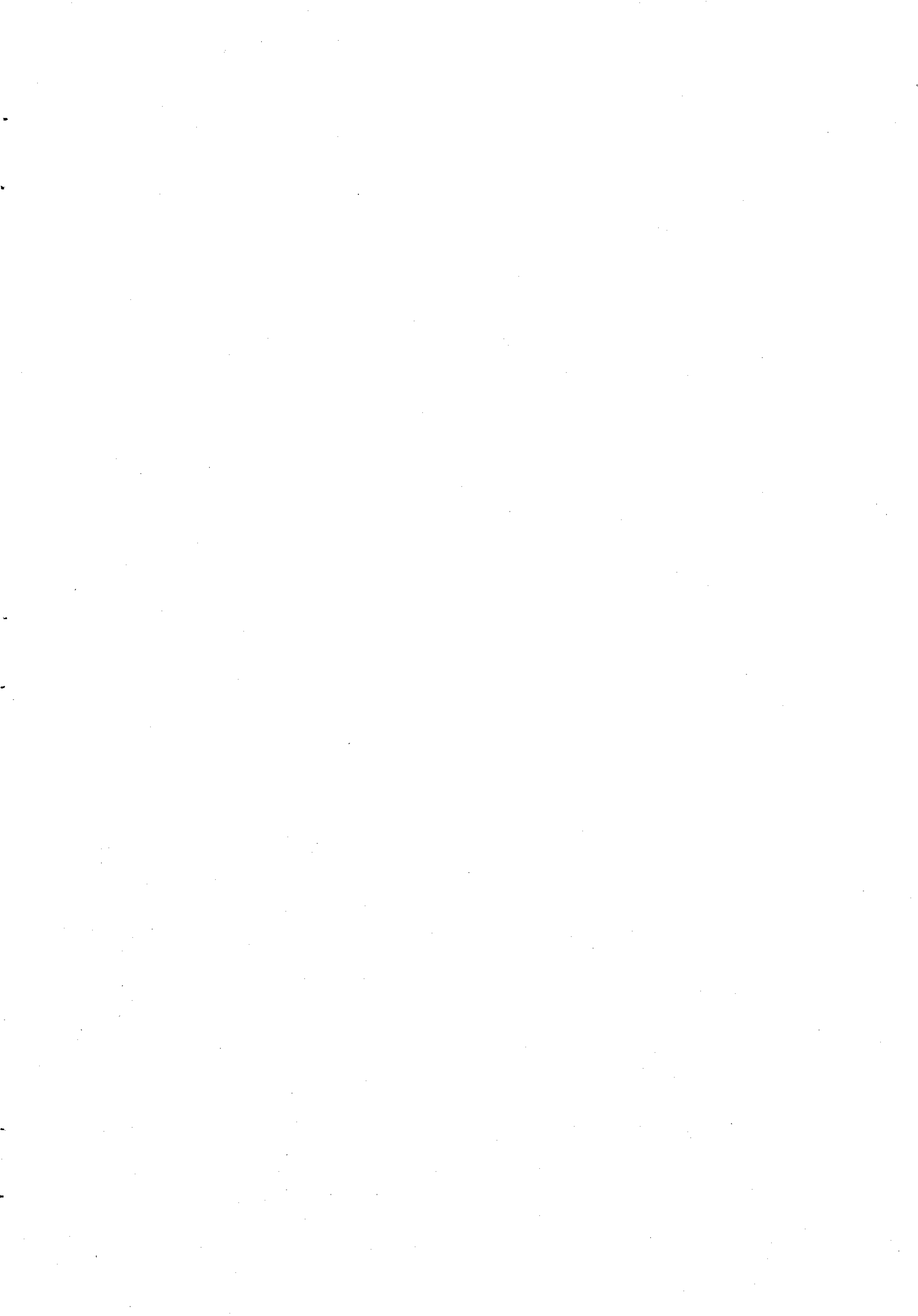
﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٥٦ ـ ٦٠).

ولا يمنع أن خلق الجن من مارج من نار أنهم لا يعذبون بالنار، فالمارج من النار هو أعلى اللهب وليس اللهب نفسه.

قال تعالي: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٤ ـ ١٦).

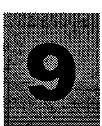
إضافة إلى أن نار الآخرة ليست مثل نار الدنيا كما ذكرنا ذلك فما بالك بكون الجن قد خلق من مارج من نار أو نار السموم الذي هو أخف درجات حرارة النار في الدنيا والتي يتحملها الإنسان العادي إذا وضع يده مثلاً على لهب مشتعل فأعلاه الذي يتحمله هو المارج من النار.

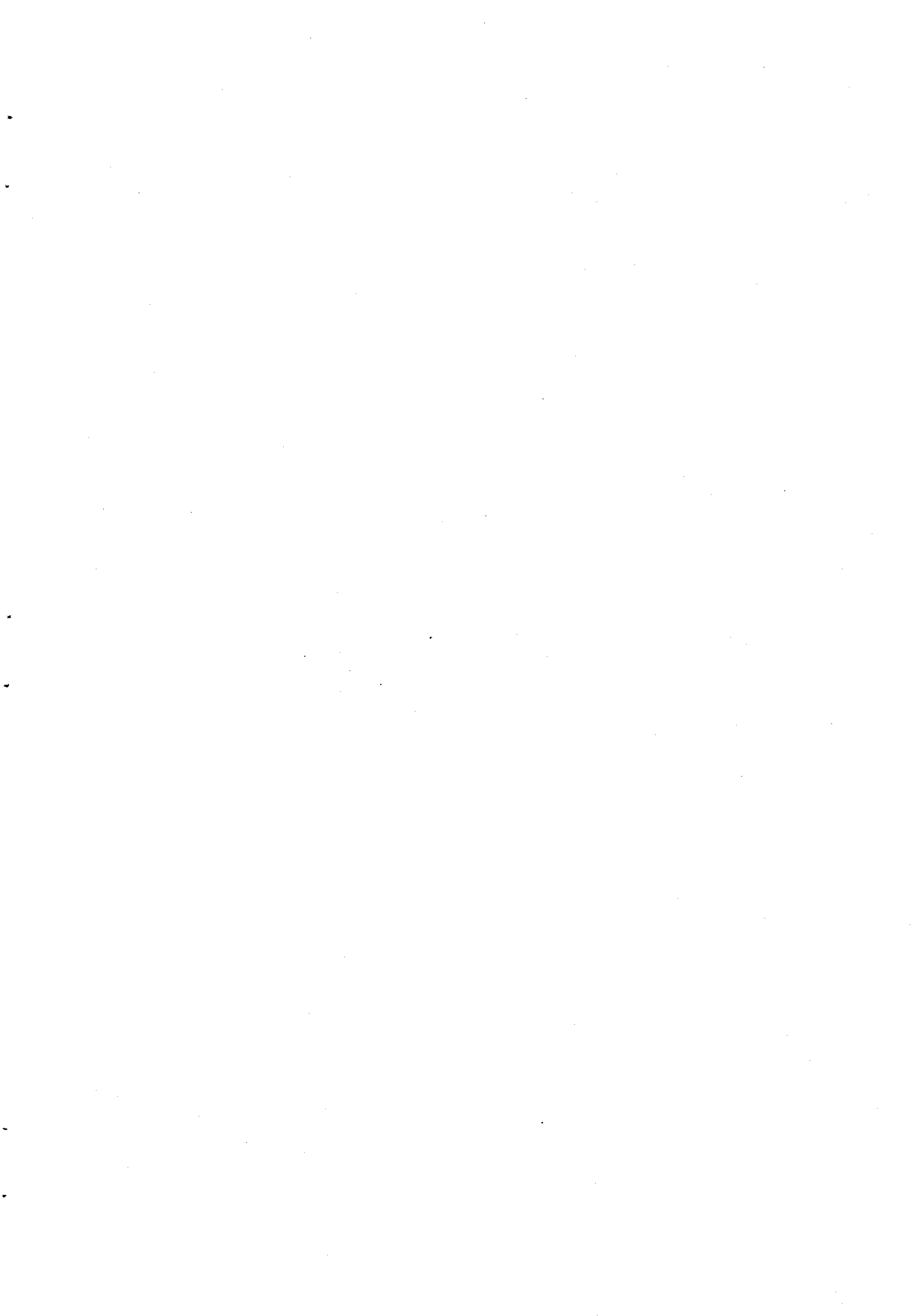




الملائكة والنار

- خوف الملائكة من النار حين خلقت أن يعذبهم الله بها.
- خوف البهائم والجمادات من النار.





خوف الملائكة من النار حين خلقت

من رأى غير من سمع، فقد رأت الملائكة النار حين خلقها الله عز وجل فانخلعت الأفئدة منها حين رأوها.

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له: ما لى لا أرى ميكائيل عليه السلام يضحك؟

فقال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار(١).

وفى رواية أخرى لأحمد فى كتاب الزهد من حديث أبى عمران الجونى قال: «بلغنا أن جبريل جاء إلى رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام يبكى.

فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا جبريل.

قال: أو ما تبكى أنت يا محمد، ما جفت عينى منذ ما خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقينى فيها(٢).

وأخرج الطبرانى بسنده عن عمران: أن جبريل جاء إلى النبى ﷺ حزيناً لا يرفع رأسه، فقال له: ما لى أراك يا جبريل حزيناً.

قال: إنى رأيت نفحة من جهنم فلم ترجع إلىَّ روحى بعد.

وعن محمد بن المنكدر قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أماكنها فلما خلق بنو آدم عادت.

وقد ذكر ابن أبى الدنيا أن البهائم والوحوش والطير تخاف أيضاً من النار:

وروى أبو نعيم بإسناده عن طاووس أنه قال:

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند وذكره ابن رجب الحنبلى فى كتابه التخويف من النار.

(٢) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق وذكر أنه موقوف.

لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة، متى خُلق بنو آدم سكنت.

وقد ذكر ابن أبى الدنيا أن البهائم والوحوش والطير تخاف أيضاً من النار وكذلك الجمادات، فقال:

فأما البهائم والوحوش والطير فقد روى ما يدل على خوفها أيضاً قال عامر بن يساف عن يحيى بن أبى كثير قال بلغنا أنه إذا كان يوم نوح داود عليه السلام يأتى الوحش من البرارى وتأتى السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى الطيور من الأوكار وتجتمع الناس لذلك اليوم ويأتى داود عليه السلام حتى يرقى على المنبر فيأخذ فى الثناء على ربه فيضجون البكاء والصراخ.

ثم يأخذ فى ذكر الجنة والنار فيموت طائفة من الناس وطائفة من السباع وطائفة من الهوام وطائفة من الوحوش وطائفة من والعذارى المتعبدات.

ثم يأخذ ذكر الموت وأهوال القيامة ويأخذ فى النياحة على نفسه فيموت طائفة من هؤلاء وطائفة من هؤلاء ومن كل صنف طائفة(١).

وأما غير الحيوان من الجمادات وغيرها فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه تخشاه قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ **(البقرة: ٧٤).**

قال ابن أبى نجيح عن مجاهد كل حجر يتفجر منه الماء ويتشقق عن ماء أو يتردى عن رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن وخرج الجوزجانى وغيره من طريق مجاهد عن ابن عباس قال إن الحجر ليقع إلى الأرض ولو اجتمع عليه الفئام من الناس ما استطاعوه وإنه ليهبط من خشية الله.

قال ابن أبى الدنيا حدثنى أحمد بن عاصم بن عنبسة العباداى حدثنا الفضيل بن العباس وكان من الأبدال وكانت الدموع قد أثرت فى وجهه وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا.

وانظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

قال مر عيسى عليه السلام بجبل بين نهرين نهر عن يمينه ونهر عن يساره ولا يدرى من أين يجىء هذا الماء ولا إلى أين يذهب قال أما الذى يجرى عن يسارى فمن دموع عينى اليسرى قال مم ذاك قال خوف من ربى أن يجعلنى من وقود النار.

قال عيسى فأنا أدعو الله عز وجل أن يهبك لى.

فدعا الله فوهبه له.

فقال عيسى قد وهبت لى قال فجاء منه الماء حتى احتمل عيسى فذهب به.

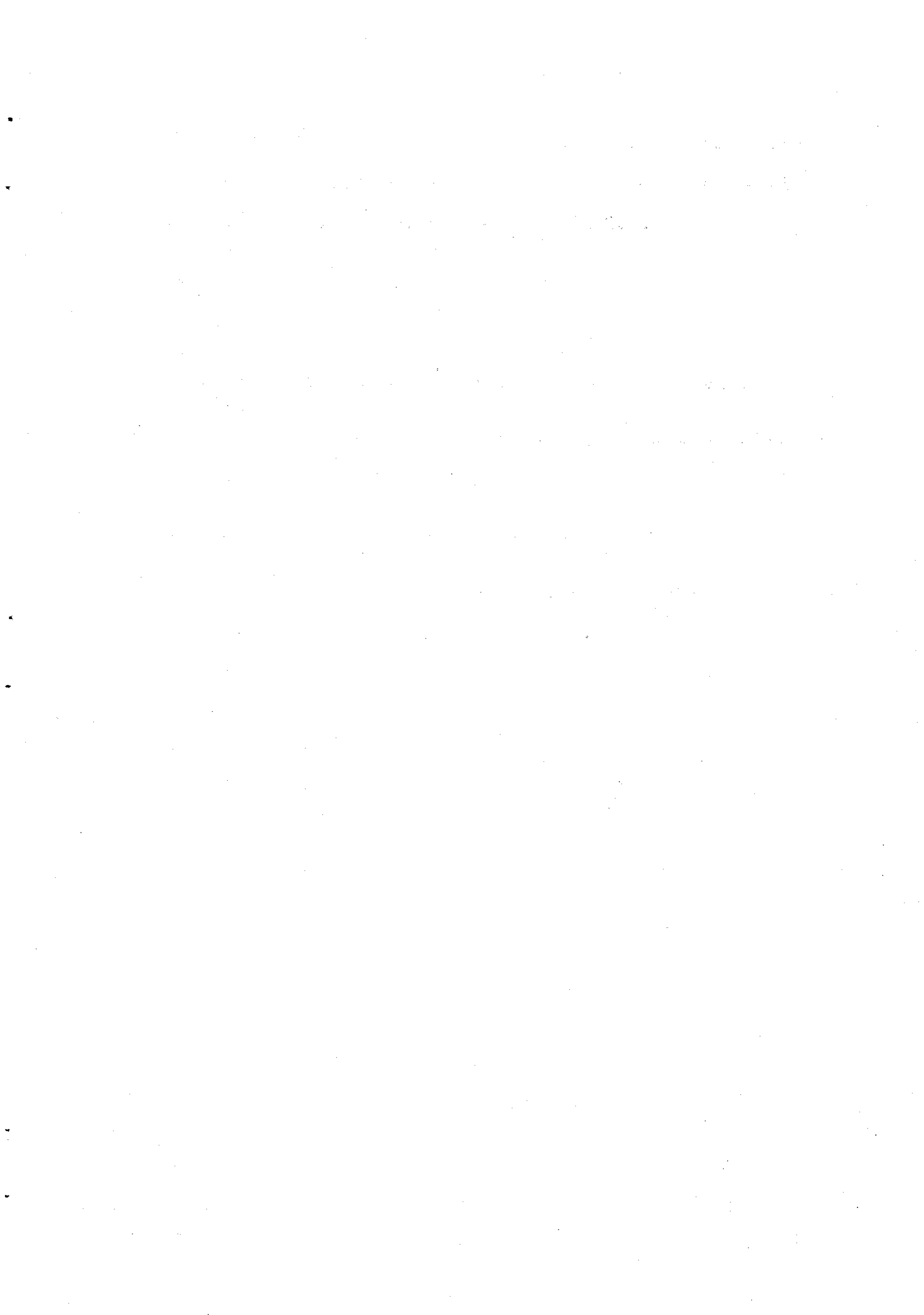
قال له عيسى اسكن بعزة الله فقد استوهبتك من ربى فوهبك لى فما قال أما البكاء الأول فبكاء الخوف وأما البكاء الثانى فبكاء الشكر.

قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إن القمر ليبكى من خشية الله.

قال طاووس إن القمر ليبكى من خشية الله ولا ذنب له ولا يُسأل عن عمل ولا يجازَى به(١).

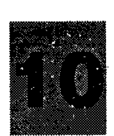


(١) المصدر السابق.



وقودها الناس والحجارة

- وقود النار في القرءان الكريم والعلم والحديث.
- يأجوج ومأجوج أكثر وقود النار يوم القيامة من الناس.





وقود النار فى القرءان الكريم والعلم الحديث

لقد قضت إرادة الله ومشيئته أن يجعل عقاب العاصين والكافرين له فى الدنيا عذاباً فى نار أعدها لهم فى الآخرة بعد حسابهم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ **(القارعة: ٨ - ١١)**.

وأما من ثقلت موازينه بالأعمال الصالحة والطاعات كان جزاؤه الجنة والنعيم المقيم فيها. ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ **(القارعة: ٦، ٧)**.

وكان الاختبار الإلهى للنار كعقاب وعذاب مقيم للكافرين يستلزم أن يكون لها وقود تشتعل به أو تزداد اشتعالاً بدخول أهلها فيها يوم القيامة.

فكان وقودها كما جاء فى القرءان الكريم الناس والحجارة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ **(التحريم: ٦)**.

وقال أيضاً: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ **(البقرة: ٢٤)**.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **(الأنبياء: ٩٨، ٩٩)**.

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ **(آل عمران: ١٠)**.

والمراد بالناس هم الكفرة الذين أشركوا بالله وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم على مر العصور، وسيكونون وقودها حين يدخلونها فتزداد اشتعالاً بهم.

وأما الحجارة فمنها الأصنام والأوثان التى كانوا يعبدونها فى الدنيا يلقون فى النار معهم، وكذلك حجارة أخرى يعلمها الله تعالى هى فى النار قبل دخول أهلها فيها قد خلقها الله تعالى لها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه إنها حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض فى السماء الدنيا يعدها للكافرين وبهذا القول قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج.

وقال ابن رجب الحنبلى فى كتابه «التخويف من النار»: وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النار.

ويقال إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليس فى غيرها من الحجارة الأخرى: سرعة الإيقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالأبدان وقوة حرها إذا حميت.

وقد أكد العلم الحديث هذا الرأى فى البحث الذى نشره الدكتور محمد شحاتة الدغمة عن مادة الهيدروجين وأنه وقود النار ونشرت فى جريدة عكاظ الإلكترونية على الانترنت:

كشف الباحث فى الإعجاز العلمى الدكتور محمد شحاتة الدغمة أن مادة الهيدروجين هى وقود نار جهنم التى تتجاوز حرارتها القنابل النووية بمئات الدرجات المئوية موضحاً أن ذلك جاء فى القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

وقال الدكتور الدغمة الذى يدرس الفيزياء النووية بكلية المعلمين بالطائف فى محاضرة بعنوان «الفيزياء معجزة حية للقرآن الكريم» نظمها النادى الأدبى: «المواد عامة تتركب من تجمع نووى وهيدروجينى وعند درجات حرارة هائلة تبلغ ملايين الدرجات تتحرر طاقة الاندماج النووى الحرارية ويحدث الاندماج النووى بين مختلف الأنوية.

وتناول المحاضر عدة أدلة وآيات إعجازية للقرآن الكريم تؤكد أنه معجزة الله الخالدة وأن التطور العلمى الكبير والمتسارع يكشف مزيداً من الإعجاز ويتناول قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ حيث يؤكد الدكتور الدغمة أن هذه الآية

تشير إلى الموجات تحت السمعية والتى لم يتوصل الإنسان بعد إلى قياسها بأدواته المعاصرة.

وفى الآية ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾.

ويشير الدكتور الدغمة إلى رواية تتعلق بالآية السابقة تقول إن نبى الله داود عليه السلام قال: يارب كيف تسمع صوتى وتسبيحى لك بين هذا العدد الهائل من الأصوات؟

وأكد الدكتور الدغمة أن ذلك يعرف فى علم الفيزياء بمبدأ التراكب: وهى أن الموجة الصوتية مهما كانت معقدة فإنه بمكن تحليلها إلى عدد من الموجات البسيطة.

والعلم الحديث وضع النار تحت الدراسة العميقة وكشف عن أصلها ومنشأها وطرق انتشارها، وكذلك أنواعها ووسائل إشعالها، وطرق زيادة حرارتها، بجانب آثارها المهلكة والمدمرة أوضح أن هذه الصفات بجانب عديد من العوامل الأخرى كانت وراء اختيار المولى جل جلاله، لهذه الوسيلة العقابية لتكون عقابا رادعاً للعصاة والمذنبين، وهنا تظهر الحكمة الإلهية فى اختيار الوسيلة للعقاب فى الآخرة.

فالنار هى إحداى الظواهر الطبيعية فى الدنيا وقد عرفها الإنسان منذ قديم الزمان، ويقرر علماء الآثار أنه وجدت دلائل أثرية تبين تعرف الإنسان على النار منذ أكثر من نصف مليون سنة، وقد شاهدها الإنسان بنفسه عند اشتعال النار فى الغابات والصواعق الجوية ومن النيران والحمم التى تخرج من البراكين.

وقد عرفت الشعوب القديمة مصائب النيران وآثارها المدمرة والمهلكة، ويقص علينا القرآن الكريم كيف حاول قوم سيدنا إبراهيم إحراقه فى النار ولكنه نجاه منها.

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٨ ـ ٦٩).

ولقد توصلت الأقوام القديمة إلى وسيلة إشعال النار من احتكاك بعض المعادن أو بعض الصخور الصلبة مع بعضها، وتوصلوا إلى المبرم الخشبى الذى يدار باليد بسرعة فى حفرة صخرية فتتولد منه النار.

ولكى تشتعل النار لابد لها من وقود ومادة مؤكسدة تحتوى على الأكسجين أو أى غاز قابل للاشتعال مثل الكلور والأوزون وثالث أكسيد النيتروجين، وبروكسيد الأيدروجين أو مواد سائلة مثل حامض النيتريك ونترات البوتاسيوم أو كلوريد النوشادر.

وهناك بعض المواد المؤكسدة التى تشتعل بدون الأكسجين مثل النيترسيليلوز لأنها تحتوى على الوقود والمادة المؤكسدة معاً، ولذلك تدخل فى تصنيع محركات الصواريخ.

أما الوقود هو مادة ضرورية لإشعال النار فهو على أشكال عديدة ومتنوعة مثل الأيدروجين والبورون والكربون والسيليكون والفسفور والكبريت وكثير من المواد العضوية والمعدنية.

وأقوى خليط من الوقود يعطى نيراناً قوية شديدة هو ما يتكون من معدن البريليوم وغاز الأكسجين.

وفى الطبيعة من حولنا توجد مصادر أخرى متنوعة للوقود يستعملها الإنسان فى صناعته وأعماله اليومية مثل الفحم والبترول والغاز الطبيعى ويضاف لها أيضاً الخشب والقش والفحم النباتى.

أما نار الآخرة ووقودها

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٠).

وبعد ذلك حدد الله نوع هذا الوقود فى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

وإذا كان المكان معداً والوقود مشتعلاً، فستكون النار جاهزة لاستقبال الكافرين والعصاة، لذلك يعلن الله عن هذا ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ (التكوير: ١٢ - ١٤).

وإذا كانت نار الدنيا تأكل نفسها ثم تنطفئ بعد نفاد وقودها، فإن نار الآخرة تزداد توهجاً كلما أكلت من هم أولى بها، ويستمر العذاب فيها، خلوداً ولا موت، وعذاباً بلا

زوال، وأغلالاً لا تفك، وعطشاً لا يروى وكرباً لا راحة منه ورغبة فى النجاة، ولا نجاة.

أما درجة الاشتعال والحرارة الناتجة عن النار، فإنها تتفاوت فى قوتها حسب الوقود المستخدم، فالخشب يعطى كمية من الحرارة تصل إلى أربعة آلاف سعر حرارى لكل جرام من الخشب المحترق.

أما الفحم فيعطى ثمانية آلاف وخمسمائة سعر حرارى، ولكن البترول له طاقة حرارية شديدة حيث يعطى الجرام منه حرارة تصل إلى عشرة آلاف سعر حرارى.؛

فإذا أردنا أن نعبر عن حرارة الاشتعال بطريقة أخرى أكثر تحديداً فيمكن أن نشير إلى درجة الحرارة الناتجة عن الاشتعال بقياسها بالدرجات المئوية فالنار المستعملة للاستخدام المنزلى تصل درجة حرارتها إلى حوالى ألف درجة مئوية.

أما الوقود السائل المشتعل فى جو من الأكسجين فيعطى درجة حرارة عالية إلى ثلاثة آلاف درجة مئوية.

وعن شدة وقوة نار الآخرة، يشير لها القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

(القمر: ٤٧ - ٤٨).

واشتعال النار يبدأ تدريجياً ويزداد باضطراد مستمر إذا توفر له الوقود والمادة المؤكسدة، وإذا كان الوقود آتياً من جانب والمادة المؤكسدة من جانب آخر سمع للنار صوتاً عاليا.

وقد يتسبب عن بعض الانفجارات، ولقد أشار القرآن إلى هذه الظاهرة بقوله.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ **(الفرقان: ١١ - ١٢).**

ودرجة التعذيب فى النار وشدتها تتفاوت حسب الجرم والمعاصى التى ارتكبها الإنسان فى الدنيا، فقد تكون مخففة وقد تكون شديدة أو عنيفة، وفى هذا الموضوع يقول القرآن الكريم:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (السجدة: ٢١).

والحرائق التى تحدث فى الدنيا، وقد تصيب الإنسان بالحروق قد تتسبب من الأجسام الساخنة كالصخور المتساقطة من البراكين والمعادن الساخنة أو السوائل المغلية، وقد تحدث الحروق من المواد الكاوية ومن الكهرباء التى تصعق الإنسان، وكذلك من الإشعاعات الذرية التى تحدث من القنابل النووية أو مولدات الطاقة الذرية.

وكل هذه الوسائل قد يكون لها تأثير محدود أو حروق موضعية أو تقتل الإنسان سريعاً دون أن يشعر بالألم ولذلك لم تكف اختيار الله لعذاب الآخرة.

والحروق التى تحدث من كل هذه الأشياء الحارقة تصيب السطح الخارجى لجسم الإنسان وهو المغطى بالجلد، والجلد يغطى سطح جسم الإنسان فهو أكبر الأعضاء مساحة، وأكثرها إحساساً بالألم، ولذلك يشير القرآن إلى هذه الحقيقة بقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦).

وتتفاوت شدة الحروق ودرجتها مع درجة حرارة النار وقوتها، فالهواء الساخن والسوائل المغلية تسبب حروقاً خفيفة بالجلد لا تزيد على الاحمرار وتسمى حروقاً من الدرجة الأولى.

أما الأحجار والمعادن الساخنة فتغطى حروقاً أشد تأثيراً وتسمى حروقاً من الدرجة الثانية وعن هذا النوع يقول القرآن محذراً الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله:

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٥).

أما النار المشتعلة، فهى الأشد قوة وحرارة وتحرق جلد الإنسان بالكامل ويسمى ذلك حروقاً من الدرجة الثالثة، وهى أشد إيلاماً وتعذيباً، ويشير القرآن إليها بقوله:

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٩).

أما دوام الاشتعال واستمراره فيعتمد على توفر العناصر اللازمة له، فإذا كان بالإرادة الإلهية فسوف يكون متصلاً ومستمراً.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة: ٢٠).

فإذا كانت النار المشتعلة تزداد قوة وشراسة حسب نوع الوقود والمواد المساعدة للاشتعال، فإنه يمكن التحكم فيها بالزيادة أو النقصان.

وإذا كانت النار المستخدمة فى البيوت للأعمال المنزلية ذات القوة المحدودة تصل حرارتها إلى ألف وثمانمائة درجة مئوية، والوقود الشتعل فى جو من الأكسجين يعطى درجة حرارة عالية قد تصل إلى ثلاثة آلاف درجة مئوية فإن هذه المقاييس العلمية قد تفسر لنا ما جاء فى قوله تعالى عن العذاب الشديد للكافرين فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (فاطر: ٣٦).

وأما العذاب المخفف وهو الأقل درجة واشتعالاً فقد خص الله به العصاة، وفى هذا يقول:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

(السجدة: ٢١).

وهذا العذاب الذى خص الله به عباده من الموحدين الذين ارتكبوا الكبائر أو بعض الذنوب الأخرى ولم تغفر لهم ولا يخلدون فى النار بسببها والله أعلم.



يأجوج ومأجوج
أكثر وقود النار يوم القيامة من الناس

يأجوج ومأجوج جاء ذكرهم فى القرآن الكريم والسنة النبوية على أن خروجهم من أشراط الساعة الكبرى.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ **(الكهف: ٩٣ ـ ٩٩).**

وقوله أيضاً: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **(الأنبياء: ٩٦ ـ ٩٩).**

وهم من نسل يافث بن نوح عليه السلام أى من نسل آدم عليه السلام، إلا أن البعض يرى أنهم من غير نسل آدم، وهذا ليس المهم، فالغالب والأصح أنهم من نسل آدم عليه السلام(١).

وموعد خروج يأجوج ومأجوج من الردم هو زمن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان كما دلت الأحاديث النبوية الصحيحة.

---

(١) انظر كتابنا يأجوج ومأجوج من الوجود إلى الفناء، الناشر دار الكتاب العربى.

قال ﷺ: إنكم تقولون: لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه صغار العيون، صهب من كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة(١).

وأما عن أعدادهم فلا يمكن حصرهم فقد دلت الآثار أنهم من المعمرين فلا يموت الرجل منهم حتى يترك خلفه ألفاً منهم.

وقد جاء فى الحديث الذى رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ سيوقد المسلمون عن قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأتراسهم سبع سنين(٢).

وفى رواية لمسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان أيضاً: ويستوقد المسلمون من قسيهم وجعابهم سبع سنين.

وقسيهم جمع قوس وهو الذى يستخدم فى رمى السهام فى الحروب وجعابهم هى كنانة النشاب.

فالمسلمون يستخدمون أخشاب سهامهم وجعابهم فى شئؤونهم اليومية كوقود نحو سبع سنين وذلك بعد موتهم آخر الزمان، فتخيل كم يكون عددهم؟!

وأما علاقة يأجوج ومأجوج بالنار ووقودها فقد جاء ذكرهم فى الحديث المتفق عليه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك.

فيقول: أخرج بعث النار.

قال: وما بعث النار؟

قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون.

فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند والطبرانى.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

قال: أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف.

ثم قال: والذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة.

قال أبى سعيد الخدرى: فكبرنا.

فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة.

قال: فكبرنا.

فقال ﷺ: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة.

قال: فكبرنا.

فقال: ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود[1].

وأخرج ابن حيان فى سفنه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية[2].

وأيضاً قوله ﷺ: والذى نفسى بيده إنك لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا أكثرتاه.

يقصد يأجوج ومأجوج، وهذا الحديث ليس دليلاً على أنهم ليسوا من ذرية آدم عليه السلام كما ظن البعض ذلك، وإنما هو الدليل على كثرة عددهم، وحديث بعث النار الذى ذكرناه أكبر دليل على أنهم من ذرية آدم حيث قال ﷺ إن منكم واحد ومنهم باقى التسعة والتسعون.

وقد ذكرنا فى أكثر من كتاب لنا أن يأجوج ومأجوج يعيشون منذ ردم عليهم ذو القرنين تحت الأرض وحتى يخرجوا قرب الساعة وهذا الأمر ليس بمستغرب ولا مستبعد فإن البشر فوق الأرض يقومون بإنشاء أنفاق بعيدة المدى تحت الأرض الآن، وبالتالى تكون مساحة الأرض كلها تحت الأرض ملكاً لهم.[3] والله أعلم.

---

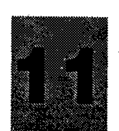
(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٢) وللحديث شاهد آخر عند النسائى عن عمرو بن أوس عن أبيه.

(٣) أنظر كتابنا «عشرة ينتظرها العالم»ففيه المزيد والمفيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربى

بقاء النار وخلودها

- خلق النار والجنة.
- أبدية النار أم فناؤها.
- أدلة القائلين بفناء النار والرد عليها.
- أدلة أهل السنة والجماعة في أبدية النار.
- أقوال العلماء والأئمة والمفسرين في أبدية النار وأهلها من الكافرين والمشركين.





خلق الجنة والنار

يرى البعض بلا دليل يعتد به أن النار والجنة لم تخلق بعد وأنهما ستخلقان بعد وكان دليلهم على ذلك أنه لو كانت مخلوقتين الآن لوجب الاضطرار لفنائهما يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: ٨٨).

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وقد رد على هؤلاء الكثيرون من أهل العلم مثل شارح العقيدة الطحاوية وقد عقد البخارى رحمه الله فى صحيحه باباً قال فيه: باب ما جاء فى وصف الجنة وأنها مخلوقة وأورد فيه أحاديث كثيرة على أن الجنة مخلوقة وكذلك النار واطلاع الرسول ﷺ لهما(١).

ومما استدل به القائلون بخلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن.

ما جاء فى حديث صلاة الخسوف المتفق عليه وفيه «.. فقالوا: يا رسول الله ورأيناك تناولت شيئاً فى مقامك، ثم رأيناك تكعكعت!

فقال.إنى رأيت الجنة وتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء.

قال: بم، يا رسول الله.

قال: بكفرهن.

قيل: أيكفرن بالله؟

قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت خيراً قط.

---

(١) اقرأ كتابنا رضوان وجنة الرحمن، ففيه المزيد هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربى.

وجاء فى صحيح مسلم قال ﷺ: «وايم الذى نفسى بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً».

قالوا: وما رأيت يا رسول الله!

قال: رأيت الجنة والنار.

وقال أيضاً فى الصحيحين: « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار.

يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة.

ومن الأدلة التى ساقوها من القرءان الكريم قوله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **(آل عمران: ١٣٣).**

وقوله أيضاً: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ **(آل عمران: ١٣١).**

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ **(النجم: ١٣ ـ ١٥).**

وقوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ **(النبأ: ٢١ ـ ٢٢).**

وكذلك الحديث الصحيح الذى رواه مسلم وغيره من أصحاب السنن أن النبى ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها.

فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد إلا دخلها.

فأمر بالجنة، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها.

قال: فنظر إليها ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد.

قال: ثم أرسله إلى النار، قال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها.

قال: فنظر إليها، فإذا هى يركب بعضها بعضاً.

ثم رجع فقال: وعزتك، لا يدخلها أحد سمع بها، فأمر بها فحفت بالشهوات.

ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها.



أبدية النار أم فناؤها

أبدية النار أو فناؤها مسألة اختلف عليه قديماً وحديثاً لكن رأى جمهور علماء الأمة هو خلود النار ودوامها، أما الجنة فمن المتفق عليه ولا خلاف فيه هو خلودها وخلود أهلها فيها.

وهناك رأى لبعض السلف بأن النار تبقى أحقاباً ثم تفنى ويخرج منها أهلها بعد أن تم عقابهم وتطهروا وزال عنهم درن الكفر بالعذاب المهين فى النار.

ولكل من الفريقين أدلته التى استند إليها.

فالرأى الأول وهو جمهور السلف والعلماء بأن النار لا تفنى وإنما يخرج منها الموحدون بعد فترة لا يعلمها إلا الله وبالتالى يفنى مكانهم أى أن الفناء جزئى، أما الكفار والمنافقون فهم خالدون فيها ومحرم عليهم أصلاً دخول الجنة وتلك عقيدة أهل السنة والجماعة.

ومن أدلة القائلين بفناء النار وعدم أبديتها

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٦ ـ ١٠٧).

وقال ابن أبى العز إن هذا الاستثناء بقوله: لم يأت بعد هذين الاستثناءين ما أتى بعد الاستثناء المذكور لأهل الجنة وهو قوله: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾.

وقد رد أهل العلم على أصحاب هذا الرأى واستنادهم للآيات السابقة ومعنى هذا الاستثناء من وجوه عدة منها:

أن المراد بقوله تبارك وتعالى: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فالاستثناء فى هذه الآية وتقييدها بالمشيئة راجع إلى العصاة من الموحدين كما تواترت النصوص بخروج أهل التوحيد ومن كان فى قلبه أدنى مثقال ذرة من إيمان.

وهذا المعنى ذهب إليه ابن عباس - ﷺ - فقال: «الاستثناء لأهل الإيمان».

وقد يشكل على هذا أنه جاءت الآية باستخدام «ما» التى لغير العاقل بمعنى «مَن» التى للعاقل.

أن مثل ذلك وارد فى كتاب الله تبارك وتعالى وفى اللغة العربية، كما فى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾ (النساء: ٣). أى: من طاب لكم من النساء.

﴿إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون: ٦). فقوله تعالى ﴿مَا مَلَكَتْ﴾ المقصود به: من ملكت.

﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (النساء: ٢٢) والمراد: من نكح.

وقالوا أيضاً إن المراد بقوله تعالى: «ما دامت السموات والأرض» المراد بها: سموات الآخرة وأرضها بدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم: ٤٨).

وكذلك قوله تعالى: «لابثين فيها أحقاباً» وجه الاستدلال من الآية أن الأحقاب أوقات معدودة محصورة لابد لها من نهاية.

أن المراد أنهم لابثين فيها أحقاباً ومدداً لا حصر لها، وحذفت نهاية المدد للعلم بها.

واستدلوا بآثار عن الصحابة كأبى هريرة وابن مسعود وعمر بن الخطاب ﷺ.

قال ابن الخطاب ﷺ: لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه.

وهذه الآثار المروية عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لا تصح سنداً. وحتى أنها لو صحت لم يفهم منها القول بفناء النار.

وأخيراً أن هذا القول لم يشتهر عن أحد من السلف إلا ما نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمة الله عليهما ـ وهذا لا يصح عنهما، ولعل كلام ابن أبى العز الحنفى حينما نسب هذا القول لبعض السلف لم يبين من هم السلف، وكأنه متردد فى نسبة القول بفناء النار لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله.

وأما ما نسب لبعض أهل التفسير فإن معظمهم تكلم على الآية التى جاءت فى سورة الأنعام، والآية الأخرى التى جاءت فى سورة هود، ففهموا من الاستثناء القول بفناء النار، كما أيدوا هذا الفهم بالأقوال التى وردت عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتحقيق أنه لا يصح نسب هذه الأقوال للصحابة فهى ضعيفة، وما صح منها لا يفهم القول بفناء النار.

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ كما فى الفتح وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول ـ يعنى القول بالفناء ـ وهو مذهب ردىء مردود على قائله.

وقد أطنب السبكى فى بيان وهائه فأجاد، فالحافظ رحمه الله لم ينسب هذا القول لشيخ الإسلام ابن تيمية.

كما رد ابن حجر على شيخ الإسلام فى مسألتين ـ كما فى الفتح ـ وكان الصواب فيهما مع شيخ الإسلام ابن تيمية ومن المعلوم كذلك: أن السبكى كان من أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية فى وقته، ومع ذلك لم يتهمه بهذه التهمة والله أعلم.

ومن الطوائف التى قالت إن الله سيفنى النار بعد فترة من عذاب أهلها فيها:

اليهود والجهمية والخوارج والمعتزلة.

فأما اليهود المغضوب عليهم من رب العالمين فزعموا أنهم يعذبون فى النار أياماً معدودة ثم يخلف غيرهم وهذا كذب وافتراء على الله كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٠ ـ ٨١).

وقال أيضاً: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ٢٣ ـ ٢٤).

وذكر ابن جرير فى تفسيره للآية عن ابن عباس ﷺ: قال أعداء الله اليهود: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم، والأيام التى عبدنا العجل أربعين يوماً، فإذا انقضت تلك الأيام انقطع عنا العذاب(١).

وعن السدى قوله: قالت اليهود: إن الله يدخلنا النار أربعين ليلة حتى إذا أكلت النار خطايانا، نادى مناد: أخرجوا كل مختون من ولد بنى إسرائيل، فلذلك أمرنا أن نختتن، وقالوا: فلا يدعون منا فى النار أحدا إلا أخرجوه(٢).

وفالابام التى يظن اليهود أنهم سيمكثون فيها فى النار هى أربعون يوماً وذكروا أن فى التوراة مكتوباً أن ما بين طرفى جهنم مسيرة أربعين سنة وتلك هى الأيام المعدودة.

ولذلك قال تعالى راداً عليهم: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٨٠).

قال ابن عباس: «لما اقتحموا من باب جهنم ساروا فى العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خزان سقر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياماً معدودة فقد خلا العدد، وأنتم فى الأبد فأخذ بهم فى الصعود فى جهنم يرهقون».

وأما طائفة الجهمية وهم من الطوائف الضالة من المسلمين فيقولون بفناء الجنة والنار وقد رد عليهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فى كتابه الرد على الزنادقة.

وأما الخوارج والمغتزلة وهم من الطوائف التى تنتسب إلى الإسلام فإنهم يكفرون المسلم الذى يرتكب الخطايا والكبائر وأنه خالد فى النار مع الكافرين.

ويرى المعتزلة أن مرتكب الذنوب والخطايا بمنزلة بين الإيمان والكفر وهم مخلدون فى النار وهذا مفهوم يخالف مذهب أهل السنة والجماعة الذين يرون بعدم كفر مرتكب

---

(١) انظر تفسير الطبرانى.

(٢) المصدر السابق.

الكبيرة والذنوب وأنه لا يخلد فى النار.

ويرى بعض المعتزلة أن حياة أهل النار تفنى حتى يصيروا جماداً لا يتحركون ولا يحسون بألم وهذا قول أحد أئمتهم أبى الهذيل العلاف.

وهناك من أهل السنة ما ذهب إلى أن الله يبقى النار كما شاء ثم يفنيها وإن لها أجلاً معيناً عنده وهو قول مخالف لغالبا رأى أهل السنة والجماعة كما سنوضح ذلك.



عقيدة أهل السنة والجماعة
فى خلود الجنة

فعقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار لا تفنيان ولا تبيدان، كما قرر ذلك أهل السنة فى مصنفات العقائد، وأدلة هذا القول:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ **(النساء: ١٦٩).**

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ **(الأحزاب: ٦٥).**

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ **(الجن: ٢٣).**

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ **(البقرة: ١٦٧).**

٥ ـ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ **(المائدة: ٣٧).** فى هاتين الآيتين أخير تبارك وتعالى بعدم خروجهم من النار، مؤكداً ذلك بأن العذاب مقيم ودائر معهم.

٦ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٥).**

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ **(فصلت: ٢٨).**

٨ ـ وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ **(الحديد: ٢١).**

ومن السنة النبوية

عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت.

ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا؟

فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت.

قال: فيؤمر به فيذبح.

ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت(١).

ثم قرأ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾. وهؤلاء فى غفلة أهل الدنيا ﴿وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾.

وفى رواية ابن عمرو فى مسلم: «فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً على حزنهم».

قال ابن القيم فى كتاب حادى الأرواح

وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة، لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحاً، وقال: الموت عرض، والعرض لا يتجسم فضلاً عن أن يُذبح.

وهذا لا يصح، فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح، كما ينشئ من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها وينشئ من الأجسام أعراضاً، كما ينشئ سبحانه وتعالى من الأعراض أعراضاً، ومن الأجسام أجساماً.

فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين، ولا شيئاً من المحال، ولا حاجة إلى تكلف من قال إن الذبح لملك الموت، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذى لا يوجبه عقل ولا نقل وسببه قلة الفهم لمراد الرسول ﷺ (١).

---

(١) انظر حادى الأرواح - إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت، خلود»(١).

وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال: ينادى مناد «يعنى فى أهل الجنة» إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسو أبداً، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)(٢).

وفى البخارى ومسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

وفى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل: «ينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها، وهو حديث صحيح صححه ابن القيم فى تهذيب السنن والألبانى فى أحكام الجنائز.

وفى صحيح البخارى ومسلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ـ فذكر الحديث ـ وفيه قال: «إنى رأيت الجنة وتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا.. ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع...».

وفى صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً. قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار».

وفى سنن الترمذى وغيره عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها..... الحديث».

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) سبق ذكر الحديث.

أقوال العلماء والأئمة
فى أن النار لا تبيد ولا تفنى

١ ـ قول الإمام أحمد رحمه الله

قال الإمام أحمد رحمه الله فى رواية أحمد بن جعفر الاصطخرى:

هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدَى بهم فيها من لدن أصحاب النبى ﷺ إلى يومنا هذا.

وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

فذكر قولهم إلى أن قال: وقد خلقت الجنة وما فيها والنار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما لا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبداً فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل «كل شىء هالك إلا وجهه» وبنحو هذا من متشابه القرآن.

قيل له كل شىء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقهما للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبداً لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل سواء السبيل.

وقال أيضاً فى كتابه الرد على الجهمية والزنادقة:

بعد أن ذكر الأدلة على بقاء الجنة ودوام أهلها فيها راداً بذلك على الجهمية بقولهم فى فناء الجنة والنار وغيرهما:

قال: « وقد ذكر الله أهل النار فقال: **﴿لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ (فاطر: ٣٦).**

وقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦).

وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٢٢).

وقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ (الهمزة: ٨).

قول الإمام الطحاوى رحمه الله

قال الإمام أبو جعفر الطحاوى الحنفى رحمه الله تعالى فى «العقيدة الطحاوية: والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان.... إلخ.

قول ابن حزم رحمه الله تعالى

قال ابن حزم رحمه الله فى «الفِصَل من الملل والنِّحَل»: اتفقت فرق الأمة كلها على إنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها إلا جهم بن صفوان.

وقال رحمه الله فى كتابه «مراتب الإجماع: باب من الإجماع فى الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع. ثم ذكر عدة مسائل ثم قال: وأن النار حق وأنها دار عذاب أبداً لا تفنى ولا يغنى أهلها أبداً بلا نهاية.

ولم يتعقبه شيخ الإسلام ابن تيمية فى تعليقه على هذا الكتاب كما تعقبه على غيرها من المسائل.

فابن حزم نص على أن النار لا تغنى بالإجماع ونقل الإجماع عن غيره من العلماء.

قول الإمام القرطبى رحمه الله تعالى

قال القرطبى رحمه الله تعالى فى كتابه «التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة»

أجمع أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كإبليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا. وقد وعدهم الله عذاباً أليماً فقال عز وجل: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦).

وأجمع أهل السنة أيضاً على أنه لا يبقى فيها ولا يخلد إلا كافر جاحد فاعلم.

وقال رحمه الله تعالى لما ساق الأحاديث بنحو ما تقدم من سياقنا «هذه الأحاديث فى صحتها نص فى خلود أهل الدارين فيها لا إلى غاية ولا إلى أمد. مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة بل كما قال فى كتابه الكريم وأوضح فيه عن عذاب الكافرين».

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(فاطر: ٣٦ ـ ٣٨).

وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦). وقال: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ١٩ ـ ٢٢)

وقد تقدمت هذه المعانى كلها فمن قال إنهم يخرجون منها وإن النار تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وأنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به الرسول وما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول.

وإنما تخلى جهنم وهى الطبقة العليا التى فيها العصاة من أهل التوحيد.

قول العلامة صديق خان رحمه الله

قال العلامة صديق حسن خان فى كتابه «يقظة أولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار»:

باب «فى أن النار لا تفنى ثم ساق الأحاديث فى أبدية النار ثم قال: وثبت بما ذكر فى الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلوداً مؤبداً كل بما هو فيه من نعيم وعذاب أليم وعلى هذا إجماع أهل السنة والجماعة ودليل ذلك من الكتاب والسنة وزعمت الجهمية أن الجنة والنار تفنيان قال هذا جهم بن صفوان إمام المعطّلة وليس له فى ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الدين ولا قال به أحد من أهل السنة. نعم حكى بعض العلماء عن أبدية النار قولين وحاصل ذلك كله سبعة أقوال فساقها «توفيق الفريقين على خلود أهل الدارين».

وفى الباب رسالة للسيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير

ورسالة للقاضى العلامة المجتهد محمد بن على الشوكانى حاصلهما بقاء الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما وهو الحق الذى دلت عليه أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأئمة والأمة والله أعلم.

وقال رحمه الله فى كتابه «قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر»

والجنة والنار مخلوقتان اليوم باقيتان ولا يفنى أهلهما لقوله تعالى فى حق الفريقتين «خالدين فيها أبداً».

قول الإمام السشنقيطى رحمه الله تعالى: -

قال الإمام العلامة محمد الأمين بن محمد رحمه الله تعالى فى كتابه «معارج الصعود إلى تفسير سورة هود» الذى كتبه تلميذه عنه عبدالله بن أحمد قادرى قال: الجواب الحق أن أهل النار الكفرة خالدون فيها خلود لا انقطاع له البتة والاستثناء بالمشيئة كما صرح به فى أهل النار صرح به كذلك فى أهل الجنة مع أنه لا يقول أحد ممن يقول بانقطاع النار بانقطاع الجنة كما قال تعالى هنا فى سورة هود ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ .

وهذه المشيئة مجملة لم نعرف ما أخرجته والأدلة المنفصلة وضحت أن المشيئة اقتضت الخلود الأبدى كما قال تعالى فى أهل الجنة ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ وقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ وقال تعالى﴿خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.

والفعل بعد «كلما» يتكرر بتكررها فمن ادعى خبوة للنار نهائية تفنى بها ليس بعده سعير يرد عليه بهذه الآية ولو قيل للعبد: كلما جاء أحدهم أكرمه لزمه ذلك ولا حق له أن يعتذر بأنه لم يفهم التكرار.

وقد زعم ابن القيم رحمه الله أن النار تفنى عندما ناقش الأدلة فى كتابه «حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح» وأيد رأيه بأن الله تعالى لا يخلف الميعاد بخلاف الوعيد فإن لم يأت ما يدل على أنه لا يخلفه وخلف الوعيد من الصفات المحمودة.

وكان ابن القيم فى أثناء كلامه يتحدى من يقول: إن الله أخبر أنه لا يخلف وعيده وما قاله مردود من وجوه.

الوجه الأول:

أنا لو تمسكنا بما ذكر لجاز أن يقال: لا يدخل النار كافر لجواز إخلاف الإيعاد وهذا خلاف ما دلت عليه النصوص وما فهمه العلماء.

الوجه الثانى:

إننا لا نسلم أنه ليس فى كتاب الله ما يدل على أنه لا يخالف وعيده بالنسبة للكفار بل صرحت الأدلة بلزومه كما قال تعالى ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

فقد صرح أنه لا يبدل قوله وذلك هو وعيده كما هو ظاهر.

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ أى ثبت ووجب والفاء للتعليل فكل مكذب لابد أن يحقق عليه ذلك وقال تعالى: ﴿إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾.

والوعيد الذى يجوز إخلافه هو وعيد عصاة المؤمنين المذنبين كما قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

قول الإمام الصابونى رحمه الله

فى عقيدة السلف وأصحاب الحديث. قال بعد كلام سبق «أما الكفار فإنهم يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبداً ولا يترك الله فيها من عصاة أهل الإيمان أحداً»

وقال «ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لا يفنيان أبداً وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً.

وأن المنادى ينادى يومئذ يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ(١).

سئل الشيخ ابن عثيمين هل النار مؤبدة أو تفنى؟

فأجاب بقوله: المتعين قطعاً أنها مؤبدة، ولا يكاد يعرف عن السلف سوى هذا القول، ولهذا جعله العلماء من عقائدهم، بأن تؤمن وتعتقد بأن النار مؤبدة أبد الآبدين، وهذا الأمر لا شك فيه، لأن الله ـ تعالى ـ ذكر التأبيد فى ثلاثة مواضع من القرآن.

الأول فى سورة النساء فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩).

---

(١) أنظر الرسائل المنيرية.

والثانى فى سورة الأحزاب:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٥).

والثالث: فى سورة الجن:

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن: ٢٣).

ولو ذكر الله ـ عز وجل ـ التأبيد فى موضع واحد لكفئ فكيف وقد ذكره فى ثلاثة مواضع؟! ومن العجب أن فئة قليلة من العلماء ذهبوا إلى أنها تفنى بناء على علل عليلة لمخالفتها لمقتضى الكتاب والسنة وحرفوا من أجلها الكتاب والسنة، فقالوا: إن «خالدين فيها أبداً» ما دامت موجودة فكيف هذا؟!

إذا كانوا خالدين فيها أبداً، لزم أن تكون هى مؤبدة فيها هم كائنون فيها إذا كان الإنسان خالداً مؤبداً تخليده، لزم أن يكون مكان الخلود مؤبداً، لأنه لو فنى مكان الخلود ما صح تأبيده الخلود، والآيات واضحة جداً، والتعليلات الباردة المخالفة للنص مردودة على صاحبها، وهذا الخلاف الذى ذكر عن فئة قليلة من أهل العلم خلاف مطرح لأنه مخالف للنص الصريح الذى يجب على كل مؤمن أن يعتقده، ومن خالفه لشبه قامت عنده فيعذر عند الله، لكن من تأمل نصوص الكتاب والسنة عرف أن القول بتأبيدهما هو الحق الذى لا يحق العدول عنه.

والحكمة تقتضى ذلك، لأن هذا الكافر أفنى عمره كل عمره فى محاربة الله ـ عز وجل ـ ومعصية الله والكفر به، وتكذيب رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مع أنه جاءه النذير وأعذر وبين له الحق ودعى إليه وقوتل عليه وأصر على الكفر والباطل، فكيف نقول إن هذا لا يؤبد عذابه؟! والآيات فى هذا صريحة كما تقدم.

وقال الشيخ حافظ بن أحمد حكمى فى كتابه معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد، فصل فيما ورد فى الجنة والنار: والنار والجنة حق وهما موجودتان لا فناء لهما.

وكذلك قول الإمام الآجرى رحمه الله فى كتابه الشريعة فقال: إن الجنة والنار مخلوقتان وأن نعيم أهل الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبداً.

وقال أبو زيد القيروانى ـ رحمه الله ـ فى كتابه الجامع صـ ١١٠ «فما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة، ومن السنن التى خلافها بدعة وضلالة.. أن الجنة والنار قد خلقتا، أعدت الجنة للمتقين، والنار للكافرين، لا تفنيان ولا تبيدان.

وقال عبدالقاهر البغدادى ـ رحمه الله ـ فى كتابه الفرق بين الفرق الفصل الثالث فى بيان الأصول التى اجتمع عليها أهل السنة، وذكر أموراً «الركن الثانى عشر»: وقالوا بدوام نعيم الجنة على أهلها، ودوام عذاب النار على المشركين والمنافقين، وقالوا إن الخلود فى النار لا يكون إلا للكفرة.

وقال ابن حزم ـ رحمه الله ـ فى كتابه الملل والنحل: «اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها، إلا الجهم بن صفوان، وأبا الهذيل العلاف، وقوماً من الروافض.

ابن عطية ـ رحمه الله ـ فى كتابه المحرر الوجيز ٣٤٦/٢ والإجماع على التخليد الأبدى للكفار.

وقال ابن حجر ـ رحمه الله من زعم أنهم يخرجون منها، أو أنها تبقى خالية أو تفنى خارج عما جاء به الرسول ﷺ، وأجمع عليه أهل السنة(١).

وقال السفارينى وعلى هذا إجماع أهل السنة والجماعة، فأجمعوا على أن عذاب الكفار لا ينقطع(٢).

وقال الآلوسى ـ رحمه الله ـ فى جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين «خلود الكفار مما أجمع عليه المسلمون، ولا عبرة بالمخالف».

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «وإن الله خلق الجنة قبل الخلق، وخلق لها

---

(١) انظر فتح البارى فى شرح صحيح البخارى جـ ١١.

(٢) أنظر كتاب لوامع الأنوار البهية للسفاريني جـ٢.

أهلاً، ونعيمها دائم، ومن زعم أنه يبيد من الجنة شيء فهو كافر، وخلق النار قبل خلقه الخلق، وخلق لها أهلاً وعذابها دائم[1].

والقائلون بأن ابن تيمية يميل إلى القول بفناء النار لكنه لا يصرح بذلك، حيث وقفوا على بعض أقوال له تشعر بأنه يرتضى هذا القول، وهذه الأقوال جميعها مفهومة من كلام الشيخ فى كتاب له بعنوان «الرد على من قال بفناء الجنة والنار».

والحقيقة أن شيخ الإسلام يقول بقول جمهور السلف والأئمة من أبدية النار وعدم فنائها، وهذا هو الذى صرح به فى عامة كتبه، بل ونقل اتفاق السلف على ذلك كما فى المجموع، وبيان تلبيس الجهمية، وفى منهاج السنة ونقل كلام الأشعرى فى المقالات من اتفاق أهل الإسلام جميعاً على أن الجنة والنار لا يزالان، وذكره مقرّاً له ومؤيداً.

انظر درء التعارض وفى مواضع كثيرة من الفتاوى يحكى هذا القول وينصره.

ثم إن النصوص التى يستدل بها القائلون بأنه يقول بفناء النار هى من كتاب واحد، وهو (الرد على من قال بفناء الجنة والنار)، وهو ليس من الكتب المشهورة لشيخ الإسلام والمحققون من أهل لعلم لهم عليه ملاحظات علمية ومنهجية.

وابن القيم ـ رحمه الله ـ قد نقل أغلب ما فى هذا الكتاب فى كتابه (حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح) ولم يصرح بأن ذلك هو رأى شيخ الإسلام، ولو كان قولاً له لصرح به.

ثم إن الكتاب ظاهر من عبارته أنه قائم على حكاية قول القائلين بفناء النار على هيئة مناظرة وحوار، فذكر أدلة الفريقين، وحين ذكر أدلة القائلين بفناء النار عرضها عرضاً يوحى بأنه منهم، لكنها قوة عرض ليس إلا.

بدليل أن ابن القيم الذى نقل عامة هذا الكتاب حين ذكر أدلة الفريقين ومناقشة الأدلة صرح بأنه يحكى هذا القول: فقال: «قال أصحاب الفناء...»، وحين انتهى من ذكر مناقاشتهم قال: «فهذا نهاية إقدام الفريقين فى هذه المسألة[2].

ثم على التسليم بأن كتاب ابن تيمية فيه تأييد ونصرة للقول بفناء النار، فالذى

(١) انظر فتح البارى ـ مصدر سابق.

(٢) انظر حادى الأرواح ـ لابن قيم الجوزية.

يترجح أن هذا الكتاب ليس من آخر ما كتب ابن تيمية، فإن الكتب المتأخرة مثل (درء التعارض) الذى ألفه فى السنوات من عام (٧١٣ ـ ٧١٧) هـ ومنهاج السنة الذى كان تأليفه عام (٧١٠) هـ تقريباً، وكذا كتاب بيان تلبيس الجهمية ألفه فى مصر من عام (٧٠٥ ـ ٧١٢)، وهذه الكتب قد صرح فيها شيخ الإسلام بأبدية النار، وصرح فيها برأيه بوضوح تام، والكتاب السابق يغلب على الظن أنه قد تم تأليفه فى مرحلة مبكرة من عمره.

وقد أشار الشيخ الألبانى ـ رحمه الله ـ إلى شىء من ذلك فى مقدمة كتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار.

وعلى كل حال فأقواله ـ رحمه الله ـ المصرحة بأبدية النار بينة وصريحة، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم أن المجمل مما فى نصوص الكتاب والسنة يرد إلى المحكم، ولا يتعلق بالمتشابة والمجمل ويترك المحكم والمبين إلا أهل الأهواء، وكذلك مقولات أئمة العلم والدين ينبغى أن يحمل المجمل والمشتبه على المبين والمحكم، وأن تحمل أقوالهم على أحسن المحامل وأسلم المقاصد.

القول بفناء النار لا يسلم بأنه كفر، كما يزعمه كثير من خصوم شيخ الإسلام الذين يكفرونه بذلك، بل هذه المسألة فيها اشتباه وآثار متعددة اشتبهت على كثير من العلماء ومنهم باحثون معاصرون، وقالوا بفناء النار، واستندوا إلى الآثار المروية فى ذلك عن بعض الصحابة والتابعين التى يفهم منها القول بفناء النار، فاجتهدوا فى هذه المسألة، وإن كانوا مخطئين لكنهم لا يكفرون بذلك[١].

أقوال المفسرين من خلود النار وأهلها من الكافرين

لقد كتب الله تعالى على هذه الدنيا الفناء، وكتب على أهلها الموت، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦، ٢٧).

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٧).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ ١٨ حيث قال: وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين.

ثم يبعث الله تعالى العباد ويحييهم حياة أبدية لا نهاية لها، ويحاسبهم على أعمالهم فيجازى المحسن بإحسانه، والمسىء على إساءته، فينقسم الخلق قسمين فريق فى الجنة، وفريق فى السعير، فأهل الجنة خالدون فيها أبداً، وأهل النار من الكفار خالدون فيها كذلك أبداً.

وقد جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة مصرَّحة بهذا، وقد ذكرنا بعضها وسنذكر أقوال المفسرين فى تفسيرها:

١ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾

(النساء: ٥٧).

قال الطبرى فى تفسيره:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: يقول: باقين فيها أبداً، بغير نهاية ولا انقطاع، دائم ذلك لهم فيها أبداً.

ومن الآيات التى ذكرت خلود الجنة والنار:

قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **(المائدة: ١١٩).**

وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ **(النساء: ١٦٨، ١٦٩).**

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ **(الأحزاب: ٦٤، ٦٥).**

وقال تعالى: ﴿إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ **(الجن: ٢٣).**

قال ابن كثير:

جاء فى تفسير ابن كثير معنى الخلود المذكور فى الآيات:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: أى: ماكثين مستمرين، فلا خروج لهم منها، ولا زوال لهم عنها.

وأخبر الله تعالى عن الكفار أنهم لن يموتوا فى النار ولن يحيون حياة طيبة، فقال: ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ﴾ (الأعلى: ١٣).

قال القرطبى فى تفسيره:

﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ﴾: أى: لا يموت فيستريح من العذاب، ولا يحيا حياة تنفعه.

وأما بخصوص ما تردد أن بعض الصحابة كانوا يرون أن النار تفنى فهذا مردود عليه بأن ما ورد عنهم من آثار كلها لا تصح.

ورد فى معجم الطبرانى حديث مرفوع، من طريق عبد الله بن مسعر بن كدام عن جعفر عن القاسم عن أبى أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على جهنم يوم ما فيها من بنى آدم واحد تخفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين». «حديث موضوع».

وقال ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات (هذا حديث موضوع محال، وجعفر هو ابن الزبير، قال شعبة: كان يكذب، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال السدى: نبذوا حديثه، وقال البخارى والنسائى والدارقطنى: متروك).

وقال الذهبى فى ترجمة جعفر بن الزبير: (ويروى بإسناد مظلم عنه حديث متنه: يأتى على جهنم يوم ما فيها أحد من بنى آدم تخفق أبوابها)[١].

وكذلك فى إسناده عبد الله بن مسعر بن كدام.

قال الذهبى فى ميزان الاعتدال فى ترجمته (قال أبو حاتم: متروك الحديث) ثم قال الذهبى (وفى معجم الطبرانى من حديث هذا التالف...) ثم ساق له هذا الحديث ثم قال: (وهذا باطل).

(روى عبد بن حميد فى تفسيره فقال: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال: قال عمر: (لو لبس أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخروجون فيه). وهو أثر ضعيف.

بالرغم من رجاله كلهم ثقات ولكنه منقطع، ورجاله ثقات أى توفرت ثلاثة شروط من خمسة، وسبب انقطاع هذا الأثر هو أن الحسن لم يسمع من عمر.

والمنقطع عند أهل الحديث من قبل الضعيف.

---

(١) انظر ميزان الاعتدال.

والضعيف لا يحتج به فى هذه المسائل، بل ذهب جماعة من العلماء إلى أن الحديث الضعيف لا يعمل به، ولا فى فضائل الأعمال[١]، فكيف بمسألة هى أكبر من الدنيا وما فيها كما قاله ابن القيم رحمه الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى فتح البارى: (هو منقطع) ثم قال (ولو ثبت حمل على الموحدين).

وظاهر هذا الأثر ليس فيه دلالة على أنه من الكفار فيجب حمله على الموحدين، وهذا لو ثبت، وإلا فهو ضعيف لا يحتج به.

ونحن فى غنية بالأحاديث الصحيحة الدالة على بقاء الجنة والنار أبد الآبدين، عن الأحاديث الموضوعة والآثار الواهية.

ومما يضاف إلى ذلك ما قاله الذهبى رحمه الله: «كان الحسن كثير التدليس».

ومعلوم أن المدلس يقبل حديثه حتى يصرح بالسماع، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «ليس فى المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبى رباح، فإنهما كانا يؤخذان عن كل أحد».

وأخرج البزار من طريق أبى بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو، قال: «لا يأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا».

الجواب عن هذا: أن يقال: هذا الأثر ضعيف كسابقه، لأن فى إسناده أبا بلج[٢]، قال قال ابن مجر فى تقريب التهذيب فى ترجمته: «صدوق ربما أخطأ».

وهذا من أخطائه، ولذلك قال الحافظ الذهبى فى ترجمته: «ومن بلاياه: الفسوى فى تاريخه حدثنا بندار عن أبى داود عن شعبة عن أبى بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو أنه قال: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وهذا منكر، قال ثابت البنانى: سألت الحسن عن هذا فأنكره»[٣].

(١) مثل البخارى ومسلم ويحيى بن معين وابن حبان وغيرهم.

(٢) اسمه يحيى بن سليم، أو ابن أبى سليم.

(٣) انظر ميزان الاعتدال للذهبى.

وبذلك تعلم أن قول بعضهم (رجاله ثقات)، فيه نظر لما تقدم من ضعف أبى بلج، قال أحمد: (روى حديثاً منكراً)، وقال البخارى: (فيه نظر) قال الذهبى فى الموقظة (عادة البخارى إذ قال (فيه نظر) أنه بمعنى أنه متهم أو ليس بثقة، فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف).

مع أن هذا الأثر لو ثبت فهو محمول على الموحدين، ولذلك قال عبيد الله بن معاذ فى هذا الأثر وأثر أبى هريرة. (كان أصحابنا يقولون: يعنى من الموحدين).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا) وهذا الأثر ذكره ابن جرير فى تفسيره قال: حدثت عن المسيب عمن ذكره قال قال ابن مسعود، وذكره البغوى فى تفسيره بدون إسناد، وهذا أثر لا يصح، ابن جرير لم يذكر الذى حدثه، والمسيب لم يذكر من حدثه، فهو أثر باطل.

وعلى فرض صحته فقد قال البغوى فى تفسيره: (معناه عند أهل السنة إن ثبت أن لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان، وأما مواضع الكفار فممتلئة أبداً).

ذكر ابن القيم رحمه الله فى (حادى الأرواح) من رواية إسحاق بن راهويه قال حدثنا عبيد الله[1] حدثنا أبى حدثنا شعبة عن يحيى بن أيوب عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: (ما أنا بالذى لا أقول انه سيأتى على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد) وقرأ قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ **(هود: ١٠٦)**. الآية قال عبيد الله: كان أصحابنا يقولون: يعنى من الموحدين.

وهذا الأثر إسناده على شرط الشيخين إلا يحيى بن أيوب فلم يخرجا له، وذكر العقيلى فى كتاب الضعفاء بإسناده عن يحيى بن معين أنه قال (ضعيف) ونقل عن يحيى ابن معين أنه ثقة، قال الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب: «لا بأس به»، وهذه من صيغ توثيق الرجل وقبوله ولكنه فى المرتبة الرابعة من المراتب التى ذكرها الحافظ فى مقدمة تقريب التهذيب، فالذى يظهر لى أن هذا الأثر إسناده صحيح، ولكن جوابه من وجهين:

---

(١) هو ابن معاذ خرج له الشيخان وغيرهما، قال ابن حجر: ثقة حافظ، أما أبوه فهو معاذ بن العنبرى خرج له قال الحافظ: ثقة.

الوجه الأول:

أنه ليس فيه دلالة على فناء النار، بل هو محمول على الموحدين للجمع بينه وبين الأحاديث الثابتة على بقاء النار، ولذلك قال عبيد الله: كان أصحابنا يقولون: يعنى به الموحدين، فحمل هذا الأثر على الطبقة التى فيها عصاة المسلمين منعين لأنه به يحصل الحمع بين الأدلة.

الوجه الثانى:

إن أبى القائل بفناء النار إلا على حمله على فناء النار، فإنه يقال: هذا قول صحابى، وقول الصحابى إذا خالف القرآن أو خالف السنة لا يقبل، بل نقل ابن عقيل الإجماع على أن قول الصحابى على صحابى مثله ليس بحجة، فكيف إذا خالف القرآن والسنة وقد ذكر الله التأبيد فى ثلاثة مواضع فى سورة النساء فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ **(النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩).**

والثانى فى قوله تعالى فى سورة الأحزاب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ **(الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٥).**

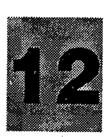
والثالث فى سورة الجن فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ **(الجن: ٢٣).**

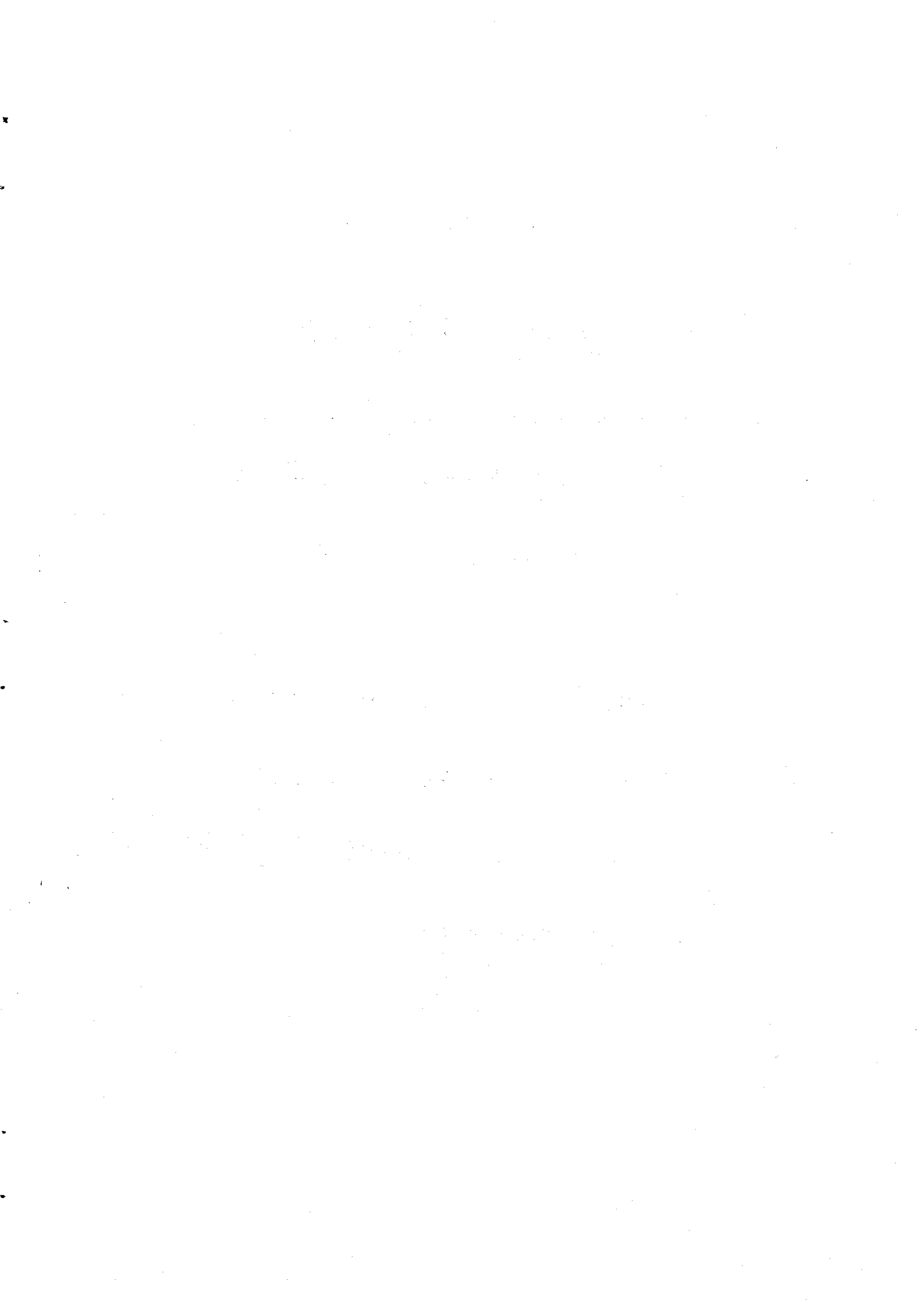
وهذا على القول بأن هذا الأثر أعنى أثر أبى هريرة يدل على فناء النار، وإلا فالصحيح أنه لا دلالة فيه البتة، ومن أجل ذلك قال الخازن فى تفسيره على أثر أبى هريرة وابن مسعود المتقدم: (وهذا إن صحّ عن ابن مسعود وأبى هريرة فمحمول عند أهل السنة على إخلاء أماكن المؤمنين الذين استحقوا النار بعد إخراجهم منها لأنه ثبت بالدليل الصحيح القاطع إخراج جميع الموحدين، وخلود الكافرين فيها).



أصحاب الجحيم
يعذبون فى النار

- إحاطة النار بأهلها وبكاؤهم فيها.
- أنواع متعددة من العذاب فى النار.
- ارتباط العذاب بالعمل فى الدنيا.
- ذكر أنواع العذاب فى القرءان الكريم.
- كلام النار وحديثها واحتجاجها يوم القيامة.





إحاطة النار بأهلها وبكاؤهم فيها

قال تعالى عن يوم القيامة والحساب إنه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٦).

فأهل انار حين يعلمون أنهم من أهلها تسود وجوههم وكأنها قد أصبحت قطعاً من الليل الأسود البهيم.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٧).

والنار كالأم التى تشتاق إلى أهلها فتحيط بهم كما تحيط الخطيئة بصاحبها.

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨١).

قال أهل العلم لا يكون ذلك إلا إذا كان مرتكب الخطيئة مات عليها وقد فعلها فى الدنيا وهو مستحل لها وهو معنى قوله ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ...﴾ فهو الرجل يفعل الذنب والكبيرة وهو مؤمن يكونها حلالا، فيكون مستحلاً لما حرم الله كافراً بشرعه ودينه ومات على ذلك.

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ (الأعراف: ٤١).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٥٥).

فالمهاد كما قال أهل التفسير هو الفرش والغواش هو الغطاء ومن حب جهنم لأهلها

فإنها تحيط بهم كما ذكرنا كالأم: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٤٩).

وفى النار يعلو بكاء أهلها وصراخهم وزفيرهم وشهيقهم ودعاؤهم الذى لا يستجاب له كما ذكرنا من قبل.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ (هود: ١٠٦).

قال الربيع بن أنس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر.

عن قتادة: صوت الكفار فى النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ (فاطر: ٣٧).

عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال رأيت رؤيا فذكر حديثا طويلا وفيه قال ثم انطلقنا فإذا نحن نرى دخاناً ونسمع عواء قلت ما هذا قال هذه جهنم(١).

عن أنس عن النبى ﷺ قال يلقى البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير فى وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت فيه السفن لجرت(٢).

عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ قال صوت شديد وصوت ضعيف.

وروى مالك عن زيد بن أسلم فى قوله عز وجل ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١)، قال زيد صبروا مائة عام ثم قالوا ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾

عن سالم بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه كان يدعو اللهم ارزقنى عينين هطالتين يشفيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والأضراس جمرا.

سالم بن عبد الله هو المحاربى وحديثه مرسل وظن بعضهم أنه سالم بن عبد الله ابن عمر وزاد بعضهم فى الإسناد عن أبيه ولا يصح ذلك كله.

---

(١) رواه الطبرانى وغيره.

(٢) رواه ابن ماجه.

وروى الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن إسماعيل بن عبيد الله قال إن داود عليه السلام قال رب ارزقنى عينين هطالتين يبكيان بذروف الدموع ويشفيانى من خشيتك قبل أن يعود الدمع دما والأضراس جمرا.

قال وكان داود عليه السلام يعاتَب فى كثرة البكاء فيقول دعونى أبكى قبل يوم البكاء قبل تحريق العظام واشتعال اللحى وقبل أن يُأمر بى ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وروى يونس بن ميسرة عن أبى ادريس الخولانى قال إن داود عليه السلام قال أبكى نفسى قبل يوم البكاء أبكى نفسى قبل أن لا ينفع البكاء ثم دعا بجمر فوضع يده عليه حتى إذا حره رفعها وقال أوه لعذاب أوه أوه قبل أن لا ينفع أوه(١).

وأهل النار متفاوتون فى العذاب حسب أعمالهم فى الدنيا، أخرج مسلم من حديث سمرة بن جندب عن النبى ﷺ قال منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال إن أهون أهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه مع إجزاء العذاب ومنهم من فى النار إلى ركبتيه مع إجزاء العذاب ومنهم من فى النار إلى أرنبته مع إجزاء العذاب ومنهم من فى النار إلى صدرته مع إجزاء العذاب ومنهم من قد اغتمر.

وفى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير عن النبى ﷺ قال إن أهون أهل النار عذاباً رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقم ولفظ مسلم إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منها دماغه كما يغلى المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا ولمسلم من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ إن أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حر نعليه.

وفى الصحيحين عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار تبلغ كعبيه يغلى منهما دماغه.

---

(١) التخويف من النار ـ مصدر سابق.

وفيهما أيضاً عن العباس بن عبد المطلب أنه قال يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا ذلك كان فى الدرك الأسفل من النار وفى رواية لمسلم قال وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح.

ولمسلم أيضاً من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه.

وقال عبيد بن عمير قال رسول الله ﷺ إن أدنى أهل النار عذاباً لرجل عليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر وأضراسه جمر وشفاهه لهب النار وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه وسائرهم كالحب القليل فى الماء الكثير فهو يفور(١).

وفى صحيح عن أنس عن النبى ﷺ قال يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب.

قال ابن عباس وافق أعمالهم، فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد فى الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس كذلك قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ **(النحل: ٨٨)** وقال ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ **(غافر: ٤٦)**.

وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين فى النار بحسب أعمالهم فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أصحاب الصغائر وقد يخفف عن بعضهم العذاب بحسنات أخر له أو بما شاء الله من الأسباب.

وأما الكفار إذا كان لهم حسنات فى الدنيا من العدل والإحسان إلى الخلق فهل يخفف عنهم بذلك من العذاب فى النار أم لا؟

هذا فيه قولان للسلف وغيرهم أحدهما أنه يخفف عنهم بذلك أيضاً وروى عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير معنى هذا القول واختاره ابن جرير والطبرى وغيره.

---

(١) اخرجه هناد بن السرى فى كتاب الزهد وذكره ابن رجب فى التخويف.

وروى الأسود بن شيبان عن أبى نوفل قال قالت عائشة يا رسول الله أين عبد الله ابن جدعان قال فى النار فجزعت عائشة واشتد عليها فلما رأى رسول الله رسول الله ﷺ ذلك قال يا عائشة ما يشتد عليك من هذا قالت بأبى أنت وأمى يا رسول الله إنه كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال إنه يهون عليه بما قلت(١).

وروى عامر بن مدرك الحارثى عن عتبة بن اليقظان عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ما أحسن من محسن كافر أو مسلم إلا أثابه الله عز وجل فى عاجل الدنيا أو ادخر له فى الآخرة قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر فى الدنيا قال إن كان قد وصل رحماً أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك قلنا فما إثابة الكافر فى الآخرة قال عذاباً دون العذاب ثم تلا ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦)(٢).

والقول الثانى أن الكافر لا ينتفع فى الآخرة بشىء من الحسنات بحال ومن حجة أهل هذا القول قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾.

(الفرقان: ٢٣).

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ (إبراهيم: ١٨) ونحو هذه الآيات.

وفى صحيح مسلم عن أنس عن النبى ﷺ إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها.

وفى رواية له أيضاً أن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة فى الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقب له رزقاً فى الدنيا على طاعته.

وفيه أيضاً عن عائشة قالت قلت يا رسول الله إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه لأنه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين.

---

(١) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق وقد أخرجه الخرائطى فى كتاب مكارم الأخلاق وهو مرسل.

(٢) المصدر السابق، وأخرجه الحاكم والبزار والبيهقى وفى إسناده نظر.

وهؤلاء جعلوا تخفيف العذاب عن أبى طالب من خصائصه بشفاعة النبى ﷺ وجعلوا هذه الشفاعة من خصائص النبى ﷺ لا يشركه فيها غيره.

ومن عذاب أهل النار الصهر.

قال الله تعالى ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾.

(الحج: ١٩ ـ ٢١).

قال مجاهد يصهر به ما فى بطونهم يذاب به إذابة وقال عطاء الخراسانى يذاب به ما فى بطونهم كما يذاب الشحم.

وأخرج الترمذى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعود كما كان.

وقال حسن غريب صحيح.

وقال الله عز وجل ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ **(الدخان: ٤٧ ـ ٤٩).**

قال كثير من السلف نزلت هذه الآية فى أبى جهل قال الأوزاعى يؤخذ أبو جهل يوم القيامة فيخرق رأسه خرقا ثم يؤتى بسجل من الحميم فيصب فى ذلك الخرق ثم يقال له ذق إنك أنت العزيز الكريم.

قال مجاهد فى قوله ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ **(الرحمن: ٣٥).**

قال النحاس الصُّفْر[1] يذاب فيصب على رؤوسهم يعذبون به وقال عطاء الخراسانى فى قوله تعالى ونحاس قال الصُّفْر يذاب فيصب على رؤوسهم فيعذبون به.

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾

(١) نوع من النحاس.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٤ ـ ٧).

قال محمد بن كعب القرظى فى قوله تطلع على الأفئدة قال تأكله النار إلى فؤاده فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه عن ثابت البنانى أنه قرأ هذه الآية ثم قال تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكى.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٢٧ ـ ٢٩).

قال صالح بن حيان عن ابن بُرَيْدَة فى قوله لا تبقى ولا تذر قال تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك وقال السدى لا تبقى من جلودهم شيئاً ولا تذرهم من العذاب.

وقال أبو سنان لا تذرهم إذا بُدلوا خلقاً جديداً وقال أبو رزين فى قوله لواحة للبشر قال تلفح وجهه لفحة تدعه أشد سواداً من الليل.

قال قتادة لواحة للبشر حراقة للجلد(١).

قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (المعارج: ١٥ ـ ١٦).

قال تحرق كل شىء منه ويبقى فؤاده يصيح وعن ابن زيد قال تقطع عظامهم ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم.

وروى ابن مهاجر عن مجاهد فى قوله نزاعة للشوى تنزع الجلد وعنه قال تنزع اللحم ما دون العظم... ومن عذاب أهل النار سحبهم فى النار على وجوههم قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر: ٤٧ ـ ٤٨).

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر: ٧٠ ـ ٧٢).

قال قتادة يسحبون فى النار مرة وفى الحميم مرة وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ﴾ (الأحزاب: ٦٦).

---

(١) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

وقال قتادة قال ابن عباس صعودا صخرة فى جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال كعب يقول الله عز وقل للإمام الجائر ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (الحاقة: ٣٠ ـ ٣١).

فيسحب على وجهه فى النار فينتثر لحمه وعظامه ومخه.

وقال ثابت أبو زيد القيسى عن عاصم الأحول عن أبى منصور مولى سليم أن ابن عباس قال يسحبون فى الحميم.

قال أبو زيد أراه قال ينسلخ كل شىء عليه من جلد ولحم وعروق وأعصاب حتى يصير فى عقبيه جسد من لحمه مثل طوله وطوله ستون ذراعاً ثم يكسى جلداً آخر ثم يسجر فى الحميم خرجه كله ابن أبى حاتم ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوى فيها ومنهم من يكلف صعود جبل فى النار والتردى منه.

قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ (المدثر: ١٧).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا.

عن رزان عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال القتل فى سبيل الله مكفر كل شىء أو قال يكفر الذنوب إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك.

فيقول أَنَّى يا رب وقد ذهبت الدنيا.

فيقال اذهبوا به إلى الهاوية فيهوى فيها حتى ينتهى إلى قعرها فيجد الأمانة هناك كهيئتها فيحملها ويضعها على عنقه فيصعد بها فى نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج منها زلت عن منكبيه فهوت فهوى فى أثرها أبد الآبدين.

قال والأمانة فى الصلاة والأمانة فى الصوم والأمانة فى الحديث قال وأشد ذلك الودائع.

قال فلقيت البراء فقلت ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله.

قال صدق.

قال شريك وحدثنا عياش العامرى عن زاذان عن عبد الله عن النبى ﷺ بنحو منه ولم يذكر الأمانة فى الصوم والأمانة فى كل شىء كذا رواه إسحاق الأزرق عن شريك مرفوعا ورواه منجاب بن الحارث عن شريك موقوفا وكذا رواه أبو الأحوص عن الأعمش فوقفه على ابن مسعود وزاد فيه فى خصال الأمانة الكيل والميزان والغسل من الجنابة وروى عاصم عن أبى صالح قال إذا ألقى الرجل فى النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوى بها إلى قعرها فلا يزال كذلك أو كما قال خرجه البيهقى(١).

وفى هذا المعنى يقول ابن المبارك رحمه الله فى صفة النار تهوى بسكانها طورا وترفعهم إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا... ومن أهل النار من يدور فى النار ويجر أمعاءه معه.

وقد رأى النبى ﷺ عمرو بن لحى يجر قصبه (أمعاءه) فى النار.

وفى الصحيح عن أسامة بن زيد عن النبى ﷺ قال يؤتى بالرجل فيلقى فى النار فتندلق أقطابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه.

فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ما شأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر.

قال بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه.

وقال أبو المثنى الأملوكى إن فى النار أقواماً يربطون بنواعير من نار تدور بهم النواعير وما لهم فيها راحة ولا فترة... ومن أهل النار من يلقى فى مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة الضيقة.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ **(الفرقان: ١٣).**

قال كعب إن فى جهنم تنانير ضيقها كضيق زج رمح أحدكم ثم يطبق على أناس بأعمالهم.

---

(١) المصدر السابق.

قال آدم بن أبى إياس أنبأنا المسعودى عن يونس بن خباب عن ابن مسعود قال إذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار فيها مسامير من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت من نار ثم قذفوا فى نار الجحيم فيرون أنه لا يعذب فى النار غيرهم ثم تلا ابن مسعود ﴿ **لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ** ﴾ **(الأنبياء: ١٠٠)**.

وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن مسعود وعنده فلا يرى أن أحدا يعذب فى النار غيره. وروى المنهال بن عمرو عن نعيم وقيل إنه ابن الدجاجة عن سويد بن غفلة قال إذا أراد الله أن ينسى[1] أهل النار جعل للرجل صندوقاً على قدره من النار ولا ينبض عرق إلا فيه مسمار من نار ثم تضرم بينهما نار ثم بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق فى صندوق من نار ثم تضرم بينهما نار بقفل ثم يطرح أو يلقى فى النار فذلك قوله تعالى: ﴿ **لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ** ﴾ **(الزمر: ١٦)**.

وقوله تعالى: ﴿ **لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ** ﴾ **(الأنبياء: ١٠٠)**.

قال فما يرى أن فى النار أحداً غيره[2].

وربما يبتلى أهل النار بأنواع من الأمراض الحادثة عليهم ففى جهنم سبعين داء كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم وقال الأعمش عن مجاهد يلقى الجرب على أهل النار فيحتكون حتى تبدو العظام فيقولون بما أصبنا هذا فيقال بأذاكم المؤمنين ورواه شعبة عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة فذكره بمعناه.

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه من نتن ريحه ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه إما من نتن ريحه أو غيره قال صالح بن حيان عن ابن بُرَيْدة عن أبيه عن النبى ﷺ إنه ريح فروج أهل الزنا ليؤذى أهل النار.

وقال أبو بكر بن عياش حدثنا رجل عن مكحول رفعه قال تروح أهل النار برائحة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا النار أنتن من هذه الرائحة فيقول هذه رائحة فروج الزناة.

وروى اسماعيل بن عياش عن ثعلبة بن مسلم الخثعمى عن أيوب بن بشير العجلى

---

(١) الله سبحانه لا ينسى بل يتركهم كما يفعل الناسى.

(٢) رواه البيهقى وأبو نعيم بمثله.

عن شفى بن ماتع عن النبى ﷺ قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذنا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد قد مات وفى عنقه أموال الناس ثم يقال للذى يجر أمعاءه ما بال الأبعد قد آذنا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه لا يغسله.

ثم يقال للذى يسيل فوه قيحا ودما ما بال الأبعد قد آذنا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث ثم يقال للذى يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذنا على ما بنا من الأذى قال إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس(١).

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى منصور بن زاذان قال نبئت أن بعض من يلقى فى النار يتأذى أهل النار بريحه فيقال له ويلك ما كنت تعمل أما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ونتن رائحتك فيقول كنت عالما فلم أنتفع بعلمى.

قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ **(إبراهيم: ١٧).**

وقال إبراهيم فى قوله ويأتيه الموت من كل مكان حتى من تحت كل شعرة فى جسده وقال الضحاك حتى من إبهام رجليه والمعنى أنه يأتيه مثل شدة الموت وألمه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى شعره وظفره وهو مع هذا لا تخرج نفسه من فيه فيستريح ولا ترجع إلى مكانها من جوفه وتأول جماعة من المفسرين على ذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ﴾ **(الأعلى: ١٣).**

قال الأوزاعى عن بلال بن سعد تنادى النار يوم القيامة يا نار أحرقى يا نار اشتفى يا نار أنضجى كلى المجرمين ولا تقتلى وعذاب الكفار فى النار متواصل أبداً وعذاب الكفار فى النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف بل هو متواصل أبداً قال الله عز وجل

---

(١) أخرجه أبو نعيم وقال شفى بن ماتع مختلف فيه وقيل له صحبة.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

(الزخرف: ٧٤ ـ ٧٥).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ (فاطر: ٣٦).

وقال تعالى: ﴿فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٨٦).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ (غافر: ٤٩ ـ ٥٠).

وقال أحمد بن أبى الحوارى سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول على منبر دمشق لا يأتى على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد ضعفا من النعيم لم يكن يعرفه ولا يأتى على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكر لنوع من العذاب لم يكن يعرفه قال الله عز وجل: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾ (النبأ: ٣٠).

قال جسر بن فرقد عن الحسن سألت أبا برزة عن أشد آية فى كتاب الله على أهل النار قال سمعت رسول الله ﷺ قرأ ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾ فقال أهلك القوم بمعاصيهم لله تعالى «خرجه ابن أبى حاتم وجسر ضعيف» والبيهقى رفعه ولفظه سألت أبا برزة عن أشد آية على أهل النار قال قوله عز وجل ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾.

وقال مجاهد بلغنى أن استراحة أهل النار أن يضع أحدهم يده على خاصرته ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه فى الدنيا قال مبارك عن الحسن ذكر الله السلاسل والأغلال والنار وما يكون فى الدنيا ثم قرأ ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾.

(ص: ٥٨).

قال آخر لا ترى فى الدنيا[1].

أخرجه ابن أبى حاتم.

(١) اخرجه ابن أبى حاتم.

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل وإبعادهم عنه وإعراضه عنهم وسخطه عليهم كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم الجنة.

قال الله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ **(المطففين: ١٤ ـ ١٧).**

فذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب حجابهم عنه.

ثم صليهم الجحيم.

ثم توبيخهم بتكذيبهم به فى الدنيا.

ووصفهم بالران على قلوبهم وهو صدأ الذنوب الذى سود قلوبهم فلم يصل إليها بعد ذلك فى الدنيا شىء من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته.

فكما حجبت قلوبهم فى الدنيا على الله حجبوا فى الآخرة عن رؤيته وهذا بخلاف حال أهل الجنة.

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ **(يونس: ٢٦).**

والذين أحسنوا هم أهل الإحسان والإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه كما فسره النبى ﷺ لما سأله عنه جبريل عليه السلام فجعل جزاء الإحسان الحسنى وهو الجنة والزيادة وهى النظر إلى وجه الله عز وجل كما فسره بذلك رسول الله ﷺ فى حديث صهيب وغيره.

قال جعفر بن سليمان سنعت أبا عمران الجونى قال إن الله لا ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم ولكن قضى أن لا ينظر إليهم.

وقال أحمد بن أبى الحوارى حدثنا أحمد بن موسى عن أبى مريم قال يقول أهل النار إلهنا ارض عنا وعذبنا بأى نوع شئت من عذابك فإن غضبك أشد علينا من العذاب

الذى نحن فيه.

قال أحمد فحدثت سليمان بن أبى سليمان فقال ليس هذا كلام أهل النار هذا كلام المطيعين لله.

قال فحدثت به أبا سليمان.

فقال صدق سليمان بن أبى سليمان(1).

وأهل النار جهال لا يتفطنون لهذا وإن كان فى نفسه حقا وإنما يعرف هذا من عرف الله وأطاعه ولعل هذا يصدر من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين كما أن بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره فيخرج منها وبعضهم يخرج منها برجائه لله وحده وبعض من يؤمر به إلى النار يتشفع إلى الله بمعرفته فينجيه منها.

قال أبو العباس بن مسروق سمعت سويد بن سعيد يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول يوقف رجل بين يدى الله عز وجل لا يكون معه حسنة فيقول الله عز وجل اذهب هل تعرف أحدا من الصالحين اغفر لك بمعرفته فيذهب فيدور مقدار ثلاثين سنة فلا يرى أحدا يعرفه فيرجع إلى الله عز وجل فيقول يا رب لا أرى أحدا فيقول الله عز وجل اذهبوا به إلى النار.

فتتعلق به الزبانية يجرونه.

فيقول يا رب إن كنت تغفر لى بمعرفة المخلوقين فإنى بوحدانيتك أنت أحق أن تغفر لى.

فيقول الله للزبانية ردوا عارفى لأنه كان يعرفنى واخلعوا عليه كرامتى ودعوه يتبحبح فى رياض الجنة فإنه عارف بى وأنا له معروف.

إن من عذاب أهل النار قوله تعالى: **﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الواقعة: ٩٢ ـ ٥٩).**

والنزل هو ما يعد للضيف عند قومه فدلت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالشرب من الحميم وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشا كما قال تعالى:

(١) وسليمان بن سليمان هو والد أبى سليمان الدارانى، كان عابداً لله كبير القدر فى زمانه.

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (مريم: ٨٦).

قال أبو عمران الجونى بلغنا أن أهل النار يبعثون عطاشا ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشا ثم قرأ ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾.

قال مجاهد فى تفسير هذه الآية متقطعة أعناقهم عطشا وقال مطر الوراق عطاشا ظماء.

وفى الصحيحين عن النبى ﷺ فى حديث الشفاعة الطويل إنه يقال لليهود والنصارى ماذا تبغون فيقولون عطشنا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضهم بعضا فيتساقطون فى النار.

وقال أيوب عن الحسن ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها.

وروى ابن المبارك بإسناده عن كعب قال إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول خذوه فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضبا لغضب الله فيسحبونه على وجهه إلى النار.

قال فالنار أشد عليه غضبا من غضبهم سبعين ضعفا قال فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ثم يركس أو يدكس فى النار فويل لها من النار.

قال ابن المبارك حدثت عن بعض أهل المدينة أنه يتفتت فى أيديهم إذا أخذوه فيقول ألا ترحمونى فيقولون كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين وروى الأعمش عن مالك ابن الحارث قال إذا طرح الرجل فى النار هوى فيها فإذا انتهى إلى بعض أبوابها قيل مكانك حتى تُتحف قال فيسقى كأسا من سم الأساود والعقارب فيتميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة(١).

عن أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل عن أبى هريرة من قوله تعالى ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٢٩) قال تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة فلا تترك لحما على عظم إلا وضعته على العراقيب. والله أعلم.

---

(١) رواه ابن أبى حاتم، انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

ومع تنوع هذا العـذاب المهين لأهـل النار كـمـا ذكـره ابن رجب الحنبلى فى كـتـابه التخـويف من النار يكون هـذا العذاب المتنوع فـى أمور عدة كمـا جاء ذكرها فـى القـرءان الكريم الصـهر واللفح والسحب وحرق الجلود، وتسويد الوجوه واندلاق الأمعاء والحسرة والندامة ثم اليأس المطبق بعد حوارهم مع مالك خازن النار وحوارهم مع أهل الجنة.



ذكر أنواع العذاب فى النار فى القرءان الكريم

جاء ذكر عذاب أهل النار وتنوع هذا العذاب قدر أعمالهم فى الدنيا، وأول عذاب أهل النار هو العذاب النفسى حين يتناول أحدهم كتاب أعمالهم باليد فيتلقاها بالشمال فيسود وجهه سواداً شديداً.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **(آل عمران: ١٠٦ ـ ١٠٧)**.

والحالة النفسية لأى إنسان تظهر على وجهه فى الحال سواء فى الدنيا أو الآخرة ويتبع ذلك شعور الإنسان بالإرهاق الجسدى والنفسى أيضاً ما سجله أيضاً القرءان الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **(يونس: ٢٧)**.

ومن أشد العذاب النفسى لأهل النار هو سحبهم على وجوههم وهذا نوعاً من الإذلال الذى يعاقب به أهل النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ **(القمر: ٤٧ ـ ٤٨)**.

فالوجه هو مصدر الكرامة للإنسان ولذلك يكون عذاب الكافر والعاصى يوم القيامة بعد سواد وجهه والسحب على الوجه يأتى لفح النار لهذا الوجه، قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ **(المؤمنون: ١٠٤)**.

وكذلك اطعامه من شجرة الزقوم مع الزجر والتقريع له بقول: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان: ٤٩).

ومن الإهانة التى يعاقب بها أهل النار هو حشرهم عمياً وصمّاً وبكماً.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ (الإسراء: ٩٧).

وقوله: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: ٩٠).

ومن العجيب أن الإنسان وهو فى هذه الحالة يتقى العذاب والنار بوجهه.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (الزمر: ٢٤).

قلت: سبحان الله، فالإنسان فى الدنيا يتقى الإيذاء بأن يضع يده على وجهه حتى لا يصاب بسوء أو أذى، لكنه فى الآخرة يتقى النار بوجهه.

وزيادة فى عذاب أهل النار تقلب وجوههم فى النار كما تقلب قطعة اللحم على النار كى يتم نضجها جيداً.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ﴾ (الأحزاب: ٦٦).

إنه بالفعل يوم الندم لأهل النار يتمنون أن يعود إلى الدنيا وإلى طاعة الله ورسوله فيها، لكن الذى يذهب لا يعود.

ولا ينتهى الأمر إلى هذا الحد المفزع من العذاب والإهانة وإنما تأتى مرحلة الصهر وإذابة الجلود وتبديلها كى يستمر العذاب، فجلد الإنسان فى الدنيا هو موضع الإحساس وكذلك يكون فى الآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦).

ثم يصب فوق الرؤوس الحميم، والحميم هو الماء شديد الغليان أى الماء الحارق الذى يذيب الجلد فما بالك إذا صب فوق الرؤوس وانتهى إلى داخل الجسم فى الأمعاء؟!

قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾.

(الحج: ١٩ ـ ٢٠).

قال ﷺ: «إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه، حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعود كما كان»(١).

من أشد أنواع العذاب الذى يلحق بأهل النار إصابة الأفئدة ـ القلوب ـ فالقلب فى الجسم هو مصدر القوة والصحة، فتطلع عليها النار فتحترق والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٤ ـ ٧).

فالنار تأكل كل شىء من جسم الإنسان حتى الأعماق منه من الأمعاء والقلب والكبد والعظام لا تبقى شيئاً منه ثم يعود كما كان ليعود إليه العذاب.

قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٢٦ ـ ٣٠).

عن أسامة بن زيد عن النبى ﷺ قال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار، فتندلق أقتابه فى النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه.

فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أى فلان، ما شأنك، أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟

---

(١) رواه الترمذى وقال: حسن غريب صحيح.

قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه[١].

فهذا جزاء من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يلتزم بما يقول، فتخالف أفعاله أقواله، وهؤلاء كُثر فى زماننا، نعوذ بالله أن نكون منهم.

ومن الذين تندلق أمعاؤهم فى النار ويدورون فيها كالرحى عمرو بن لحىٍّ الخزاعى الذى غير دين إبراهيم عليه السلام فى مكة والجزيرة العربية وجاء بالأصنام من أرض الشام لتعبد فيها فكان جزاؤه فى النار كما وصف ذلك رسولنا ﷺ.

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجرُّ قصبه فى النار، وكان أول من سيب السوائب».

والسوائب هى الأنعام التى سن لها عمرو بن عامر أن تكون سائبة لا يقربها أحد تقرباً للأصنام وهو تشريع وسنة أحل فيها هذا الكافر ما حرمه الله فكان يمنع ذبح بعض الأنواع من الأنعام ويمنع الانتفاع بها وركوبها.

- ومن صور العذاب والإهانة للكافرين فى النار هو وضع الأغلال فى أعناقهم ويسحبون ويجرون منها كما تجر الأنعام، فالقيود فى الدنيا هى نوع أيضاً من أنواع العذاب والإهانة وحبس الحرية فما بالك بهذا العذاب يوم الآخرة؟!

ووضع الأغلال فى الأعناق هو نوع من أنواع الإهانة والعذاب الشديد فى الآخرة وفى الدنيا أيضاً.

قال تعالى: **﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (غافر: ٧١).**

وقوله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سبأ: ٣٣).**

والقيود والأغلال من أدوات العذاب التى حذر الله عباده منها يوم القيامة.

قال تعالى: **﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا﴾ (المزمل: ١٢).**

(١) متفق عليه.

وجاء وصف تلك السلاسل وطولها فى قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: ٣٠ ـ ٣٢).

وأما عن نوعها قال تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٢١ ـ ٢٢).



كلام النار وحديثها واحتجاجها يوم القيامة

لكل مخلوق خلقه الله لغة يتكلم بها ويعبر بها عن نفسه، ومن تلك المخلوقات النار فهى تتكلم وتبصر بل وتشتكى، بل ولها شهيق وزفير قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيراً﴾ (الفرقان: ١٢).

وقال ﷺ عنها: «يخرج يوم القيامة عنق من النار لها عينان تبصران وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إنى وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وكل من دعا مع الله إلهاً آخر والمصوريين»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول الرحمن: مالك؟

فتقول: إنه يستجير منى.

فيقول: أرسلوا عبدى.

وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول: يا رب ما كان هذا ظنى بك.

فيقول الله: ما كان ظنك؟

فيقول: أن تسعنى رحمتك.

فيقول: أرسلوا عبدى.

وإن الرجل ليجر إلى النار، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير وتزفر زفرة أخرى لا تبقى أحدا إلا أخافته[٢].

---

(١) أخرجه أحمد والترمذى وصححه الترمذى.

(٢) رواه ابن جرير وقال الترمذى حديث حسن صحيح غريب.

ومما سجله القرءان الكريم عن كلام النار لرب العالمين يوم القيامة فى سورة «ق».

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (ق: ٣٠).

عن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «يلقى فى النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها فتقول: قط قط»(١).

وفى رواية أخرى: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟

حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط، وعزتك وكرمك.

ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم الله تعالى فى فضول الجنة»(٢).

وجاء ذكر حديث الجنة والنار لرب العالمين واحتجاج كل منها له فيما أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين.

وقالت الجنة: مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم.

قال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار: أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها.

فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فيها فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ وينزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا وأما الجنة فينشئ لها خلقاً آخر.

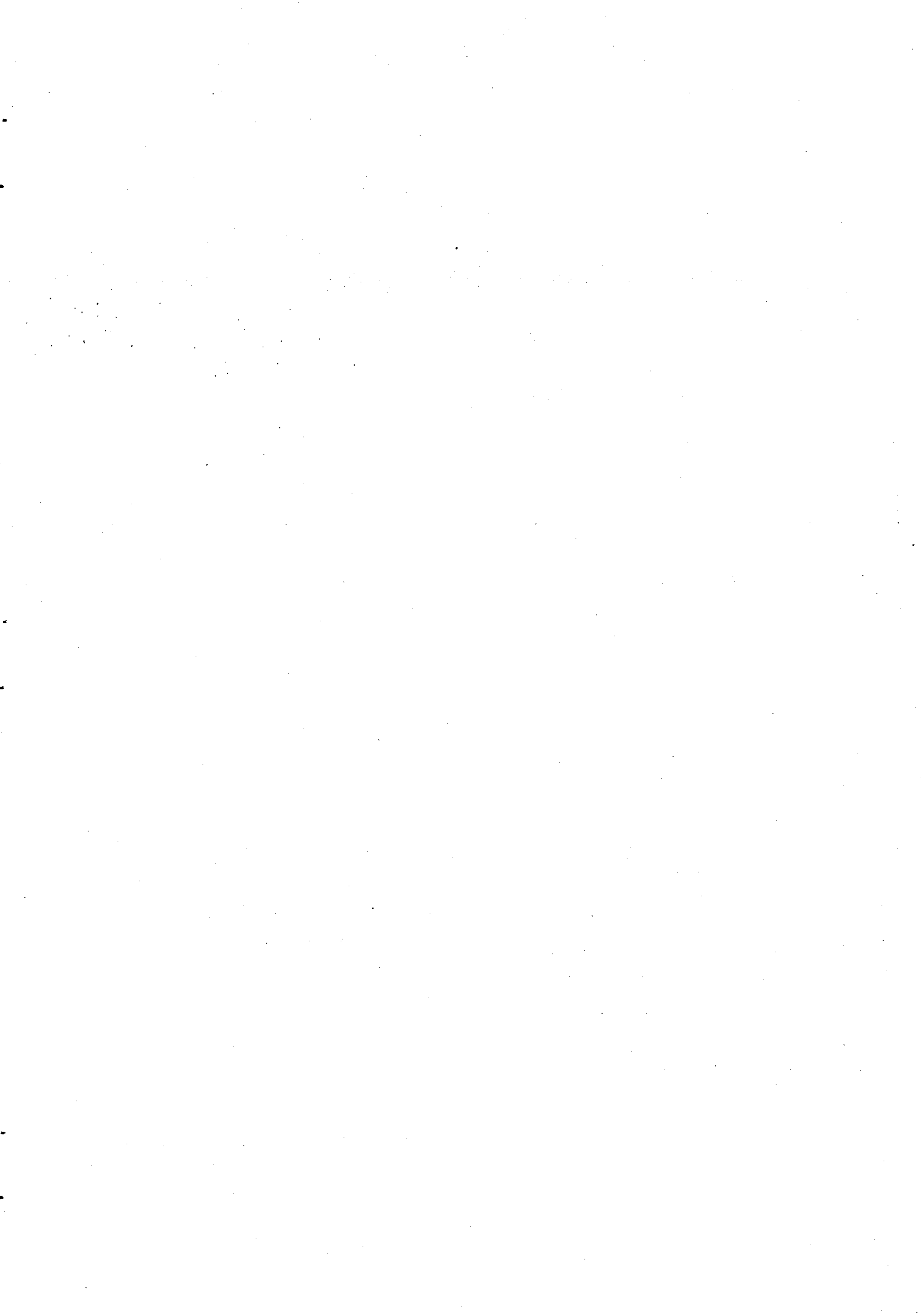
وفى رواية لمسلم فى صحيحه: «احتجت الجنة والنار فقالت النار: فىَّ الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة: فىَّ ضعفاء الناس ومساكينهم.

فقضى بينهما فقال للجنة إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها.

---

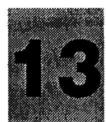
(١) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢) رواه أحمد فى المسند ومسلم فى صحيحه بنحوه.



أول من يدخل النار وآخر من يخرج منها

- أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة: عالم ومقاتل ورجل جواد.
- آخر من يخرج من النار ليدخل الجنة.
- أدنى أهل النار عذاباً.





أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة: عالم ومقاتل ورجل جواد

عن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبى هريرة فقال له أهل الشام: أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ.

قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟

قال: قاتلت فيك حتى استشهدت.

قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء، فقد قيل.

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها.

قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن.

قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل.

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها.

قال: فما عملت فيها؟

قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك.

قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار). «رواه مسلم فى صحيحه».

وأخرج الإمام الترمذى فى سننه بسنده، عن عقبة بن مسلم أن شفيا الأصبحى حدثه: أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس. فلما سكت وخلا قلت له: أنشدك بحق وبحق لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته.

فقال أبو هريرة: افعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نشغ أبو هريرة نشغة فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ فى هذا البيت ما معنا أحد غيرى وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم أفاق ومسح وجهه وقال: أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ فى هذا البيت ما معنا أحد غيرى وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خاراً على وجهه، فأسندته طويلا.

ثم أفاق فقال: حدثنى رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يُدْعَى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل فى سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى؟

قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيها علمت؟

قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار.

فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال إن فلانا قارئ فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال.

فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟

قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟

قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق.

فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك.

ويؤتى بالذى قُتل فى سبيل الله، فيقول الله له: فيما ذا قتلت؟ فيقول: أُمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت.

فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جرىء فقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى فقال يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة.

وقال الوليد أبو عثمان المدائنى: فأخبرنى عقبة بن مسلم أن شفيا هو الذى دخل على معاوية فأخبره بهذا.

قال أبو عثمان: وحدثنى العلاء بن أبى حكيم أنه كان سيافاً لمعاوية، فدخل عليه رجل، فأخبره بهذا عن أبى هريرة، فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هالك.

وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥ ـ ١٦)**(١).

وقوله ﷺ: فى الغازى والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على أن أفعالهم كانت رياءً وسمعة وتغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته.

وعلى الحث على وجوب الإخلاص فى الأعمال كما قال الله تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥)**.



---

(١) قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

آخر من يخرج من النار ليدخل الجنة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة: رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى.

فيقول الله عز وجل: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بى - أو تضحك بى - وأنت الملك؟

قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، فكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة)(١).

وقال أيضاً (إنى لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار: رجل يخرج منها زحفا فيقال له: انطلق فادخل الجنة.

قال: فيذهب فيدخل الجنة، فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيقال له: أتذكر الزمان الذى كنت فيه؟

فيقول: نعم.

فيقال له: تمن، فيتمنى.

فيقال له: لك الذى تمنيت، وعشرة أضعاف الدنيا، فيقول أتسخر بى وأنت الملك؟

قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشى مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه وبمثله عند الترمذى.

الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول يا رب: ادننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها.

فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها؟ فيقول: لا، يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها.

قال: وربه عز وجل يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى.

فيقول: أى رب، أدننى من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها.

فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه تعالى يعذره، لأنه يرى مالا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة له عند باب الجنة، وهى أحسن من الأوليين.

فيقول: أى رب أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها.

فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟

قال: بلى، يا رب لا أسألك غيرها.

وربه عز وجل يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه - فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول أى رب أدخلنيها.

فيقول: يا ابن آدم ما يصرينى منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟

قال: يا رب، اتستهزئ منى وأنت رب العالمين؟

فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟

قالوا مم تضحك؟

قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا مما تضحك يا رسول الله؟ فقال: من ضحك رب العالمين، حين قال: أتستهزئ بى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا استهزئ منك، ولكنى على ما أشاء قادر)[1].

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

أقل أهل النار عذاباً

ولكى تكتمل الصورة نذكر ما جاء فى السنة النبوية عن أدنى أهل النار عذاباً.

فقد جاء فى صحيح البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه).

وفى رواية أخرى (إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرغل فى القمقم)[١].

وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال (إن أدنى أهل النار عذابا من ينتعل نعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه).

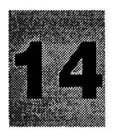
وقد جاء فى روايات أخرى أن هذا الرجل هو عم الرسول ﷺ أبو طالب رغم أنه مات على دين آبائه وأجداده من عبادة الأوثان فقد كان هذا التخفيف فى العذاب لكونه ناصر النبى ﷺ ومنع عنه أيذاء المشركين من أهل مكة ومات على ذلك والله أعلم.

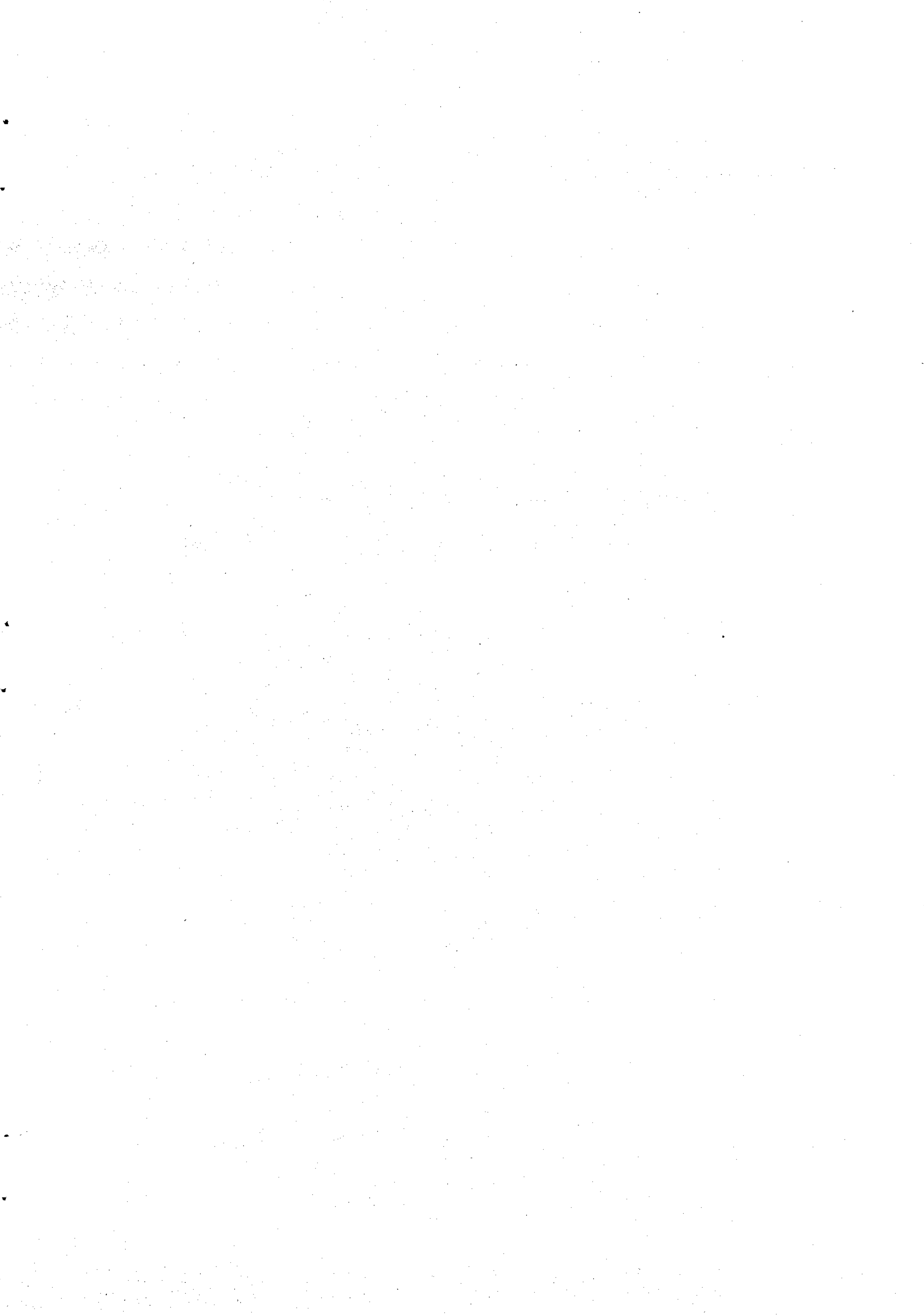


(١) رواه البخارى فى صحيحه.

حوارات ونداءات أهل النار

- نداء أهل النار أهل الجنة.
- حوارهم مع خزنة النار ونداؤهم لخازن النار.
- اعترافهم بذنوبهم وطلبهم مضاعفة العذاب لكبرائهم الذين أضلوهم.





نداء أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنه وحوارهم مع خزنة النار ومع ربهم

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ٤٤ - ٥٠).

قال سفيان بن عيينة عن عثمان الثقفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية قال: ينادى الرجل أخاه إنى قد احترقت فأفض علىَّ من الماء.

فيقال: أجبه.

فيقول: إن الله حرمهما على الكافرين.

عن أبى بكر بن عبد الله قال ينادون أهل النار يا أهل الجنة فلا يجيبونهم ما شاء الله.

ثم يقال أجيبوهم وقد قطع الرحم والرحمة.

فيقول أهل الجنة: يا أهل النار عليكم لعنة الله يا أهل النار عليكم غضب الله يا

أهل النار لا لبيكم ولا سعديكم ماذا تقولون.

فيقولون: ألم نكن فى الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم.

فيقولون بلى.

فيقولون: أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين(١).

قال الله عز وجل: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ **(الصافات: ٥٠ ـ ٦١).**

فى قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أى فى وسطها رأى جماجم تغلى فقال فلان والله لولا أن الله عز وجل عرفه إياه لما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول إن كدت لتردين(٢).

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ **(المدثر: ٣٨ ـ ٤٢).**

عن الشعبى قال يشرف قوم فى الجنة على قوم فى النار فيقولون ما لكم فى النار وإنما كنا نعمل بما كنتم تعملون فيقولون إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به(٣).

وقال سعيد بن بشير عن قتادة إن فى الجنة كوى إلى النار فيطلع **أهل** الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون ما بال الأشقياء وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم **فقالوا** إنا

(١) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه أحمد فى المسند.

كنا نأمركم ولا نأتمر وننهاكم ولا ننتهى.

وقال معمر عن قتادة قال كعب إن بين أهل النار وأهل الجنة كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل.

وقال أحمد بن أبى الحوارى حدثنا عبد الله بن غياث عن الفزارى قال لكل مؤمن فى الجنة أربعة أبواب باب يدخل عليه زواره من الملائكة وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار بفتحه إذا شاء لينظر إليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه إذا شاء(1).

أخرج ابن أبى حاتم بإسناده عن الضحالك فى قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ **(المطففين: ٣٤ ـ ٣٦).**

يعنى على السرر ينظرون كان ابن عباس يقول السرر بين الجنة والنار فيفتح أهل الجنة الأبواب فينظرون على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون ويضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا إلى عدوهم كيف ينتقم الله منه.

وأخرج البيهقى وغيره من حديث على بن أبى سارة عن ثابت عن أنس عن النبى ﷺ أن رجلا من أهل الجنة يشرئب يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار يا فلان هل تعرفنى.

فيقول: لا والله لا أعرفك من أنت.

فيقول: أنا الذى مررت بى فى دار الدنيا فاستسقيتنى شربة ماء فأسقيتك.

قال: قد عرفت فاشفع لى بها عند ربك.

قال: فيسأل الله عز وجل فيقول يا رب سفعنى فيه فيؤمر به فيخرج من النار(2).

فالحوار بين أهل النار وأهل الجنة يأتى بعد أن يرى أهل النار العذاب المهين، فعندما يرون النار يشعرون بالندم والحسرة حيث لا ينفع الندم، وتبدأ الحسرة والندامة

(١) التخويف من النار ـ مصدر سابق.

(٢) التخويف من النار والتعريف بأهل البوار ـ مصدر سابق.

منذ يطلع أصحاب النار على صحيفة أعمالهم وقد أخذوها بشمائلهم وتسود وجوههم وتنخلع قلوبهم.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (يونس: ٥٤).

ويعلم الكافر أنه حين أخذ كتابه بشماله أنه من أهل النار وقد عاينها يوم الحشر وقد أمر الله بها أن تؤتى كي يرامها الجميع فيفزعون منها.

ويصرخ أهل النار صراخاً يدل على مدى ما يلاقوه من عذاب أليم ويأملون أن يستمع إليهم ربهم فيعفو عنهم ويخرجهم منها!!

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ١٣ ـ ١٤).

وقال أيضاً: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧).

لقد اعترفوا بذنوبهم ومعاصيهم وأعراضهم عن منهج الله وكفرهم واختيارهم الحياة العصرية البعيدة عن طاعة الله واتبعوا أهواءهم، بل وسخروا من المؤمنين واستهزءوا منهم وحاربوهم لأنهم قالوا ربنا الله.

فقال أصحاب النار يستجدون عطف ورحمة الله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون: ١٠٦ ـ ١٠٨).

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **(السجدة: ١٢ - ١٤).**

واتهموا أنفسهم بقلة العقل والفهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ **(الملك: ١٠).**

ثم توجهوا إلى خزنة النار يطلبون منهم الشفاعة عند ربهم كى يخفف عنهم العذاب إذا لم يأذن لهم بالخروج منها.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ **(غافر: ٤٩ - ٥٠).**

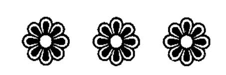
حتى إنهم يتوجهون إلى مالك خازن النار كى يشفع عند الله أن يميتهم حتى يستريحوا ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٧).**

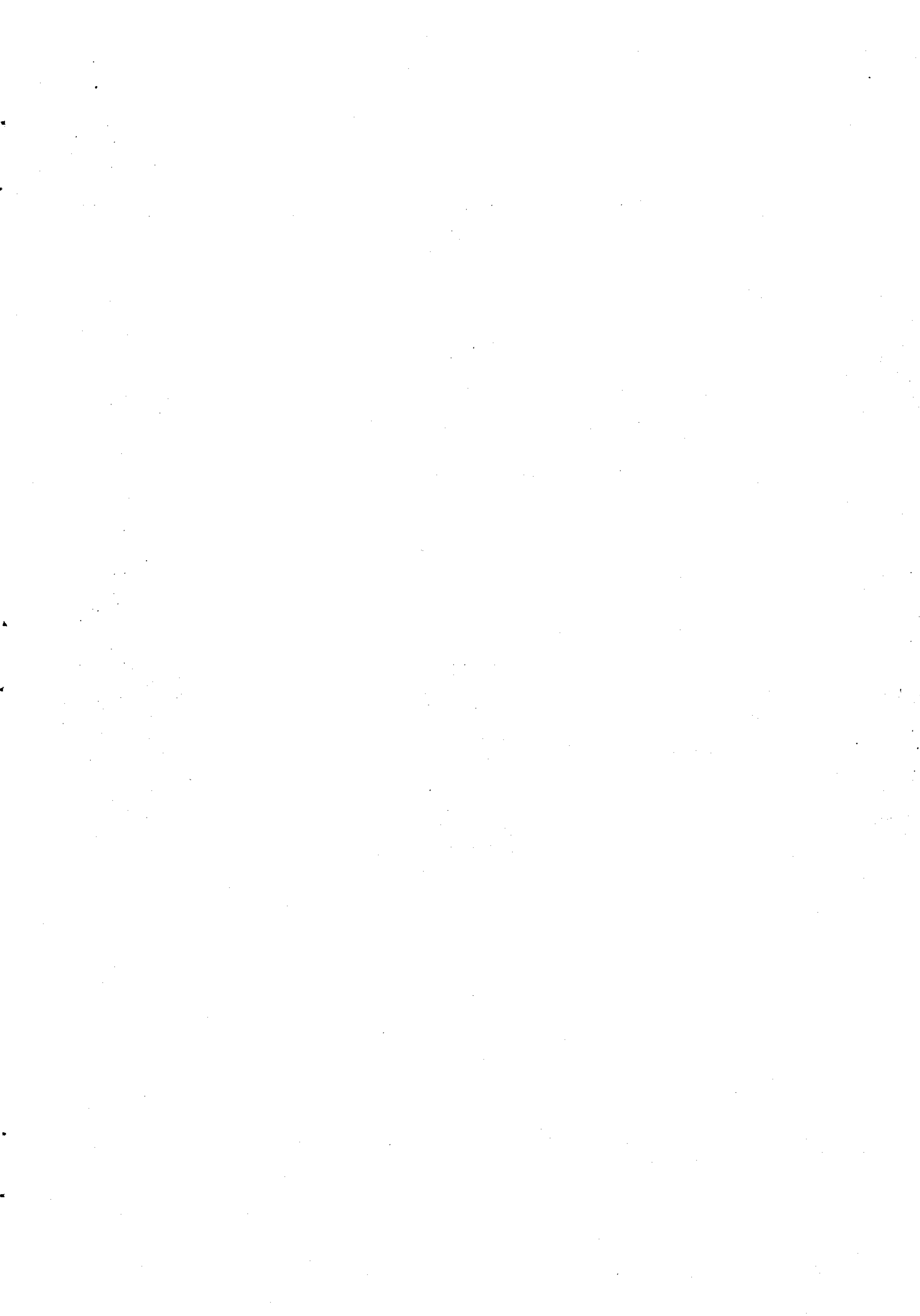
وتقابل كل هذه الطلبات بالرفض، فيشتد بكاؤهم ويعلو صوتهم حتى إن السفن لو أجريت فى دموعهم لجرت كما جاء فى الحديث النبوى الذى سبق ذكره.

ويردد أصحاب النار قول: «يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول».

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ **(الأحزاب:٦٦).**

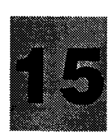
ويندمون على إطاعتهم لسادتهم ومشاهيرهم وكبرائهم فى الدنيا ويدعون ربهم أن يزيد فى هؤلاء السادة الكبار من العذاب ضعفين فيقولون: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ **(الأحزاب: ٦٧ - ٦٨).**

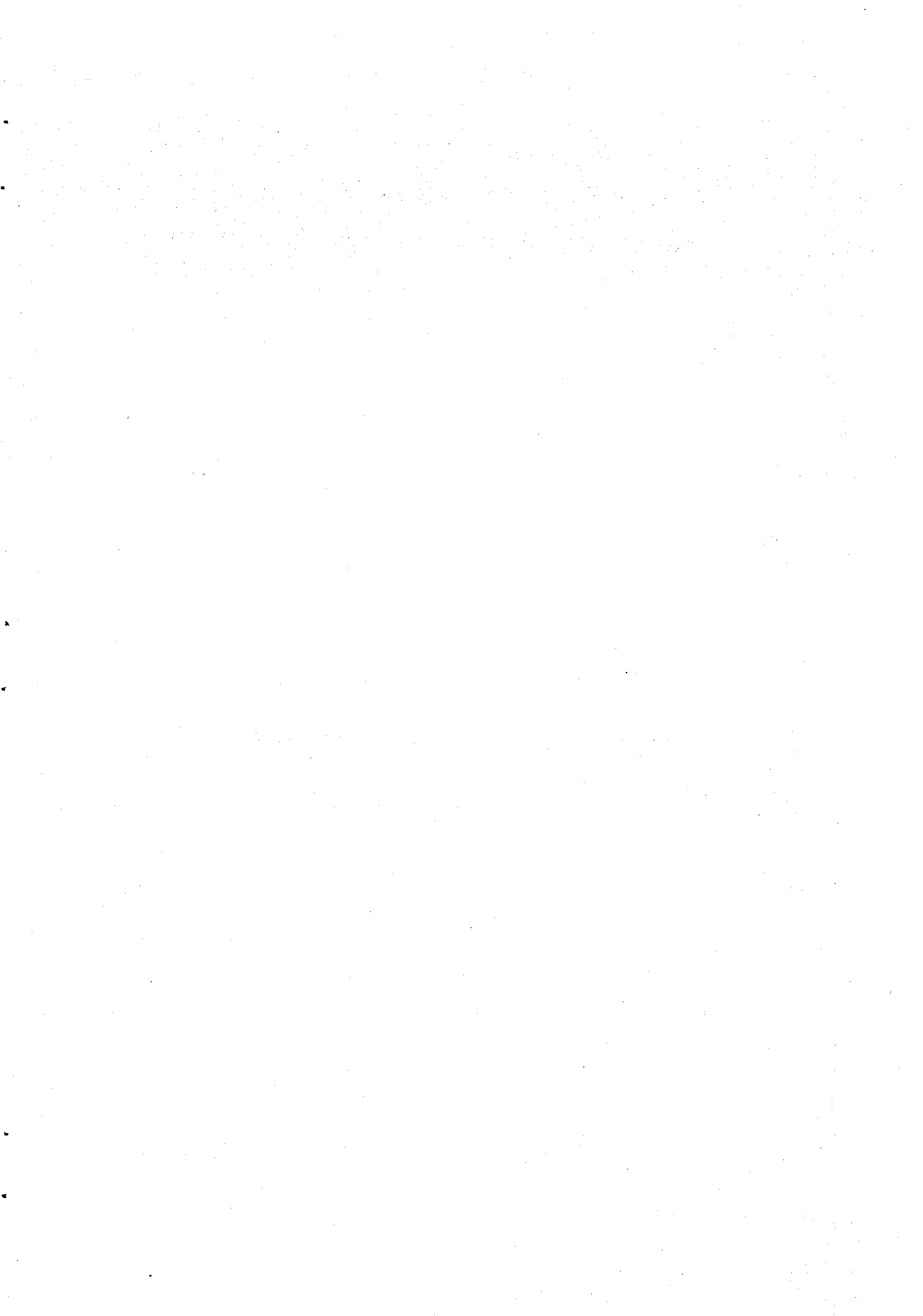




عظم العذاب وعظم خَلق أهل النار

- وصف أجسام أهل النار وجلود أهل النار.
- نتن ريح أهل النار.





عظم خلق أهل النار بما يتناسب مع عظم ما يلاقونه من عذاب

لا شك أن العذاب فى النار والجحيم وما يلاقيه من عذاب شديد وغليظ لا يتناسب مع أحجام البشر الآن وإنما يخلق الله لهم أجساما عظاما تناسب ما يلاقونه من عذاب وهذا ما أوضحته الأحاديث النبوية والآثار الصحيحة وإن كانت لا تتفق مع العقل البشرى القاصر المحدود.

ولكنها لا تخالف القرءان وعقل المؤمن المصدق بالغيب، فنحن نتحدث عن عالم الغيب، حين تتبدل الأرض غير الأرض والسموات غير السموات ونار الدنيا غير نار الآخرة وهكذا يتبدل كل شىء.

أخرج البخارى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع».

أخرجه مسلم بلفظه فى صحيحه «ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

أيضاً عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أُحُد وغلظ جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعدة من النار مثل ما بينى وبين الربذة[(١)].

وأخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة أيضاً عن النبى ﷺ قال: «ضرس الكافر مثل أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان وأربعون بذراع الجبار».

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك وأحمد فى المسند بنحوه ولم يذكر فيه عضده.

وأخرج الترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعدة من النار مسيرة ثلاثة أيام من الربذة.

وقال قوله مثل الربذة يعنى كما بين المدينة والربذة والبيضاء جبل.

وأخرج أيضاً عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة.

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال يعظم أهل النار فى النار حتى ان ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وإن غلظ جلده سبعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد.

وأخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ قال إن مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام وكل ضرس مثل أحد وفخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه أربعون ذراعا.

وأخرج ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال إن الكافر ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أحد فضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه.

وأخرج البزار من حديث ثوبان عن النبى ﷺ قال ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار.

وأخرج الطبرانى وغيره من حديث المقداد بن معديكرب عن النبى ﷺ قال يعظم الكافر للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين باعا وحتى يصير الناب منه مثل أحد.

وأخرج الطبرانى عن المقدام عن النبى ﷺ قال من كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال وقال زيد بن أرقم إن الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد.

وعن ابن عباس قال إن بين شحمة أذن أحدهم يعنى أهل النار وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا وأودية قيح ودم قيل له أنهار قال بل أودية أخرجه الإمام أحمد.

وعن عمرو بن ميمون قال إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه جلبة الدود كجلبة الوحش.

وأخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال إن الكافر يجر لسانه يوم القيامة من ورائه قدر فرسخين يتوطؤه الناس وقد ورد نحو ذلك فى حق عصاة الموحدين أيضاً.

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث الحارث بن قيس عن النبى ﷺ قال إن من أمتى من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها.

عن أنس مرفوعا يجاء بالأمير الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقولون له سد عنا ركنا من أركان جهنم؟

وأخرج الخلال فى كتاب السنة من حديث الحكم بن الأعرج عن أبى هريرة قال يعظم الرجل فى النار حتى يكون مسيرة سبع ليال وضرسه مثل أحد شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون فى النار.

وروى مسكين عن حوشب عن الحسن أنه ذكر أهل النار فقال قد عظموا لجهنم مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن للراكب المسرع وإن ناب أحدهم مثل النخل الطوال وإن دبره لمثل الشعب مغلولة أيديهم إلى أعناقهم قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم يسوقونهم إلى حهنم فيقول الرجل منهم للملك ارحمنى فيقول كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين.

قال الله تعالى: ﴿**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾ (**المؤمنون: ١٠٤**)، روى دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته(١).

وعن ابن مسعود أنه قال فى قوله «وهم فيها كالحون» قال ككلوح الرأس النضيج وعنه ككلوح الرأس المشيط بالنار وقد تقلصت شفاههم وعنه قال ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار وقد تقلصت شفتاه وبدت أسنانه.

وأخرج الخلال فى كتاب السنة من حديث الحكم بن الأعرج عن أبى هريرة قال

---

(١) أخرجه أحمد والترمذى والحاكم وقال صحيح.

يعظم الرجل فى النار حتى يكون مسيرة سبع ليلا ضرسه مثل أحد شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون فى النار.

قال أبو بكر بن عياش عن محمد بن سويد كان لطاووس طريقان إذا رجع من المسجد أحدهما فى رواس وكان يرجع إذا صلى المغرب فإذا أخذ الطريق الذى فيه الرواس لم يستطع أن يتعشى فقيل له فقال إذا رأيت الرؤوس كالحة لم أستطع آكل قال أبو بكر فذكرته لسريع المكى فقال قد رأيته يقف عليها.

وقال أبو غندر الدمشقى كان أويس إذا نظر إلى الرؤوس المشوية يذكر هذه الآية ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ **(المؤمنون: ١٠٤)** فيقع مغشياً عليه حتى يظن الناظرون إليه أنه مجنون(١).

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ **(النساء: ٥٦)**.

روى نافع مولى يوسف السلمى عن نافع عن ابن عمر قال قرأ رجل عند عمر هذه الآية ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**﴾ فقال عمر أَعِدْ عَلَيَّ فأعادها عليه فقال عمر هكذا سمعت رسول الله ﷺ(٢).

وعن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعا وسنه تسعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها.

عن السدى عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ **(الإسراء: ٧١)** قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم فيقول لهم أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا قال.

---

(١) أخرجهما ابن أبى الدنيا وغيره.

(٢) أخرجه ابن حاتم وابن مردويه.

وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا فى صورة آدم ويلبس تاجا من نار فيراه أصحابه فيقولون اللهم أخره عنا فيقول أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا(١).

روى عطاء بن يسار عن كعب قال يأتى بالرئيس فى الشر فيقال له أجب ربك فينطلق به إلى ربه فيحتجب عنه ويؤمر به إلى النار فيرى منزله ومنزل أصحابه فيقال هذه منزلة فلان فيرى ما أعد الله لهم فيها من الهوان ويرى منزلته أشر من منازلهم قال فيسود وجهه وتزرق عيناه ويوضع على رأسه قلنسوة من نار فيخرج فلا يراه أهل ملإ إلا تعوذوا بالله منه فيأتى أصحابه الذين كانوا يجتمعون به على الشر ويعينونه عليه فما يزال يخبرهم بما أعد الله لهم فى النار حتى يعلو وجوههم من السواد مثل ما علا وجهه فيعرفهم الناس بسواد وجوههم فيقولون هؤلاء أهل النار(٢).

وهذا إنما هو قبل دخولهم إلى النار فإذا دخلوا النار عظم خلقهم على ما تقدم فى الأحاديث السابقة.

وأما سنهم فعلى سن أهل الجنة لا يزادون عليه وروى دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال من مات وهو من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار(٣) وفى رواية غير الترمذى بنى ثلاث وثلاثين.

عن النبى ﷺ قال ما من أحد يموت سقطا أو هرما وإنما الناس بين ذلك إلا بعث ابن ثلاثين سنة فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال(٤).

وفى سنن أبى داود عن عمار عن النبى ﷺ قال من كان له وجهان فى الدنيا كان لهم يوم القيامة لسانان من نار.

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن غريب.

(٢) رواه أبو نعيم.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه الطبرانى.

أخرج الطبرانى من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ قال ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار.

ومنهم تمسخ صورهم إلى صور قبيحة وفى الصحيح أن ابراهيم عليه السلام إذا شفع فى أبيه قيل له يا إبراهيم انظر ما وراءك فإذا هو بذيخ ملطخ فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار.

والذيخ الضبع الذكر.

وقال أبو العالية فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (التين: ٥) قال فى النار فى صورة خنزير(١).

وقال ابن مسعود إذا أراد تعالى أن لا يخرج منها أحدا غير صورهم وألوانهم فلا يعرف منهم أحد.

أما نتن ريح أهل النار قال الأوزاعى فى موعظته للمنصور الخليفة بلَغنى أن جبريل قال للنبى ﷺ لو أن رجلا أدخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه.

وروى ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو وقال لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه قال ثم بكى عبد الله بكاء شديدا(٢).

وأخرج أيضاً من طريق النضر بن إسماعيل قال مر الربيع بن أبى راشد برجل به زمانة فجلس يحمد الله ويبكى فمر به رجل فقال ما يبكيك رحمك الله قال ذكرت أهل الجنة وأهل النار فشبهت أهل الجنة بأهل العافية وأهل البلاء بأهل النار فذلك الذى أبكانى.

ولذلك يستحب ذكر الموت وعذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة للاتعاظ وأخذ الموعظة وترقيق القلوب.



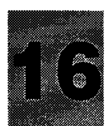
---

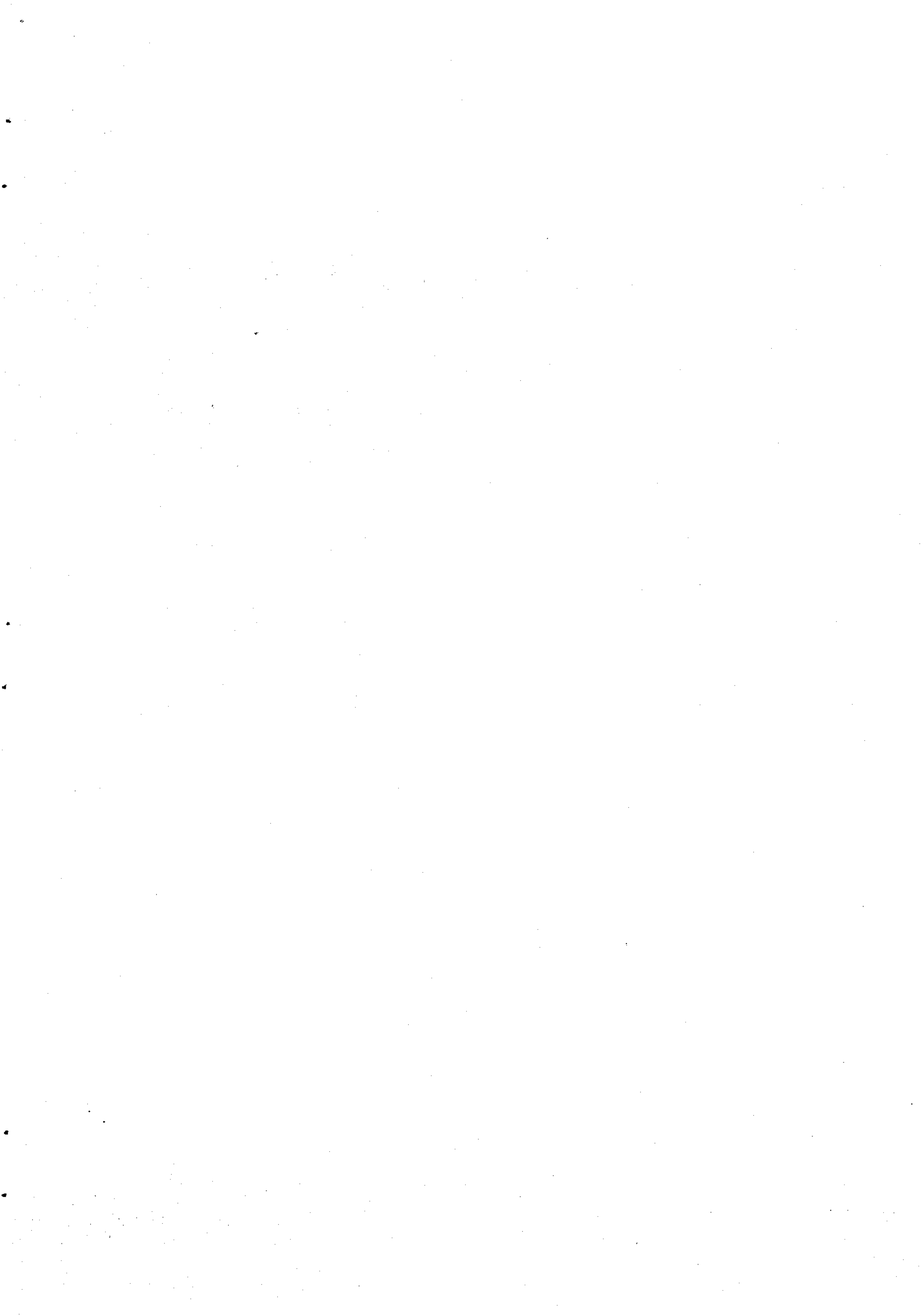
(١) أخرجه ابن أبى حاتم وأنظر كتاب التخويف من النار - مصدر سابق.

(٢) اخرجه ابن أبى الدنيا وفيه ابن لهيعة.

الخالدون فى النار

- المخالدون فى النار وأسباب خلودهم.
- دخول أصحاب الذنوب من أهل التوحيد النار وخروجهم منها برحمة الله تعالى وشفاعة الرسول ﷺ وشفاعة الشافعين.





الخالدون فى النار
وأسباب خلودهم

الإيمان والعمل الصالح طريقك إلى الخلود فى الجنة، والإيمان والتوحيد بالقلب واللسان يترجمه العمل الصالح المقبول من الله عز وجل فأهل الجنة لا يدخلونها بأعمالهم فقط وإنما بتوافق تلك الأعمال ورحمة الله وفضله كما جاء فى الحديث الصحيح(١).

ومن دخل جنة الآخرة يخلد فيها باتفاق العلماء والأئمة، أما النار فقد أجمع أهل السنة والجماعة والشيعة وغيرهم على عدم خلود أهل المعاصى والذنوب من الموحدين وخلود أهل الكفر والشرك والنفاق فيها.

وقد خرجت طوائف من الخوارج والمعتزلة وغيرهم عن هذا الإجماع فقالوا بخلود أهل المعاصى والكبائر فى جهنم مع الكفرة والمنافقين واستدلوا بقوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (سورة الجن: ٢٣).

وقوله أيضاً: **﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (النساء: ١٤).**

وقالوا إن العصاة سواء كانوا مؤمنين أم كافرين هم خالدون أبداً فى النار.

والآية واضحة فى خلود العصاة لله ورسوله ﷺ وهم الكفرة الذين لم يشهدوا شهادة التوحيد أصلاً ولم يدخلوا فى الإسلام، بل وتعدوا حدود الله ودينه وحاربوه.

فضلاً عن المنافقين الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر ومعادة الله ورسوله ﷺ وحكم الله عليهم بالخلود فى النار.

ومن شبهات هؤلاء أنهم استدلوا بقوله تعالى: **﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ**

---

(١) اقرأ كتابنا «رضوان وجنة الرحمن»، الناشر دار الكتاب العربى.

خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨١).

وقد أشرنا أن الآية الكريمة تشير إلى من كسب سيئة وأحاطت به أى من فعلها وهو مستحل لها ومات على ذلك، فمثالاً من شرب الخمر وهو مستحل لها أو ترك الصلاة عمداً وهو مستحل لفعله وهكذا فهذا بإجماع العلماء وقد خرج عن الملة بالكلية لأنه هدم أحد أركان الدين واستحل المحرَّم أو حَرَّم الحلال.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩).

وقوله أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

فالآيات واضحة فى خلود من أصر على التعامل بالربا بعد تحريمه وتحذيره بمحاربة الله ورسوله ثم قوله ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

والسنة النبوية الصحيحة كثيرة موضحة إلى عدم خلود أصحاب المعاصى الموحدين فى النار وأنهم يخرجون منها، إلا أن أصحاب القلوب المقفلة المكفرون لأهل التوحيد بالمعاصى ينكرونها وإن كانت فى أصح كتب الحديث كالبخارى ومسلم وغيرهما.

وقد جاء ذكر الخلود فى الجنة والنار فى آيات القرءان الكريم فى نحو ٧٤ مرة.

فالمخلدون فى النار يوم القيامة هم أهل الكفر والشرك والنفاق الذين ماتوا على ذلك فلا يغفر الله لهم كفرهم وشركهم ونفاقهم يوم القيامة، لأنه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا أنه لا يغفر الشرك به.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

فهذه الآية قد خصصت أمر المغفرة العام فى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ (الزمر: ٥٣ ـ ٥٤).

فالمغفرة من الله تكون حين يعود العاصى إلى ربه ويتوب إليه ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ (الزمر: ٥٤).

أما الذين ازدادوا كفراً وماتوا على ذلك فهم الخالدون فى نار جهنم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾ (النساء: ١٣٧).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (النساء: ١٦٨).

حتى إنهم يوم القيامة حين يرون العذاب الأليم يتمنون أن يكونوا مسلمين أى مؤمنين بالله وبالرسول ﷺ.

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر: ٢).

ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه حسن الظن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عبداً فى جهنم ينادى ألف سنة: يا حنان يا منان، فيقول الله تعالى لجبريل: ائت عبدى فلاناً، فينطلق جبريل عليه السلام، فيرى أهل النار منكبين على وجوههم.

قال: فيرجع فيقول: يا رب لم أره، فيقول الله تعالى: إنه فى مكان كذا وكذا.

قال: فيأتيه فيجىء به، فيقول له: يا عبدى، كيف وجدت مكانك ومقيلك؟

قال: فيقول: شر مكان، وشر مقيل.

قال: فيقول له: ردوا عبدى.

قال: فيقول: يا رب ما كنت أرجو أن تردنى إذ اخرجتنى منها.

فيقول الله تعالى: دعوا عبدى[١].

والأمة المحمدية أمة مرحومة مغفور لها بإذن الله تعالى يغفر الله لهم يوم القيامة، فقد جعل الله عذابها فى الدنيا.

قال ﷺ: «إن هذه الأمة أمة مرحومة، عذابها بأيديها، إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له: هذا فداؤك من النار»[٢].

وفى راوية لمسلم فى صحيحه بنفس المعنى السابق عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، دفع الله لكل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار.

وفى رواية: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه من النار يهودياً أو نصرانياً، قال: فاستحلفه عمر بن عبد العزيز - الخليفة الأموى الراشد - بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ:

قال: فحَلف له[٣].

قال القرطبى فى التذكرة: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: هذه الأحاديث ظاهرة الإطلاق والعموم وليست كذلك، وإنما هى فى ناس مذنبين تفضل الله تعالى عليهم برحمته ومغفرته، فأعطى كل إنسان منهم فكاكاً من النار من الكفار واستدلوا بحديث أبى بردة عن أبيه عن النبى ﷺ قال: «يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى»[٤].

وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى . .ة عن النبى ﷺ قالوا: وما معنى فيغفر لهم؟

---

(١) انظر التذكرة للقرطبى.

(٢) رواه ابن ماجه فى سننه، وقال الدارقطنى فى إسناده جبارة بن الملكى وهو متروك الحديث ولكن يقويه الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه بمعناه وهو الذى يليه.

(٣) انظر التذكرة للقرطبى.

(٤) صحيح مسلم كتاب التوبة، وتفسير ابن كثير جـ ٥.

أى يسقط المؤاخذة عنهم بها حتى كأنهم لم يذنبوا.

ومعنى قوله: ويضعها على اليهود والنصارى إنه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبى المسلمين لو أخذ بذلك، لأنه تعالى لا يأخذ أحداً بذنب أحد كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الزمر: ٧).

وله سبحانه أن يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء بحكم إرادته ومشيئته، إذ لا نسأل عن فعله.

قالوا: وقوله فى الرواية الأخرى: «لا يموت رجل إلا أدخل الله مكانه يهودياً أو نصرانياً».

فمعنى ذلك أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكاناً من النار بسبب ذنوبه، وعفا الله عنه وبقى مكانه خالياً منه، أضاف الله تعالى ذلك المكان إلى يهودى أو نصرانى ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذى يستحقه بحسب كفره، ويشهد لهذا قوله ﷺ فى حديث أنس للمؤمن الذى يثبت عند السؤال فى القبر فيقال له: «انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة».

قال القرطبى: قد جاءت أحاديث دالة على أن لكل مسلم مذنباً كان أو غير مذنب منزلين، منزلاً من الجنة ومنزلاً من النار، وذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠).

أى يرث المؤمنون منازل الكفار ويجعل الكفار فى منازلهم فى النار.

إلا أن هذه الوراثة تختلف، فمنهم من يرث ولا حساب، ومنهم من يرث بحسابه وبمناقشته وبعد الخروج من النار، حسب ما تقدم من أحوال الناس وقد يحتمل أن يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر: ٧٤)(١).

---

(١) التذكرة ـ مصدر سابق.

دخول أصحاب الذنوب من أهل التوحيد النار ثم الخروج منها برحمة الله وشفاعة النبى ﷺ وشفاعة الشافعين:-

أهل التوحيد هم من ماتوا على الإسلام ولم يشركوا بالله أحدا من أمة النبى ﷺ والأمم الأخرى، فمنهم من يغفر الله لهم ذنوبهم يوم القيامة ومنهم من يدخل النار بذنوبهم زمناً يعلمه الله عز وجل.

فالشفاعة النبوية تنال أصحاب الكبائر من هذه الأمة يوم القيامة وتكون سبباً فى نجاتهم من النار.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى»(١).

وفى رواية الترمذى «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى».

وفى رواية أخرى «ليخرجن قوم من النار بشفاعتى يسمون الجهنمين»(٢).

وفى رواية البخارى عن أنس عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوماً من النار بعد ما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين».

وعن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: نعم الرجل أنا لشرار أمتى.

فقالوا: فكيف أنت لخيارها؟

قال: أما خيارها، فيدخلون الجنة بأعمالهم(٣)، وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى(٤).

---

(١) التذكرة للقرطبى.

(٢) قال الترمذى حسن صحيح.

(٣) أى بعد فضل الله تعالى.

(٤) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير، وحلية الأولياء لأبى نعيم ومجمعع الزوائد للهيثمى والدارقطنى.

وفى سنن ابن ماجه والمستدرك عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما خيرنى ربى الليلة؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: إنه خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة.

قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا أهلها.

قال: هى لكل مسلم.

وأحاديث الشفاعة كثيرة، منها شفاعة النبى ﷺ لأمته كما ذكرنا ومنها شفاعة القرءان لأهله وشفاعة الصيام لأهله وشفاعة أهل الجنة لإخوانهم من أهل التوحيد الذين دخلوا النار.

قال ﷺ: «يؤتى بالقرءان يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تتقدمه سورة البقرة وآل عمران».

قال النوَّاس بن سمعان راوى الحديث: وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما فرقان من طير تحاجان عن صاحبهما(١).

قال القرطبى رحمه الله: وكذلك يخلق الله من ثواب القرءان والصيام ملكين كريمين فيشفعان له وكذلك إن شاء الله سائر الأعمال الصالحة كما ذكره ابن المبارك فى رقائقه(٢).

قال أبو حامد الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة: إنه يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ شيوخاً وعجائز وكهولاً ونساءً وشباباً فإذا نظر إليهم مالك خازن النار قال: من أنتم معاشر الأشقياء: مالى أرى أيديكم لا تغل - أى ليس فيها أغلالاً - ولم توضع

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) ذكر ابن المبارك فى كتابه الزهد عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: إن الصيام والقرءان يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب، منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار، فشفعنى فيه. ويقول القرءان منعته النوم بالليل، فشفعنى فيه، فيشفعان.

عليكم الأغلال والسلاسل؟ ولم تسود وجوهكم؟ وما ورد على أحسن منكم؟

فيقولون: يا مالك، نحن أشقياء أمة محمد ﷺ، دعنا نبكى على ذنوبنا.

فيقول لهم: ابكوا فلن ينفعكم البكاء.

فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول: واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف قوتاه!

وكم من كهل ينادى: وامصيبتاه واطول مقاماه.

وكم من شاب ينادى: واأسفاه واشباباه على تغيير حسناه، وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهى تنادى: واسوأتاها واهتك استارها.

فيبكون ألف عام، فإذا النداء من قبل الله: يا مالك، ادخلهم النار فى أول باب منها.

فإذا همت النار أن تأخذهم، فيقولون بجمعهم: لا إله إلا الله.

فتنفر عنهم النار خمسمائة عام.

ثم يأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم، وإذا النداء من قبل الله تعالى: يا نار خذيهم، يا مالك ادخلهم الباب الأول من النار.

فعند ذلك يسمع صلصلة كالرعد القاصف، فإذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك يقول: لا تحرقى قلباً فيه القرءان، وكان وعاء الإيمان.

فإذا الزبانية قد جاءوا بالحميم ليصبوه فى بطونهم، فيزجرهم مالك، فيقول: لا تدخلوا الحميم بطوناً أخمصها[1] رمضان، ولا تحرق النار جباهاً سجدت لله تعالى، فيعودون فيها حمماً كالغسق المخلولك والإيمان يتلألأ فى القلوب[2].

ومن شفاعة المؤمنين لإخوانهم يوم القيامة ما أخرجه ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ: إذا خلص المؤمنون من النار وأمنوا، فما مجادلة أحدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين الذين دخلوا النار.

---

(١) أى أجاعها.

(٢) انظر الحلية لأبى نعيم والتذكرة للقرطبى.

قال: يقول: ربنا إخواننا كانوا معنا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم.

فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبته يقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به.

ثم يقول الله عز وجل: ارجعوا، فمن وجدتم من قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه.

فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به، ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه.

فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً[(١)].

ـ فى رواية مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه مرفوعاً «حتى إذا خلص المؤمنون من النار فو الذى نفسى بيده، ما من أحد منكم بأشد منا شدة لله تعالى فى استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار».

وأخرج البزار بسنده عن ثابت أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة»[(٢)].

وجاء فى الأحاديث الصحيحة أن الموحدين يمرون على الصراط فينجو منهم من ينجو ويقع منهم من يقع فى النار فإذا دخل أهل الجنة الجنة فقدوا من وقع من إخوانهم الموحدين فى النار فيسألون الله عز وجل إخراجهم منها.

روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث طويل فى ذكر المرور على الصراط وفيه حتى إذا خلص المؤمنون من النار يقولون ربنا إنهم كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون.

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه.

(٢) انظر مجمع الزوائد للهيثمى.

فيقال لهم أخرجوا من عرفتم.

فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه.

فيقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به.

فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه.

فيخرجون خلقاً كثيراً.

ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه نصف مثقال دينار من خير فأخرجوه.

فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا بإخراجه أحد.

فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه.

فيخرجون خلقاً كثيراً فيقولون ربنا لم نذر فيها خيرا.

وكان أبو سعيد الخدرى يقول إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**.

(النساء: ٤٠).

فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج بها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل... الحديث(١).

والمراد بقوله لم يعملوا خيراً قط من أعمال الجوارح وإن كان أصل التوحيد معهم ولهذا جاء فى حديث الذى أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار إنه لم يعمل خيرا قط غير التوحيد خرجه الإمام أحمد من حديث أبى هريرة مرفوعا ومن حديث ابن مسعود

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم فى صحيحه، وفى لفظ البخارى «وبقيت شفاعتى بدل قوله: ولم يبق إلا أرحم الراحمين».

موقوفا ويشهد لهذا ما فى حديث أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث الشفاعة قال فأقول يا رب ائذن لى فيمن يقول لا إله إلا الله فيقول وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله(١).

وعند مسلم فيقول ليس ذلك لك أو ليس ذلك إليك وهذا يدل على أن الذين يخرجهم الله برحمته من غير شفاعة مخلوق هم أهل كلمة التوحيد الذين لم يعملوا معها خيرا قط بجوارحهم والله أعلم(٢).

وروى أبو الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومجروح به ناج ومحتبس منكوس فيها فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد وتفقد المؤمنون رجالا فى الدنيا كانوا يصلون بصلاتهم ويزكون زكاتهم ويصومون صومهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم فيقولون أى ربنا عباد من عبادك كانوا معنا فى الدنيا يصلون بصلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صومنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا ولا نراهم فيقول عز وجل اذهبوا إلى النار فمن وجدتموه فيها فأخرجوه قال فيخرجونهم وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أخذته إلى إزرته ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه قال فيستخرجونهم ثم يطرحون فى ماء الحياة.

قيل يا نبى الله وما ماء الحياة.

قال غسل أهل الجنة قال فينبتون فيها كما تنبت الزرعة فى غثاء السيل ثم تشفع الأنبياء فى كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدا فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها(٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) التخويف من النار ـ مصدر سابق.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الإسناد.

وفى الصحيحين من حديث مالك عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النارثم يقول الله عز وجل أخرجوا من كان فى قلبه مثقال ذرة أو حبة من خردل من إيمان.

فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحياة أو الحياء شك مالك فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية[1].

وعند مسلم فيخرجون منها حمما قد امتحشوا.

وفى الصحيحين أيضا عن الزهرى عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يجمع الناس يوم القيامة فذكر الحديث بطوله وفيه ذكر جواز الناس على الصراط.

ثم قال حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل الكبائر من النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن دخل النار يعرفون بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل وذكر بقية الحديث.

ومن حديث أبى نضرة عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن فى الشفاعة فجىء بهم ضباير ضباير فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل لأهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل[2].

وأخرج البزار من حديث عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن مسلمة أخبرنى موسى ابن جبير عن أبى أمامة بن سهل عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخارى.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه، وقال ابن رجب تعليقاً على الحديث: وظاهر الحديث أنهم يدل على أن هؤلاء يموتون حقيقة وتفارق أرواحهم أجسادهم ويدل على ذلك ما خرجه البزار.

قال: «إن أدنى أهل الجنة حظا أو نصيبا قوم يخرجهم الله من النار فيرتاح لهم الرب تعالى إنهم كانوا لا يشركون بالله شيئا فينبذون بالعراء فينبتون كما تنبت البقلة حتى إذا دخلت الأرواح أجسادها. قالوا ربنا كما أخرجتنا من النار وأرجعت الأرواح إلى أجسادها فاصرف وجوهنا عن النار فتصرف وجوههم عن النار.

وروى مسكين أبو فاطمة حدثنى اليمان بن يزيد عن محمد بن حمير عن محمد بن على عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم كلها إذا ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل النار منهم فى الباب الأول من جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران فى النار حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد.

وحرم صورهم على النار من أجل السجود منهم من تأخذه النار إلى قدميه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم فمنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة. ثم يخرج منها وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفنى فإذا أراد الله أن يخرجوا منها. قالت اليهود والنصارى ومن فى النار من أهل الأديان والأوثان لمن فى النار من أهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم فى النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء مما مضى فيخرجهم إلى عين فى الجنة وهو قوله تعالى **﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر: ٢).**

خرجه ابن أبى حاتم وغيره وخرجه الإسماعيلى مطولا وقال الدارقطنى فى كتاب المختلق هو حديث منكر واليمان مجهول ومسكين ضعيف ومحمد بن حمير لا أعرافه إلا فى هذا الحديث وقد سبق حديث أنس فى الذى ينادى فى النار ألف سنة يا حنان يا منان ثم يخرج منها وروينا من طريق محمد بن معاوية حدثنا حازم عن الحسن قال أهلالتوحيد فى النار لا يقيدون فتقول الخزنة بعضهم لبعض ما بال هؤلاء يقيدون وهؤلاء لا يقيدون فناداهم مناد إن هؤلاء كانوا يمشون فى ظلام الليل إلى المساجد(١).

---

(١) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

وقال مروان بن معاوية عن مالك بن أبى الحسن عن الحسن البصرى قال: يخرج رجل من النار بعد ألف عام.

قال الحسن: ليتنى ذلك الرجل.

قال أحمد بن أبى الحوارى دخلت على أبى سليمان وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال لئن طالبنى بذنوبى لأطالبنه بعفوه ولئن طالبنى ببخلى لأطالبنه بجوده ولئن أدخلنى النار لأخبرن أهل النار أنى كنت أحبه.

وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله تعالى بإسناده عن على بن بكار أنه سئل عن حسن الظن بالله تعالى قال أن لا يجمعك والفجار فى دار واحدة وعن سلمان ابن الحكم بن عوانة أن رجلا دعا بعرفات فقال لا تعذبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا قال ثم بكى وقال ما أخالك تفعل بعفوك.

ثم بكى وقال ولئن فعلت بذنوبنا لا تجمعن بيننا وبين قوم ظالمين عاديناهم فيك.

وعن حكيم بن جابر قال قال إبراهيم عليه السلام اللهم لا تشرك من كان يشرك بك وبمن كان لا يشرك بك.

قال ابن أبى الدنيا وحدثنى أبو حفص الصيرفى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا تلا ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ **(النحل: ٣٨)**.

قال ونحن نقسم بالله جهد إيماننا ليبعثن الله من يموت أتراك تجمع بين القسمين فى دار واحدة ثم بكى أبو حفص بكاءً شديدا.

وروى أبو نعيم بإسناده عن عون بن عبد الله قال ما كان الله لينقذنا من شر ثم يعيدنا فيه ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ **(آل عمران: ١٠٣)** وما كان الله ليجمع بين أهل القسمين فى النار ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ **(النحل: ٣٨)** ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت.

وقال محمد بن إسحاق السراج حدثنا حَمَّاد بن المؤَمِّل الكلبى حدثنى بعض أصحابنا عن ابن السماك قال لما طلبنى هارون الرشيد قال تكلم وادع فدعوت بدعاء أعجبه وقلت

فى دعائى اللهم إنك قلت وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اللهم إنا نقسم بالله جهد أيماننا لتبعثن من يموت أفتراك يا رب تجمع بين أهل القسمين فى مكان واحد وهارون يبكى(١).

ومما يشرح صدور أهل التوحيد ما أخرجه إسحاق بن إبراهيم الخنكى فى كتابه الديباج بسنده عن عكرمة عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ الله فى القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش: إن رحمتى سبقت غضبى، فأنا أرحم الراحمين».

قال: فيخرج من النار مثل أهل الجنة.، أو قال: مثلىّ أهل الحنة(٢).

وبعد أن يدخل هؤلاء الجهنميون الجنة وقد كتب على جباههم «عتقاء الله» أو عتقاء الرحمن يمحو الله هذا الاسم من على جباههم بناء على طلبهم.

وهذا ما دل عليه الحديث الذى أخرجه الترمذى فى نوادر الأصول بسنده عن أبى هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكتب على جباههم عتقاء الرحمن، فيسألون أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه».

وفى رواية: «فيبعث الله ملكاً فيمحوه عن جباههم».

وقد جاء ذكر الجهنميين أيضاً فى الحديث الذى أخرجه البزار فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً وفيه: «... فيسميهم أهل الحنة: الجهنميين فيدعو الله تعالى، فيذهب ذلك الاسم عنهم».

وأيضاً عند البخارى فى صحيحه عن أنس ﵁ عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين».

فيوم القيامة هو يوم الرحمة لأمة الحبيب ﷺ، وهذا ما صرح به عبادة بن الصامت وهو فى مرض الموت حين بكى أحد أصحابه فقال له: مهلاً، لِمَ تبكى؟ فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسى، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر التذكرة للقرطبى والدر المنثور للسيوطى وتفسير ابن كثير جـ٣.

من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، حرم الله عليه النار»[1].

وعن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض فجعل فى الأرض منها رحمة واحدة، بيها تعطف الوالدة على ولدها، والطير والوحوش بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»[2].

ومن كمال الرحمة يوم القيامة يتعشم إبليس أن ينال جزءاً منها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لن تزال الرحمة بالناس حتى إن إبليس لهيتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين[3].

وذكر القرطبى فى التذكرة بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لما خلق الله تعالى السموات والأرض أنزل مائة رحمة، كل رحمة طباقهما، فقسم رحمة واحدة بين جميع الخلائق، فمنها يتعاطفون، فإذا كان يوم القيامة رد هذه الرحمة على التسعة والتسعين فأكملها مائة يرحم الله بها عباده يوم القيامة حتى إن إبليس ليتطاول لها رجاء أن ينال منها شيئاً».

فالله هو الرحيم وهو الرءوف بعباده وهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الأية: **﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر: ٥٦).**

قال: فقال الله تعالى: أنا أهل أن أُتَّقَى فلا يجعل معى إله آخر، فمن اتقى ألا يجعل معى إلهاً آخر، فأنا أهل أن أغفر له»[4].

وقال أيضاً: «والذى نفسى بيده لله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها»[5].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه وابن ماجه وأحمد والحاكم.

(٣) أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير.

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه والترمذى بمعناه وقال: حديث حسن غريب.

(٥) التذكرة ـ مصدر سابق ـ والزبيدى فى اتحاف السادة المتقين.

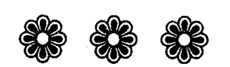
وفى الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبى وإذا بامرأة من السبى تبتغى ولداً لها إذ وجدت صبياً فى السبى، فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته.

فقال لنا رسول الله ﷺ: أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟!.

قلت: لا، والله وهى قادرة على أن تطرحه.

فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بعباده من هذه بولدها.

إنها رحمة الله تعالى بعباده الموحدين.



الذين لا تنالهم الشفاعة

الشفاعة هى طلب العون من الغير لنيل شىء تريده يصعب عليك الحصول عليه بمفردك، وهى فى اللغة شفع الشىء شفعاً صيره شفعاً أى زوجاً، يقال كان وتراً فشفعه بآخر.

والشفاعة فى الشرع هى التجاوز عن الذنوب وهى طلب من المشفوع إليه أمراً للمشفوع له أن يتجاوز الله عن ذنوبه، وهى فى الآخرة متنوعة تكون من الأعمال الصالحة فالقرءان والصلاة والصيام تشفع لأصحابها ومن النبى ﷺ لأمته وهى الشفاعة الخاصة ومنها شفاعة الأصدقاء والآباء والأولاد لزويهم.

إلا أن هناك أناسا لا تنالهم شفاعة الشافعين وهم الكافرون المخلدون فى النار الذين لم يؤمنوا بالله ورسله أصلاً والذين آمنوا ثم ارتدوا والمحاربون لله ورسوله ﷺ ولرسل الله أيضاً، والمكذبون والمستكبرون المكذبون لآيات الله ورسله. ومن قتل مؤمنا متعمداً والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة نذكر منها:

أولا - الكافرون والمشركون:

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(البقرة: ٣٩).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

(البقرة: ١٦١ - ١٦٢).

- ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ **(التوبة: ١٧).**

- ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **(الأنبياء: ٩٨ - ٩٩).**

- ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦).

- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الانعام: ١٢٨).

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(البقرة: ٢٥٧).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٦).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩).

- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(الرعد: ٥).

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٥).

- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا

بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٧١ - ٧٢).

- ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (الحشر: ١٦ - ١٧).

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن: ١٠).

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٨).

- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ - ٨٠).

ثانياً - المرتدون الذين آمنوا ثم ارتدوا:

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧).

- ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

(آل عمران: ٨٦ - ٨٨).

ثالثاً ـ الذين يستحلون الربا:

ـ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

رابعاً ـ المنافقون:

ـ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٨).

ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(المجادلة: ١٤ ـ ١٧).

خامساً ـ من قتل مؤمناً متعمداً:

ـ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

سادساً ـ الذين استحلوا السيئات:

ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨١).

ـ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٧).

سابعاً ـ المكذبون برسل الله وكتبه والمستكبرون والمحاربون لدين الله:

ـ ﴿إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ **(الجن: ٢٣).**

ـ ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤) ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾.

(غافر: ٧٠ ـ ٧٦).

ـ ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **(السجدة: ١٤).**

ـ ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ **(فصلت: ٢٨).**

ثامناً ـ الظالمون والمجرمون:

ـ ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ **(يونس: ٥٢).**

ـ ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ **(النحل: ٢٨ ـ ٢٩).**

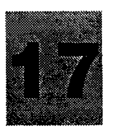
ـ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ **(الزخرف: ٧٤).**

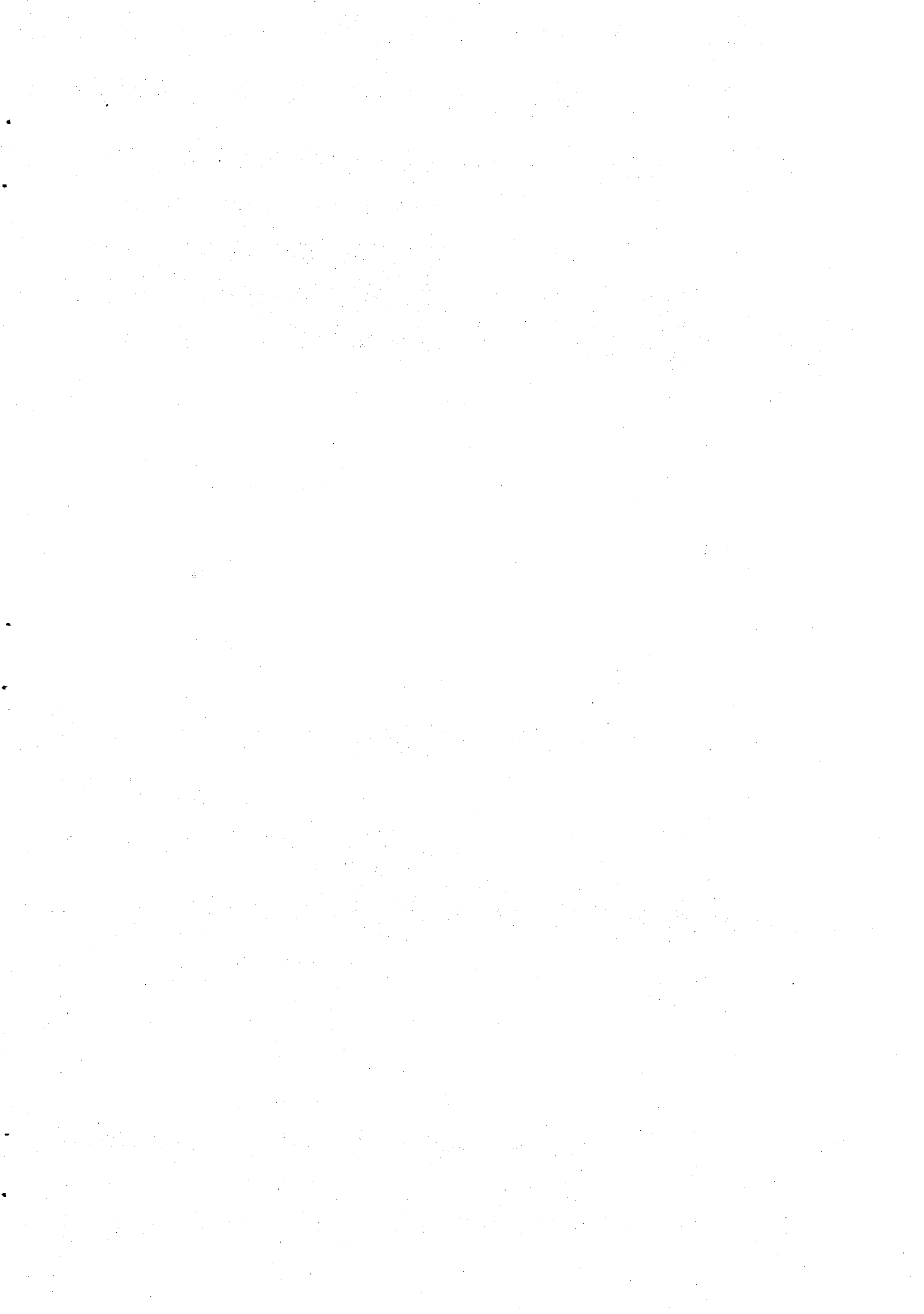


أكثر من يدخل النار

- أكثر أهل الجنة من الضعفاء.

- وأكثر أهل النار من النساء، وأسباب دخولهن النار.





أكثر أهل النار من النساء وأسباب ذلك؟

روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى، أو فى فطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال ﷺ: «يا معشر النساء: تصدقن، فإنى أريتكن أكثر أهل النار.

فقلن وبم يا رسول الله؟

قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن.

قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟

قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟

قلن: بلى.

قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل، ولم تصم؟

قلن: بلى.

قال: فذلك من نقصان دينها[1].

قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم: قال الإمام أبو عبد الله المازرى رحمه الله: قوله ﷺ: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شعادة رجل» تنبيه منه ﷺ على ما وراءه وهو ما نبه الله تعالى عليه فى كتابه بقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ﴾ **(البقرة: ٢٨٢).**

أى أنهن قليلات الضبط، قال وقد اختلف الناس فى العقل ما هو؟ فقيل هو العلم،

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخارى فى صحيحه.

وقيل بعض العلوم الضرورية، وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات.

والاختلاف فى حقيقة العقل وأقسامه كثير معروف، واختلفوا فى محله، فقال أصحابنا المتكلمون هو فى القلب، وقال بعض العلماء وهو فى الرأس والله أعلم.

وأما وصفه ﷺ النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم فى زمان الحيض، فقد يستشكل معناه وليس بمشكل، بل هو ظاهر، فإن الدين والإسلام مشتركان فى معنى واحد، فالطاعات تسمى إيماناً وديناً، وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه، ثم نقص الدين يكون على وجه يأثم به، كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه لا إثم فيه، كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به، كترك الحائض الصلاة والصوم.

فإن قيل إنها معذورة، فهل تثاب على الصلاة فى زمن الحيض؟ وإن كانت لا تقضيها كما يثاب المريض والمسافر، ويكتب له فى مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التى كان يفعلها فى صحته وحضره.

فظاهر هذا الحديث أنها لا تثاب، والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته لها، والحائض ليست كذلك، بل نيتها ترك الصلاة فى زمن الحيض، بل يحرم عليها نية الصلاة فى زمن الحيض، فنظيرها مسافر أو مريض كان يصلى النافلة فى وقت، ويترك فى وقت غير ناو الدوام عليها، فهذا لا يكتب له فى سفره ومرضه فى الزمن الذى لم يكن يتنفل فيه(١).

أما مسألة الحيض فإنه ليس فى الحديث ما يدل على أن المرأة تحاسب عليه، إنما جاء فى الحديث من أن النساء أكثر أهل النار تقدم ذكر سببه وهو اللعن، وكفران العشير لا الحيض.

وما جاء فى الحديث من وصف المرأة بنقص الدين بين ذلك الرسول ﷺ بأنها تجلس الأيام لا تصلى، وهذا نقص دين فمن كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت

(١) انظر النووى فى شرح صحيح مسلم جـ ٢.

عبادته نقص دينه. فالكامل مثلا ناقص عن الأكمل، ومن ذلك الحائض لا تأثم بترك الصلاة زمن الحيض لكنها ناقصة عمن يصليها على الدوام، ومن طال عمره وحسن عمله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وأما وصف النبى ﷺ للنساء بنقص العقل فليس معناه نقص أصل العقل، وإنما المراد به قلة ضبط المرأة وضعف ذاكرتها غالباً، ولهذا جعل الله شهادة المرأتين تقوم مقام شهادة الرجل، وبين سبحانه العلة فى ذلك بقوله: **﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ﴾ (البقرة ٢٨٢)**، وهذا تشريع من الحكيم العليم الخالق الذى أوجد الخليقة من العدم.

قال تعالى: **﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).**

وقال تعالى: **﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ (النجم: ٣٢).**

والله سبحانه وتعالى لم يجعل المرأة مساوية للرجل فى كل شىء، قال تعالى: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤)**، وقال تعالى: **﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).**

قال ابن كثير فى تفسيره، أى فى الفضيلة والخَلق، والخُلق والمنزلة، وطاعة الأمر، والقيام بالمصالح، والفضل فى الدنيا والآخرة «انتهى، هذا، وقد جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ المرأة على النصف من الرجل فى عدة أحكام: أحدها الشهادة كما تقدم، والثانى فى الميراث، والثالث فى الدية، والرابع فى العقيقة، والخامس فى العتق. والله سبحانه يخلق ما يشاء ويختار.

قال تعالى: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (القصص: ٦٨)**، ولقد فضل الله بعض الرسل على بعض.

قال تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)**، وفضل بعض الأماكن على بعض... إلخ.

هذا وعلى المرء المسلم التسليم لما جاء عن الله ورسوله ﷺ من غير تردد ولا شك،

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقال تعالى فى شأن طاعة الله ورسوله ﷺ: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

وأكثر من يدخل الجنة الضعفاء الذين لا يأبه الناس لهم، ولكنهم عند الله عظماء، لإخباتهم لربهم، وتذللهم له، وقيامهم بحق العبودية لله.

روى البخارى ومسلم عن حارثة بن وهب قال: قال رسول الله ﷺ (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى.

قال: كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره».

قال النووى فى شرحه للحديث (ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه، لضعف حاله فى الدنيا، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، وليس المراد الاستيعاب».

وفى الصحيحين ومسند أحمد عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسين غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء).

وفى الصحيحين عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (اطلعت فى الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء).

وقد تخاصم الصحابة فى أكثر أهل الجنة، هل هم الرجال أم النساء؟

ففى صحيح مسلم عن ابن سيرين قال: اختصم الرجال والنساء أيهم أكثر فى الجنة؟ وفى رواية: إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجال فى الجنة أكثر أم النساء؟ فسألوا أبا هريرة.

فاحتج أبو هريرة رضي الله عنه على أن النساء فى الجنة أكثر بقول الرسول ﷺ (إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها على أضواء كوكب درى فى السماء،

لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب).

والحديث واضح الدلالة على أن النساء فى الجنة أكثر من الرجال.

وقد احتج بعضهم على أن الرجال أكثر بحديث (رأيتكن أكثر أهل النار).

ولا يلزم من كونهن أكثر أهل النار أن يكون أقل ساكنى الجنة كما يقول ابن حجر العسقلانى، فيكون الجمع بين الحديثين أن النساء أكثر أهل النار وأكثر أهل الجنة، وبذلك يكن أكثر من الرجال وجودا فى الخلق.

ويمكن أن يقال: إن حديث أبى هريرة رضي الله عنه يدل على أن أنواع النساء فى الجنة أكثر سواء كن من نساء الدنيا أو من الحور العين.

والسؤال هو أيهما أكثر فى الجنة: رجال الدنيا أم نساؤها؟

وقد وفق القرطبى بين النصبين بأن النساء يكن أكثر أهل النار قبل الشفاعة وخروج عصاة الموحدين من النار، فإذا خرجوا منها بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين كن أكثر أهل الجنة[1].

وهناك ما يدل على قلة النساء فى الجنة وهو ما رواه أحمد وأبو يعلى عن عمرو بن العاص قال (بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى هذا الشعب إذ قال: انظروا هل ترون شيئا؟

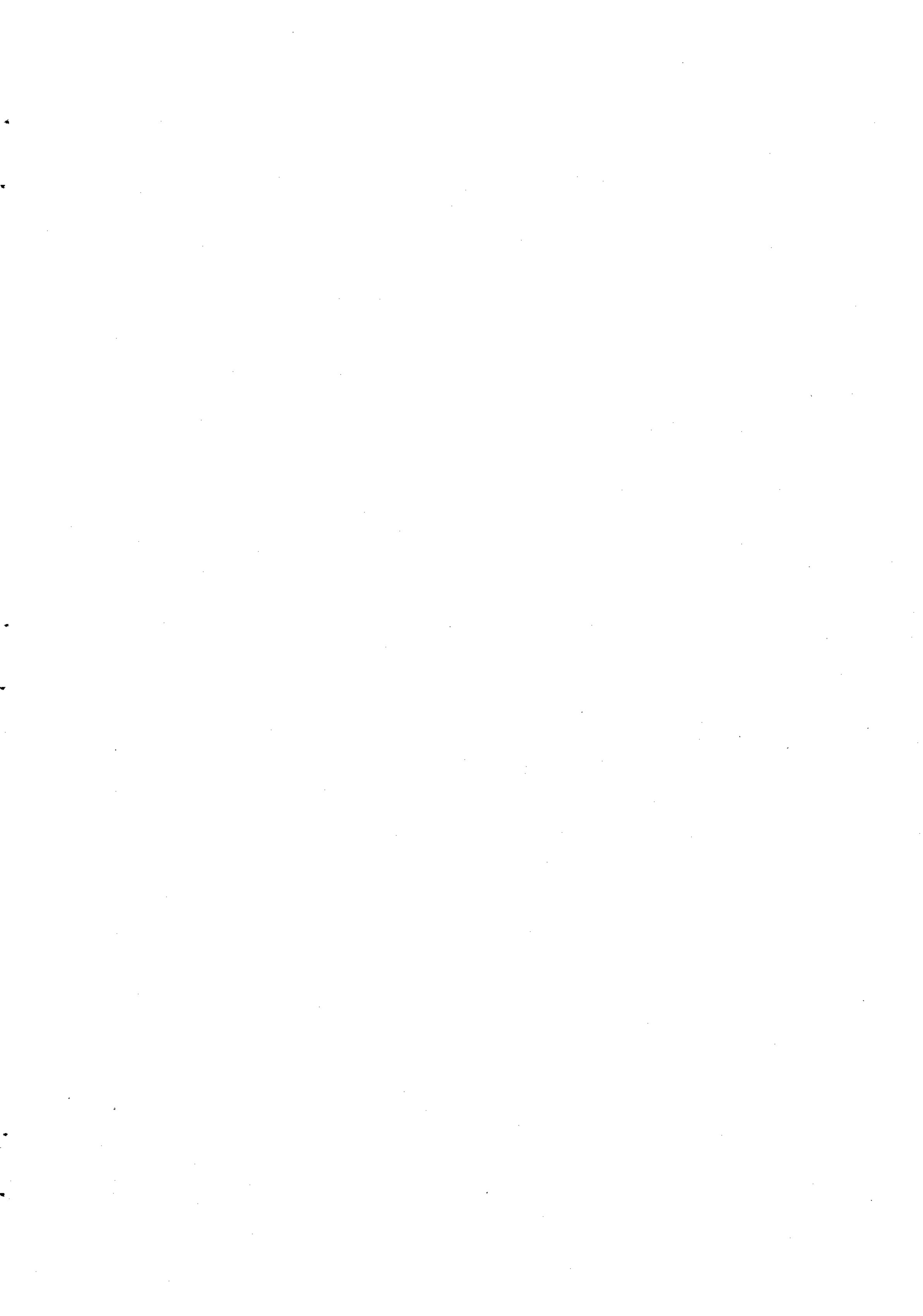
فقلنا: نرى غربانا فيها غراب أعصم، أحمر المنقار والرجلين.

فقال النبى ﷺ: لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب فى الغربان).

والله تعالى أعلى وأعلم.

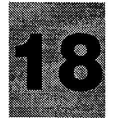


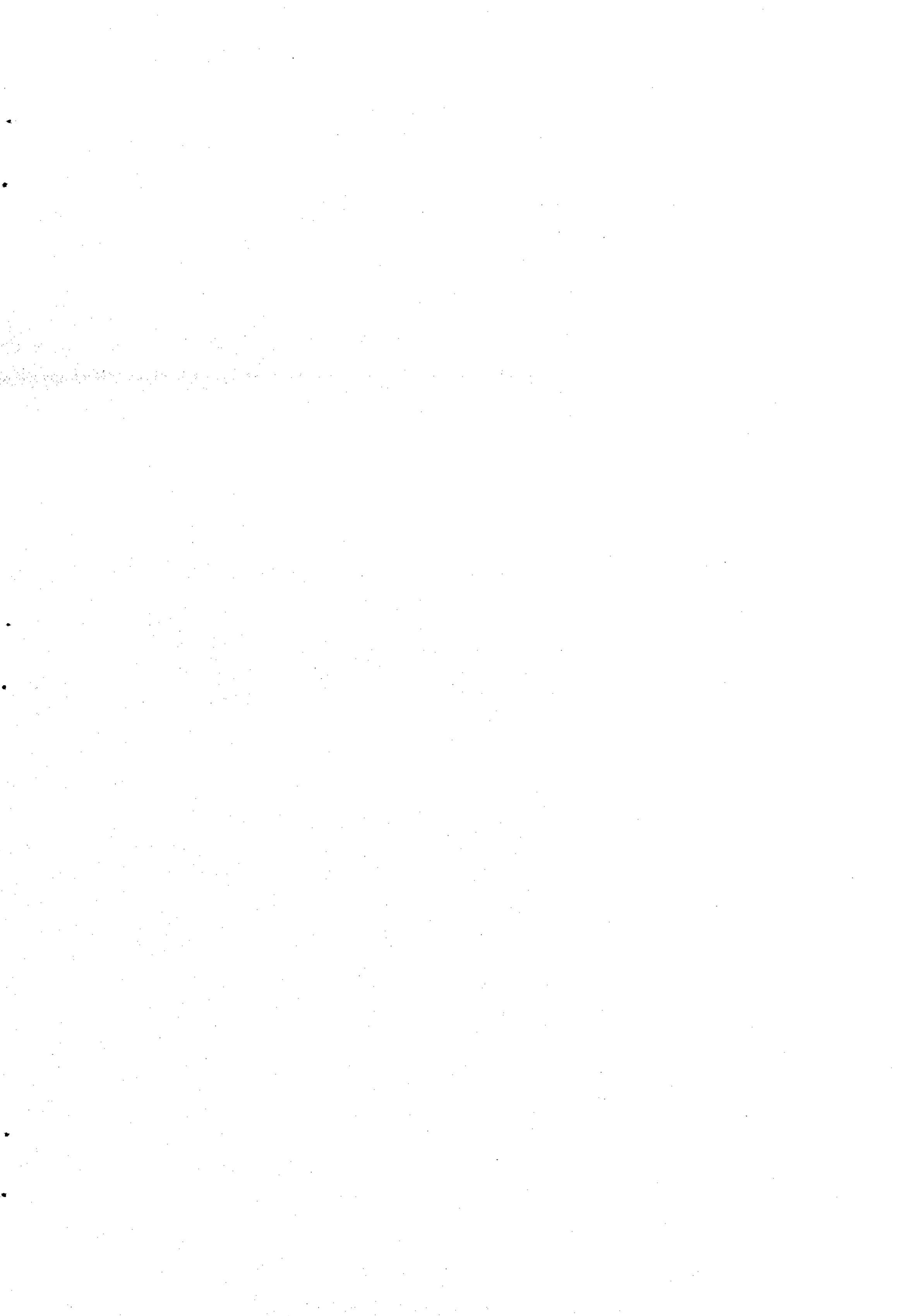
(١) انظر التذكرة للقرطبى.



أشد الناس عذاباً في النار

- من تدركهم الساعة وهم أحياء.
- المصورون من شرار الخلق يوم القيامة.
- من قتل نبيّاً أو قتله نبى.
- من عذب الناس فى الدنيا.
- الذين يقولون ما لا يفعلون.
- الكاسيات العاريات وأعوان الشرطة الظلمة.
- قتل النفس المسلمة بغير حق.
- كبائر الإثم والفواحش.





شرار الخلق يوم القيامة أشدهم عذاباً فى النار

١ ـ الذين تدركهم الساعة وهم أحياء:

لا شك أن أشرار الخلق عند الله يوم القيامة هم أشدهم عذاباً فى النار وهم أصناف كثيرة متنوعة فى دركات النار.

ومن هؤلاء من تدركهم الساعة وهو أحياء والمصورون.

أما الذين تدركهم الساعة فهم آخر الناس موتاً على الأرض حين يأمر الله إسرافيل عليه السلام بالنفخ فى الصُّور نفخة الصعق، وهؤلاء هم عبدة الأوثان بعد أن يقبض الله أرواح المؤمنين ومن كان فى قلبه ذرة إيمان على الأرض(١).

قال ﷺ: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله.. الله»(٢).

وقوله أيضاً: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت»(٣).

وقال أيضاً: «لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس»(٤).

وقال أيضاً: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ومن لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً فيتهارجون كما تتهارج الحمير»(٥).

وقبل النفخ فى الصور نفخة الصعق كما ذكرنا يرسل الله ريحاً طيبة من ناحية الشام واليمن معاً كى تخلص المؤمنين من عناء الدنيا وما فيها من شرور ويبقى شرار الخلق.

---

(١) انظر كتابنا «إسرافيل وأهوال القيامة» الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) أخرجه مسلم وأحمد فى المسند.

(٣) أخرجه أحمد والطبرانى.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه.

(٥) أخرجه مسلم وأحمد.

قال ﷺ: «... ثم يبعث الله ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته»[١].

٢ ـ المصورون:

وهم أيضاً أشد الناس عذاباً فى النار يوم القيامة والمقصود بهم من يصنعون التماثيل والصور التى ترسم باليد لمخلوقات فيها روح كالإنسان والطير والحيوان.

قال ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»[٢].

وقوله أيضاً: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبيّاً أو قتله نبى أو مصور يصور التماثيل»[٣].

وقد ذهب بعض المحدثين من العلماء بأن تحريم التماثيل والصور إنما كان فى عهد النبى ﷺ لقرب هذا العصر من الأوثان أما بعد ذلك فلا مجال للتحريم!!

وهذا الرأى يخالف العقل والشرع معاً لأنه لا دليل عليه إضافة إلى وجود إناس يعبدون البقر والشجر والأصنام وغير ذلك فى القرن الحادى والعشرين، وكما جاء فى الأحاديث النبوية أيضاً ستعود هذه الأمة إلى عبادة الأصنام قرب الساعة[٤].

وإليك بعض الأحاديث النبوية الدالة على تحريم الصور:

عن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال« إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم». رواه البخارى ومسلم[٥].

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك وأيضاً مسلم فى صحيحه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه السيوطى فى الدر المنثور والقرطبى فى التذكرة والمنذرى فى الترغيب والترهيب والتبريزى فى مشكاة المصابيح.

(٤) اقرأ كتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة»، الناشر دار الكتاب العربى.

(٥) وجاء فى فتوى اللجنة الدائمة للبحوث الدائمة والافتاء بالسعودية رقم ٣٠٥٩: ـ

ما حكم تعليق الصور فى الحيطان، وخصوصا صور الوجهاء من الملوك والعلماء والصالحين، لأن النفوس تميل إلى تعظيمها؟ =

عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهية فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت، فقال رسول الله ﷺ «ما بال هذه النمرقة» قالت: فقلت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة» رواه البخارى.

ففى الصحيحين، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة.

ولهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم (متفق عليه).

وروى البخارى فى الصحيح، عن أبى جحيفة رضي الله عنه: أن النبى ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ (متفق عليه).

= ج: تصوير ذوات الأرواح وتعليق صورها حرام، سواء كانت صوراً مجسمة أو غير مجسمة، وسواء كانت للوجهاء من الملوك والعلماء والصالحين أم كانت لغيرهم، لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ فى ذلك، ومنها قوله ﷺ لعلى رضي الله عنه: «لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته» رواه مسلم فى صحيحه.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب رئيس اللجنة/ عبد الرزاق عفيفى

عضو/ عبد الله بن غديان

عضو/ عبد الله بن قعود

عن سعيد بن أبى الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال إنى رجل أصور هذه الصور فافتنى فيها فقال ادن منى فدنا منه ثم قال ادن منى فدنا منه حتى وضع يده على رأسه فقال أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه فى جهنم.

وقال: إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له (رواه مسلم فى صحيحه).

وعند البخارى قوله: (إن كنت لابد فاعلا..) إلخ فى آخر الحديث الذى قبله بنحو ما ذكره مسلم.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم النبى ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لى على سهوة لى فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين.

أخرجه البخارى، وزاد مسلم بعد قوله: (هتكه): (وتلون وجهه).

وعنها قالت: قدم النبى ﷺ من سفر وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرنى أن أنزعه فنزعته[1]، ورواه مسلم بلفظ: وقد سترت على بابى درنوكا فيه الخيل ذوات الأجنحة فأمرنى فنزعته.

وعن القاسم بن محمد، عن عائشة - أيضاً - أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهية قالت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت؟ قال ما بال هذه النمرقة؟ فقالت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال: إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة[2]، زاد مسلم: قالت: فأخذته فجعلته مرفقتين، فكان يرتفق بهما فى البيت.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة[3] واللفظ لمسلم.

وأخرج مسلم، عن زيد بن خالد، عن أبى طلحة مرفوعا قال: لا تدخل الملائكة بيتا

(١)، (٢)، (٣) متفق عليه.

فيه كلب ولا تماثيل.

وفى صحيح البخارى، عن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ أن جبريل عليه السلام قال: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

وأخرج مسلم عن عائشة وميمونة مثله.

وأخرج مسلم أيضاً، عن أبى الهياج الأسدى قال: قال لى على رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته.

وأخرج أبو داود بسند جيد، عن جابر رضي الله عنه، أن النبى ﷺ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها النبى ﷺ حتى محيت كل صورة فيها.

وخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده، عن أسامة قال دخلت على رسول الله ﷺ فى الكعبة ورأى صورا فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال الحافظ: إسناده جيد، قال: وخرج عمر بن شبة من طريق عبد الرحمن بن مهران، عن عمير مولى ابن عباس، عن أسامة أن النبى ﷺ دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون.

وأخرج البخارى فى صحيحه، عن عائشة: أن النبى ﷺ لم يكن يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه.

وترجم عليه البخارى رحمه الله بـ (باب نقض الصور) وساق هذا الحديث.

وفى الصحيحين، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبى طلحة: أن النبى ﷺ قال: إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة قال بسر: ثم اشتكى زيد فعدناه، فإذا على بابه ستر فيه صورة.

فقلت لعبيد الله الخولانى ربيب ميمونة زوج النبى ﷺ: ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول؟

فقال: عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: إلا رقما فى ثوب.

وفى رواية لهما من طريق عمرو بن الحارث، عن بكير الأشج، عن بسر، فقلت لعبيد الله الخولانى: ألم يحدثنا فى التصاوير؟ قال: إنه قال: «إلا رقما فى ثوب» ألم تسمعه.

قلت: لا.

قال: بلى، قد ذكر ذلك.

وفى المسند، وسنن النسائى، عن عبيد الله بن عبد الله أنه دخل على أبى طلحة الأنصارى يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف فأمر أبو طلحة إنسانا ينزع نمطا تحته فقال له لم تنزعه؟ قال لأنه فيه تصاوير وقد قال فيها رسول الله ﷺ ما قد علمت قال ألم يقل «إلا رقما فى ثوب»؟ قال بلى ولكنه أطيب لنفسى.

وسنده جيد، وأخرجه الترمذى بهذا اللفظ، وقال حسن صحيح.

وخرج أبو داود، والترمذى، والنسائى بإسناد جيد، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أتانى جبريل فقال لى أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان فى البيت كلب فمر برأس التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطئان ومر بالكلب فليخرج ففعل رسول الله ﷺ وإذا الكلب لحسن أو حسين كان تحت نضد لهما فأمر به فأخرج.

هذا لفظ أبى داود، ولفظ الترمذى نحوه، ولفظ النسائى: استأذن جبريل على النبى ﷺ فقال «ادخل» فقال «كيف أدخل وفى بيتك ستر فيه تصاوير؟ فإما أن تقطع رؤوسها أو تجعل بساطا يوطأ فإنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه تصاوير.

وقد استثنى من حكم التماثيل المحرمة ما يلعب به الأطفال لكونها تمتهن كما جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها حيث كانت لها تماثيل تلعب لها وهى صغيرة السن ورأها النبى ﷺ وكانت تضعها فى كوة عليها ستر. هذا والله أعلى وأعلم.

وكذلك استثنى كثير من أهل العلم بعدم تحريم التصوير الفوتوغرافى بشرط منها عدم الفتنة. والله أعلم.

٣ ـ من قتل نبياً أو قتله نبى:

من قتل نبياً من الأنبياء فهو من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ولا شك أن اليهود أكثر وأشد الناس عذاباً لانهم قتلة الأنبياء وقد توعدهم الله بذلك فى القرءان الكريم.

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ **(آل عمران: ١١٢)**.

وأيضاً: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ **(آل عمران: ١٨١)**.

وأيضاً: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ **(النساء: ١٥٥)**.

وكذلك من قتله نبى أيضاً من أشد الناس عذاباً يوم القيامة.

قال ﷺ «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبى أو قتل نبياً، وإمام ضلالة وممثل من الممثلين»[١].

٤ ـ من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله أشد العذاب فى الآخرة:

وهذا من باب كما تدين تدان، فنحن فى عصر النهاية نرى العجائب من الناس، فحين تشتد الأزمات التى قد تصنعها بعض الأحداث فترى من يقتل الآخرين من أجل رغيف الخبز.

قال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد عذاباً للناس فى الدنيا»[٢].

عن خالد بن حكيم بن حزام أن أبا عبيدة تناول رجلا من أهل الأرمن، فكلمه خالد ابن الوليد، فقالوا: أغضب الأمير؟

فقال: لم أرد أن أغضبه، سمعت النبى ﷺ يقول: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس فى الدنيا»[٣].

---

(١) رواه أحمد فى المسند من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود، ومثله عند البخارى فى تاريخه.

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ومسلم فى صحيحه بمعناه.

ويدخل فى عذاب الناس فى الدنيا ما تفعله حكومات بعض الدول فى العالم من تعذيب مواطنيها.

وأخرج مسلم فى صحيحه عن هشام بن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الأنباط بالشام قد أقيموا فى الشمس، فقال: ما شأنهم؟ قال: حبسوا على الجزية.

فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا.

ومعنى أقيموا فى الشمس أى أنهم عذبوا بوقوفهم فى الشمس لعدم دفعهم الجزية المفروضة عليهم لكونهم غير مسلمين، لكن الإسلام احترم النفس البشرية ولو كانت كافرة بالله فالكلام جاء بلفظ «إن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس...».

فما بالك إذا كان المعذَّب من المسلمين والمعذِّبون أيضاً من المسلمين.

٥ ـ الذين يقولون ما لا يفعلون:

من أمر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه، أى أن يخالف الشخص أقواله أفعاله فيكون عقابه العذاب الشديد فى النار جزاءً وفاقاً.

وهؤلاء فى زماننا هذا اكثر حتى صاروا أغلبية كاسحة من البشر.

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء برجل فيطرح فى النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار، فيقولون: أى فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر!

فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله(١).

وفى رواية مسلم أيضاً عن زيد بن أسامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى فى النار، فتندلق أقطاب بطنه فى النار، فيدور كما يدور الحمار بالرحى.

فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ابن فلان، مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى المسند.

فيقول: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه.

وأكثر هؤلاء هم الخطباء الذين يأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر من خلال خطبهم ودروسهم الدينية وغيرهم من الناس الذين تقابلهم فى حياتك اليومية فى كل مكان.

وقد رأى النبى ﷺ هؤلاء الخطباء الذين قالوا ولم يفعلوا وخالفت أفعالهم أقوالهم وهم يعذبون فى النار.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أتيت ليلة أُسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت ردت ـ أى عادت كما كانت ـ قلت: من هؤلاء يا جبريل؟

فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون، يقرؤون كتاب الله ولا يعملون(١).

وفى رواية لابن المبارك فى الزهد أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسرى بى رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟

فقال: خطباء، أى من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب»(٢).

قال ابراهيم النخعى رضي الله عنه: انى لأكره القصص لثلاث آيات، قوله تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٤).**

وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ② كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢ ـ ٣).**

وقوله تعالى: **﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود: ٨٨).**

---

(١) رواه أبو نعيم فى كتابه حلية الأولياء. وابن المبارك بمثله فى الزهد وأحمد فى المسند.

(٢) كتاب الزهد لابن المبارك وأحمد فى المسند والألبانى فى السلسلة الصحيحة والبغوى فى شرح السنة.

قال القرطبى: وألفاظ هذه الآيات تدل على ما ذكرناه من الأحاديث على أن عقوبة من كان عالماً بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يعلمه وان كان كذلك، لأنه كالمستهين بحرمات الله ومستحق لأحكامه وهو كمن لم ينتفع بعلمه، وقد قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالماً لم ينفعه الله بعلمه»(١).

٦ ـ الكاسيات العاريات، وأعوان الشرطة الظلمة الذين يضربون الناس ويعذبونهم:

وهما صنفان من الناس لم يراهما النبى ﷺ ولكنه أخبر عنهما وانهما من أهل النار ولا يشمون رائحة الجنة لفداحة عملهما فى الدنيا.

فأما الصنف الأول فهم من النساء وأطلق عليهم الكاسيات العاريات المائلات المميلات، يخفين القليل ويظهرن من أجسادهن الكثير يفتنون الناس وينشرون الفساد وهم الآن كُثّر فى كل مكان وعلى شاشات الفضائيات.

قال ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»(٢).

وأما الصنف الآخر فهم أعوان الشرطة الظلمة والسلطان المفترين الذين يضربون الناس بالعصى والسياط يعذبون الناس وهم أيضاً كثر فى الماضى والحاضر.

وهم الذين قال عنهم رسولنا ﷺ: «الجلاوزة والشرطة أعوان الظلمة كلاب النار»(٣).

٧ ـ قاتل نفسه:

وهو ما يسمى بالمنتحر، فقد حرم الله قتل النفس بغير الحق وحرم أيضاً أن يقتل الانسان نفسه، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ **(الأنعام: ١٥١)**.

---

(١) التذكرة للقرطبى.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد والبهيقى، وأورده الألبانى فى السلسلة الصحيحة.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية، ومجمع الزوائد للهيثمى والتذكرة للقرطبى والجلاوزة هم الشرطة.

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

وقال ﷺ: «الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار، والذى يطعنها يطعنها فى النار»(١).

وقال أيضاً: من قتل نفسه بحديدة، فحديدته فى يده، يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم، فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»(٢).

وفى هذا الحديث جمع رسولنا ﷺ الطرق التى يقتل الإنسان بها نفسه فى زمانه، وإن عذابه من جنس عمله.

وأشار أنه من المخلدين فى النار والعياذ بالله نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة.

٨ ـ أكل أموال الناس بالباطل:

فمن الأمور التى حرمها الله عز وجل أيضاً أكل أموال الناس إلا بالحق وهى كالنفس تماماً وبها تستقيم الحياة، ومنها أكل أموال اليتامى بالباطل ومنها أخذ الرشوة من الناس.

فأكل الأموال بالباطل من الظلم الذى يستوجب أشد العذاب يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩ ـ ٣٠).

وقال أيضاً فى أكل أموال اليتامى ظلماً وعقاب من يفعل ذلك:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء: ١٠).

٩ ـ ظلم الناس ومعاونة الظالمين:

من الظلم المنهى عنه شرعاً وفى معاونة الظالمين أمرنا الله عز وجل بالابتعاد عنه حتى لا تمسنا النار يوم القيامة.

(١) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

(٢) متفق عليه.

قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣).

وفى الآية إشارة إلى معاونة الظالمين من الحكام وغيرهم فى ظلمهم.

ونهى الشرع الحنيف أيضاً وحذر القضاة من الظلم أو الحكم على الناس بالجهل بغير علم فتنهى أحكامهم أيضاً إلى ظلم الناس وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: ٩٠ ـ ٩١).

فهذا أمر من الله تعالى لكل الناس أن يحكموا بين الناس بالعدل وأداء الأمانات إلى أهلها قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء: ٥٨).

وقال ﷺ فى القضاة الذين يحكمون بين الناس: «القضاة ثلاثة: واحد فى الجنة واثنان فى النار، فأما الذى فى الجنة: فرجل عرف الحق وقضى به.

ورجل عرف الحق فجار فى الحكم.

ورجل قضى للناس على جهل، فهما فى النار[(١)].

١٠ ـ الكذب على النبى ﷺ:

حذر ﷺ من كذب عليه متعمداً بالعذاب الشديد فى النار فقال:

«لا تكذبوا علىَّ، فإنه من كذب علىَّ يلج النار»[(٢)].

وقال أيضاً «من تَقَوَّلَ علىَّ ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار»[(٣)].

(١) أخرجه أبو داود وهو حديث صحيح،. انظر جامع الأصول.

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه عن سلمة بن الأكوع.

فهناك مقعدا فى النار أعد خصيصاً لمن كذب متعمداً على النبى ﷺ ونسب إليه قولاً لم يقله لأن قوله يعد شرعاً ووحياً وتلك هى الخطورة.

وفى رواية أخرى للبخارى فى صحيحه عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1].

وقال أيضاً فى الحديث المتفق عليه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن كذباً علىَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ورغم هذا التحذير النبوى الشديد لمن يكذب عليه متعمداً، فقد وضع الوضاعون أحاديث منكرة عليه فى العصور الماضية فى الخلافة العباسية لكن العلماء المحققين استطاعوا كشفها وبيانها للأمة والحمد لله.

١١ ـ المتكبرون:

فالكبر صفة ذميمة لا يحبها الله ورسوله ﷺ لأنها من أسماء الله وصفاته التى اختصها لنفسه سبحانه وتعالى فهو المتكبر.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته النار».

وفى رواية: «أذقته النار»[2].

وقد حرم الله الجنة على المتكبر، قال ﷺ: «لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر».

فقال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة.

قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس[3].

وهكذا وضع رسول الله ﷺ حدوداً بين الكبر والتجمل.

فمن الكبر التكذيب بآيات الله ودين الله الذى ارتضاه لعباده والتعالى على سنة

(١) رواه أبو داود فى سننه.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه. (٣) أخرجه مسلم فى صحيحه.

رسوله ﷺ، ولهذا كثر المتكبرون فى النار وازدحمت بهم.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٦).

جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم فى صحيحه مرفوعاً إلى الرسول ﷺ وفيه إن النار قالت: «يدخلنى الجبارون والمتكبرون».

وإن الله تعالى قال لها: «أنت عذابى أعذب بك من أشاء».

وقال أيضاً: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره.

ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر(١).

وفى رواية مسلم: «كل جواظ زنيم متكبر».

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف: ٢٠).

والطغاة ـ فى الأرض من المتكبرين الذين يخلدون فى النار.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ (النازعات: ٣٧).

١٢ ـ قتل النفس المؤمنة بدون وجه حق:

لا يجوز قتل النفس بغير حق فى دين الله فالنفس المؤمنة لها حرمتها عند الله تعالى إلا بثلاث كما جاء فى الحديث الشريف المتفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) متفق عليه.

وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

وقال أيضاً: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٢٧ ـ ٢٩).

وقال ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار.

قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟

قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه[1].

قال الإمام أبو سليمان رحمه الله هذا إنما يكون كذلك إذا لم ليكونا يقتتلان على تأويل إنما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية أو طلب دنيا أو رئاسة أو علو فأما من قاتل أهل البغى على الصفة التى يجب قتالهم بها أو دفع عن نفسه أو حريمه فإنه لا يدخل فى هذه لأنه مأمور بالقتال لِلذَّبِّ عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه إلا إن كان حريصا على قتل صاحبه.

ومن قاتل باغيا أو قاطع طريق من المسلمين فإنه لا يحرص على قتله إنما يدفعه عن نفسه فإن انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه فإن الحديث لم يرد فى أهل هذه الصفة.

فأما من خالف هذا النعت فهو الذى دخل فى هذا الحديث الذى ذكرنا والله أعلم.

وقال رسول الله ﷺ لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقال رسول الله ﷺ لا يزال العبد فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال ﷺ أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء.

وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وقال الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس واليمين الغموس وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

فى النار وقال لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل[١].

وقال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً[٢].

فإذا كان هذا فى قتل المعاهد وهو الذى أعطى عهدا من اليهود والنصارى فى دار الإسلام فكيف يقتل المسلم وقال ألا ومن قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا[٣].

وقال من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى[٤].

وعن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا[٥].

١٣ ـ عقوق الوالدين:

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

(الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: (ألا أنبأكم بأكبر الكبائر؟..) فذكر منها عقوق الوالدين. (متفق عليه)، وقال عليه الصلاة والسلام: (رضا الله فى رضا الوالد، وسخط الله فى سخط الوالد) (رواه الترمذى وابن حبان).

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه أحمد فى المسند.

(٥) انظر كتاب الكبائر ـ للذهبى.

١٤ ـ ترك الصلاة:

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٥٩ ـ ٦٠). قال ﷺ: (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر) (رواه أحمد والترمذى والنسائى).

١٥ ـ منع الزكاة:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ **(فصلت: ٦ ـ ٧).**

والآيات فى ذلك كثيرة فالزكاة من أركان الإسلام الخمس.

١٦ ـ السحر:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ **(البقرة: ١٠٢)**

وقال ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله...) الخ (متفق عليه).

١٧ ـ الزنا:

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ **(الإسراء: ٣٢).**

وقال ﷺ: (إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان على رأسه كالظُّلَّة، فإذا أقلع رجع إليه) (رواه أبو داود والحاكم).

١٨ ـ اللواط:

قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء: ١٦٥ ـ ١٦٦).

وقال النبى: (لعن الله من عمل عمل قوم لوط) (رواه النسائى).

١٩ ـ أكل الربا:

ذكر القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

وقال ﷺ: لعن الله آكل الربا وموكله) (رواه مسلم).

٢٠ ـ شهادة الزور:

ذكر القرآن: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠).

وقال ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت)(١).

فشاهد الزور قد ارتكب عظائم منها الكذب والافتراء على الله وظلم الذى شهد ضده وأضاع الحقوق وغير ذلك من المفاسد العظام.

٢١ ـ شرب الخمر:

ذكر القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، وقال النبى ﷺ: (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها) (رواه أبو داود والحاكم).

وقال: (... ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)(٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

٢٢ـ القمار:

ذكر القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

٢٣ـ قذف المحصنات:

ذكر القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣)، وقال ﷺ: (من قذف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال)[١].

٢٤ـ السرقة:

ذكر القرآن: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨)، وقال ﷺ: (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)[٢].

٢٥ـ قطع الطريق:

ذكر القرآن: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

٢٦ـ اليمين الغموس:

قال ﷺ: (من حلف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان)[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

٢٧ ـ الحكم بغير ما أنزل الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ **(المائدة: ٤٤).**

٢٨ ـ تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء:

قال ﷺ: (لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) (رواه البخارى).

٢٩ ـ الديوث:

قال ﷺ: (ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء) (رواه النسائى والحاكم وأحمد).

٣٠ ـ عدم التنزه من البول:

وهو من فعل النصارى، ذكر القرآن: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ **(المدثر: ٤)**، وقال النبى ﷺ وقد مر بقبرين: (إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان لا يستتزه من بوله، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة) (متفق عليه).

٣١ ـ الخيانة:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ **(يوسف: ٥٢).**

وقال ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له).

٣٢ ـ التعلم للدنيا وكتمان العلم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ **(البقرة: ١٥٩).**

وقال ﷺ: (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعنى ريحها. (رواه أبو داود).

٣٣ ـ المنان:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

(البقرة: ٢٦٤).

وقال ﷺ: (ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا: عاق، ومنان، ومكذب بالقدر) (رواه الطبرانى وابن أبى عاصم).

٣٤ ـ النميمة:

قال تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ **(القلم: ١٠ ـ ١١).**

وقال ﷺ لما مر بقبرين: (إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير،... أما الآخر فكان يمشى بالنميمة...) (رواه البخارى).

٣٥ ـ اللعن:

قال ﷺ: (لعن المؤمن كقتله) (متفق عليه).

٣٦ ـ أذى الجار:

قال ﷺ: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) (رواه مسلم).

٣٧ ـ غش الإمام للرعية:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **(الشورى: ٤٢).**

وقال ﷺ: (أيما راع غش رعيته فهو فى النار) (رواه أحمد).

٣٨ ـ الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة:

قال ﷺ: (إن الذى يأكل أو يشرب فى إناء الذهب أو الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم) (رواه مسلم)، أو كما قال ﷺ.

٣٩ ـ لبس الحرير والذهب للرجال:

قال ﷺ: (إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة) (رواه مسلم).

٤٠ ـ نقص الكيل والميزان:

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١).

٤١ ـ الأمن من مكر الله:

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

(الأعراف: ٩٩).

وكان النبى يقول: (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك فقيل له: يا رسول الإسلام أتخاف علينا؟ فقال رسول الله ﷺ: إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء) (رواه أحمد والترمذى والحاكم).

٤٢ ـ تكفير المسلم:

قال ﷺ: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) (رواه البخارى).

٤٣ ـ المكر والخديعة:

قال تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر: ٤٣).

وقال ﷺ: (المكر والخديعة فى النار) (البيهقى فى شعب الإيمان).

٤٤ ـ سب أحد من الصحابة:

قال ﷺ: (لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ[1] أحدهم ولا نصيفه) (رواه البخارى).

---

(١) المد: مكيال كان تكال به الحبوب وفى الكلام كناية.

٤٥ ـ النياحة على الميت:

قال ﷺ: (اثنتان من الناس هما بهم كفر: الطعن فى الأنساب، والنياحة على الميت) (رواه مسلم وأحمد).

٤٦ ـ تغيير منار الأرض:

قال ﷺ: (... ولعن الله من غير منار الأرض) (رواه مسلم).

٤٧ ـ الواصلة والنامصة والمتنمصة والمتفلجة والواشمة:

قال: (لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والنامصات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله) (متفق عليه)، وقال: (لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة) (متفق عليه).

٤٨ ـ الإلحاد فى الحرم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(الحج: ٢٥).

وسأل رجل النبى ﷺ: ما الكبائر؟ قال: (هن تسع: الشرك بالله...) وذكر منها: واستحلال البيت الحرام قبلتكم (رواه أبو داود والنسائى).

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الكبائر للذهبى رحمه الله.

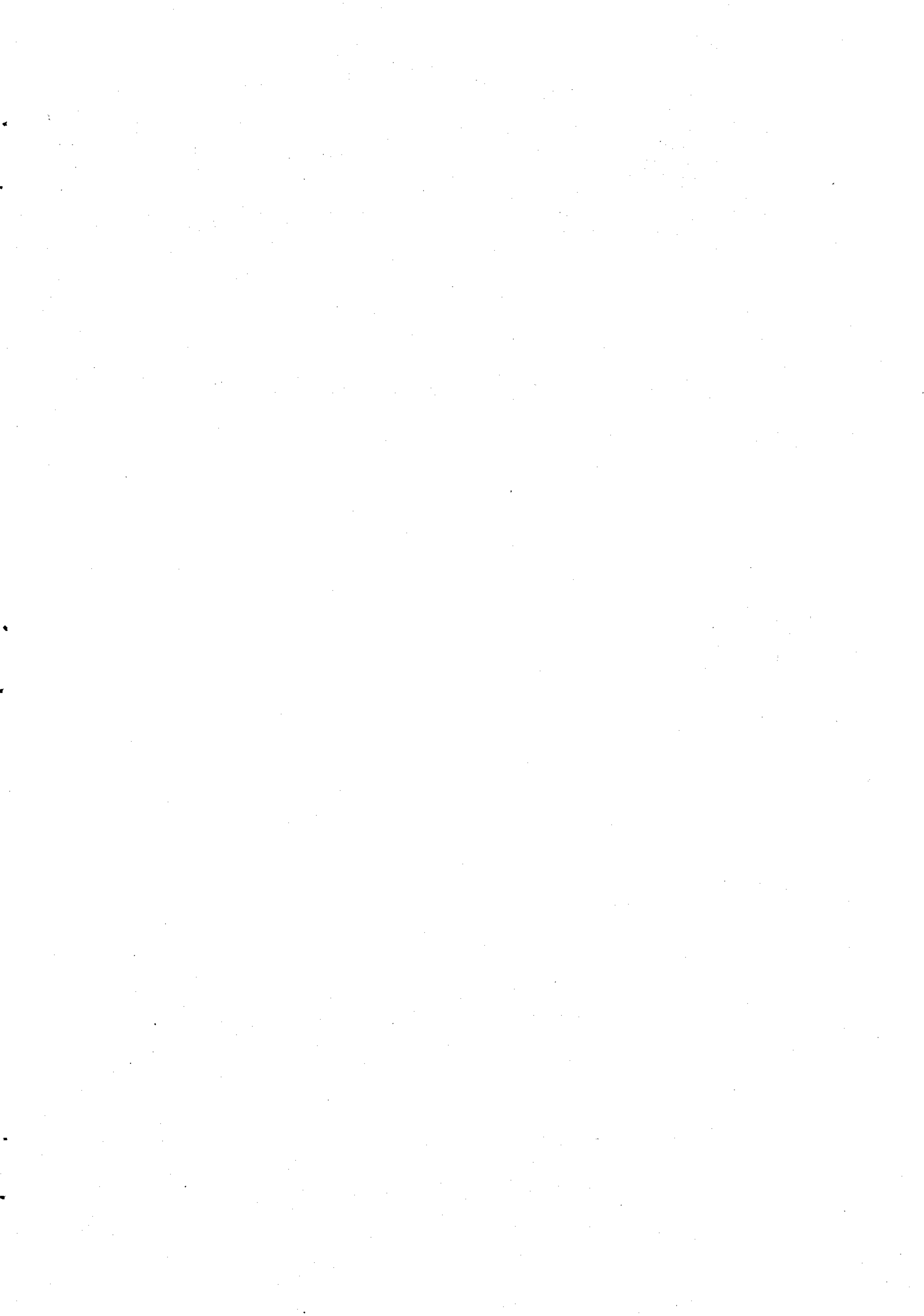
فالكبائر كما قال أهل العلم هى كبائر الآثام والذنوب التى يرتكبها المسلم وقد لعن الله فاعلها وتوعده بالعذاب الأليم.

قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ **(النساء: ٣١).**

وقال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»(١).

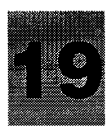
---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.



النجاة من النار

- التوحيد الخالص لله.
- كثرة البكاء من خشية الله.
- الاستعاذة من النار.





التوحيد الخالص لله تعالى

التوحيد تحصل به السعادة فى الدنيا والآخرة. نسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من السعداء. فى الدارين وهو الطريق الوحيد لدخول الجنة وشهادة التوحيد هى مفتاح الجنة والنجاة من النار.

والحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ **(الذاريات: ٥٦)**، فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك فى العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل فى الطهارة. فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين فى النار، عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله يخلصك من هذه الشبكة وهى الشرك بالله الذى قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ **(النساء: ٤٨)**.

قال تعالى واصفاً إبراهيم بالحنيفية، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ **(النحل: ١٢٠)**، والحنيف هو المائل من الشرك إلى الهُدَى، وأصل الحنف: هو الميل من الضلالة إلى الهدى، هذا أصل الحنف، ويقابله فى المعنى الجنف: وهو الميل من الهدى إلى الضلالة.

فمن رغب فى الحنيفية وهى: الاستقامة على الصراط المستقيم، فليلزم ملة إبراهيم التى قال الله جل وعلا فيها: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **(البقرة: ١٣٠)**، وسفه نفسه أى: خسرها، ولم يكسب منها شيئاً، فسَفَهُ النفس وخسارها: هو بترك ملة إبراهيم.

وهذه الحنيفية التى هى ملة إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم:

أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وهذا يشمل كل عبادة قولية أو فعلية، أو قلبية، واجبة أو مستحبة، فيجب أن تكون العبادة بجميع أنواعها وأقسامها لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

ومخلصاً حال من العابد، فيجب أن يكون العابد مخلصاً فى عبادته لله تعالى، والمخلص: هو الذى خلَّص عبادته من أوحال الشرك، ولوثات الوثنية، بأن يخلص فى قلبه بإرادة الله عز وجل، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتُغِىَ به وجهه، وأن يتبع النبى ﷺ فى عمله وسيرته، فإذا تحقق له هذان الأمران فقد تحقق له وصف الحنيفية، واتباع ملة إبراهيم مخلصاً له الدين، أى: مخلصاً له العمل، وهذا يشمل العمل القلبى، وعمل الجوارح كما تقدم بيانه.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ **(الذاريات: ٥٦)**، هذا استثناء، والاستثناء هنا من عموم الغايات، فلم يخلقهم لغاية من الغايات إلا لعبادته سبحانه وتعالى، وقد ضلّ فى معنى هذه الآية طوائف من الذين ينكرون الحكمة فى فعل الله جل وعلا، وقالوا: إن اللاّم لام التعليل، ولا ترد فى كلام الله عز وجل، إنما الذى يرد فى كلامه لام العاقبة، والتى يسميها بعض المفسرين الصيرورة، فلام العاقبة: هى الصيرورة، فيكون المعنى عند هؤلاء ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ **(الذاريات: ٥٦)** فيكون المعنى حينئذ على هذا الرأى الفاسد: إلا ليذلوا لى، كيف يذلون له؟

قالوا: ما من مخلوق إلا هو ذليل لله عز وجل، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ **(مريم: ٩٣)**، ففسروا العبودية هنا أو العبادة هنا: بالعبادة الكونية القدرية، التى لا يخرج عنها شىء، ونحن نقول: هذا تفسير قاصر، يأباه ما نقل عن السلف، وما دل عليه السياق، فإن الله سبحانه وتعالى بيَّن الغاية من الخلق، فقال: ﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ **(الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧)**.

وهذا لا يكون منهم قدراً أصلاً، حتى ينفى، إنما بيَّن ذلك أن المقصود من الخلق أن يكونوا عباداً لله، موحدين له فى عبادتهم، وفى جميع ما يتقربون به إليه سبحانه وتعالى،

ولو كان المعنى ﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ أى: ليتذللوا لى، لما اختص بذلك الجن والإنس.

لأن هذا أمر عام لكل خلق الله الجن، والإنس، والملائكة، والحجر، والجبل، والأرض، والنجوم، والحيوانات، كل هذه من عباد الله التى لا تخرج عن حكمه القدرى، فلما خص الجن والإنس دل أنه يراد منهم ما لا يراد من غيرهم، وما الذى يراد منهم؟

الذى يراد منهم هو عبادته وحده لا شريك له، ثم ما السر من تقديم الجن على الإنس فى هذا السياق، مع أن الإنس أشرف من الجن؟ السر فى ذلك: أن الجن مما تتعلق بهم قلوب المشركين.

ولذلك قدم ذكر الجن، ليبيِّن أن المعبودين هم ممن خلقوا للعبادة وطولبوا بها كغيرهم من المخلوقين من الإنس.

وليس الكلام عن مشركى مكة خاصة، بل حتى الذين يتعلقون بالجن فى زماننا هذا بدعائهم، والاستغاثة بهم، وطلب الفرج منهم، كل هؤلاء تعلقت قلوبهم بمن يجب عليهم أن يكونوا عباداً لله، بأن يوحدوه سبحانه وتعالى بالعبادة، هذا سبب من أسباب تقديم الجن فى الذكر قبل الإنس.

السبب الآخر: أن الجن خلقت قبل الإنس، فلما كانوا قد خُلقوا بُيِّن أنهم من أول خلقهم، إنما أريد من خلقهم العبادة لخالقهم جل وعلا، إذ لو لم يرد من خلقهم العبادة لكان خلقهم عبثاً، والله عز وجل مُنَزَّهٌ عن العبث.

ومن أسس التوحيد الخالص أن تعرف أن الله خلقك لعبادته، دليل هذا ومعرفتها من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

بناءً على أصل، وهو أنه لما تقرر عندنا أن العبادة هى المقصودة من الوجود، وأن الله إنما خلقنا لعبادته، فرَّع على ذلك بيان العبادة التى أمرنا بها، وأنها لا تستقيم إلا بالتوحيد الذى هو غاية الوجود.

فالرجل الذى يصلى لله، ويحج لله، ويزكى، ويصوم، لكنه يتعلق قلبه فى دفع الكربات بغير الله، هل حقق العبادة؟

الجواب: أنه لم يحقق العبادة، لأن العبادة التى أمرنا بها هى أن نخلص العبادة له وحده لا شريك له.

ودليل أن العبادة لا تكون عبادة إلا إذا تحقق الإخلاص والتوحيد لله أن الصلاة لا تسمى صلاةً إلا مع الطهارة، هذا تنظير للشىء بغيره، فالعبادة التى هى الغاية من الوجود مثلها بالصلاة، فلو أن إنساناً قام وصلى صلاة من أكمل ما يكون خشوعاً، وحضور قلب، وتسبيحاً، وقراءة، لكنه لم يتوضأ، نسى أن يتوضأ، ما حكم صلاته؟ الجواب أنها باطلة لم تقبل، لأنها فقدت شرطاً وهو الطهارة، فكذلك العبادة إذا فرغت من التوحيد، ولم يكن فيها إخلاص لله عز وجل فهى كصلاة المحدث لا تقبل منه، ولا تنفعه، ولا تبرأ بها ذمته منها.

فإذا دخل الشرك فى العبادة فسدت، والمراد بالشرك هنا: الشرك الأكبر، وأما الشرك الأصغر فإنه يفسد العمل المقارن.

فالحدث إذا دخل فى الطهارة، فإنه يفسدها مهما كانت الطهارة مجوَّدة محسَّنة، قد أسبغ فيها الوضوء، واعتنى فيها بتكميل السنن، بعد فعل الواجبات، إلاّ أنه إذا أحدث ماذا يقال له؟ يقال له: أعد الطهارة، فكذلك العبادة إذا دخلها الشرك.

ومن ثمار دراسة التوحيد، الحرص على التخلص من الشرك، وانظر كيف أن الشرك كالشبكة، فالشبكة إذا علق بها قدم الإنسان ماذا يكون به، وما الذى يحصل له؟ أنه يسقط، ثم قد يتعلق بجميع بدنه إذا حاول فكها، فتعلق بها يده، ثم يحاول باليد الأخرى فتعلق، حتى لا يستطيع أن يتخلص، وهذا تمثيل بديع للشرك، فإن الإنسان إذا تساهل فى يسير الشرك أوشك أن يقع فى عظيمه، ولذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»(١) وهم الذين كسروا الأصنام، وجاهدوا المشركين، وفعلوا ما فعلوا من أعمال لإقامة التوحيد.

ولذلك قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فلما سئل عنه قال: «الرياء». فيجب على المؤمن أن يحذر من الشرك، دقيقه وجليله، فإن الشرك فى الأمة كما أخبر

(١) أخرجه أحمد فى المسند.

النبى ﷺ خفى كنملة سوداء، على صفاة سوداء، فى ليلة ظلماء، أنَّى ترى؟ وكيف تتقى؟ فيجب على المؤمن أن يحذر ذلك، وأن يكثر من قول: اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، كما وجه النبى ﷺ أبا بكر إلى ذلك.

وهكذا نرى أن أساس التوحيد الخالص والنجاة من النار قوله تعالى فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨). فأخبر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية أنه لا يغفر الشرك، فى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ فأخبر أنه لا يغفر الشرك، وقوله: ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ أن مصدرية، ويشرك فعل، و (أن) وما دخلت عليه مؤولة بمصدر تقديره (إن الله لا يغفر إشراكاً به) وأخذنا فى قواعد التفسير أن النكرة فى سياق النفى أو فى سياق النهى تفيد العموم، ولذلك استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن الشرك الأصغر لا يُغْفَر، لأن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ أى: لا يغفر إشراكاً به، يشمل الشرك الأصغر، والشرك الأكبر.

وقال آخرون: إن هذا العموم مقيد بالإجماع على أن الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه فى النار، فإن قوله جل وعلا: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢) أجمعت الأمة على أنه لا يشمل الشرك الأصغر، فقالوا: كما أن الإجماع منعقد على عدم دخول الشرك الأصغر فى تلك الآية، وهى آية سورة المائدة.

كذلك أجمعت الأمة على أنه لا يدخل الشرك الأصغر هنا، لكن الحقيقة أنه ليس فيه إجماع، ولذلك اختلف العلماء فى الشرك الأصغر، هل يغفر، أو لا يغفر؟ وعلى كل حال يجب التوقى من الشرك الأصغر، والخوف منه، فإنه إما أن يكون داخلاً فى هذه الآية، وإما ألاَّ يكون داخلاً، وعلى الأمرين فالإنسان على خطر، لكن لا إشكال أنه إذا كان داخلاً فإن الإنسان يجب عليه أن يحذر الشرك دقيقه وجليله، لأنه لا يقع تحت المغفرة، والله تعالى أعلم.

البكاء من خشية النار ينجى منها بإذن الله تعالى

البكاء من خشية الله يقتضى النجاة منها والبكاء خوف من نار جهنم هو البكاء من خشية الله لأنه بكاء من خشية عقاب الله وسخطه والبعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته.

روى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع»(١).

وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «عينان لا تمسهما النار عين بكت فى جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله عز وجل»(٢).

وعن أبى ريحانة عن النبى ﷺ قال «حرمت النار على عين دمعت أو بكت فى جوف الليل من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله وذكر عينا ثالثة»(٣).

وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال «ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع ولو كانت مثل رأس الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئاً من حُر وجهه إلا حرمه الله على النار»(٤).

وقد روى هذا المعنى أو بعضه موقوفا من كلام الحسن وأبى عمران الجونى وخالد ابن معدان وغيرهم وعن زاذان أبى عمر قال بلغنا أنه من بكى خوفا من النار أعاذه الله منها ومن بكى شوقا إلى الجنة أسكنه الله إياها.

وكان عبد الواحد بن زيد يقول يا إخوتاه ألا تبكون شوقا إلى الله عز وجل ألا إنه

---

(١) اخرجه النسائى والترمذى وقال: صحيح.

(٢) أخرجه الترمذى وحسنه.

(٣) أخرجه أحمد والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٤) أخرجه ابن ماجه وروى موقوفا عن ابن مسعود.

من بكى شوقا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه يا إخوتاه ألا تبكون خوفا من النار ألا إنه من بكى خوفا من النار أعاذه الله منها.

وعن فرقد قال قرأت فى بعض الكتب أن الباكى على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربها فتقول يا رب أدخله الجنة كما بكى عليَّ وإن النار لتستجير له من ربها فتقول يا رب أجره من النار كما استجار منى وبكى خوفا من دخولى.

وفى حديث عبد الرحمن بن سَمُرَة عن النبى ﷺ أنه قال «رأيت رجلاً من أمتى على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى يهوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى من خشية الله عز وجل فاستخرجته من النار».

وروى أيمن حدثنا سهل بن حماد حدثنا المبارك بن فُضَالة حدثنا ثابت عن أنس قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية «ناراً وقودها الناس والحجارة» «وبين يديه رجل أسود فهتف بالبكاء فنزل جبريل عليه السلام فقال من هذا الباكى بين يديك قال «رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفا» قال فإن الله عز وجل يقول وعزتى جلالى وارتفاعى فوق عرشى لا تبكى عين عبد فى الدنيا من خشيتى إلا كثرت ضحكه فى الجنة»(١).



---

(١) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

الاستعاذة من النار ينجى منها بإذن الله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ **(آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٥).**

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ فى ذكر الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر «وفيه إن الله عز وجل يسألهم وهو أعلم بهم فيقول مم يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها قالوا لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد منها مخافة قال فيقول إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم»(١).

من حديث أنس عن النبى ﷺ قال «ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاثا قالت النار اللهم أجره من النار»(٢).

ومن حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال «ما استجار عبد من النار سبع مرات

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

إلا قالت النار يا رب إن عبدك فلانا استجار منى فأجره ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يا رب إن عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة»(١).

وروى أبو صالح عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان عن دَرَّاج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد أو عن ابن أبى حجيرة الأكبر عن أبى هريرة أو أحدهما حدثه النبى ﷺ قال «إذا كان يوم حار فإذا قال الرجل لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر جهنم.

قال الله لجهنم إن عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وأنا أشهد أنى قد أجرته وإذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم.

قال الله لجهنم إن عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وأنا أشهدك أنى قد أجرته».

قالوا وما زمهرير جهنم قال «بيت يلقى فيه الكفار فيتميز من شدة برده».

وقال أبو يحيى القتات عن مجاهد يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فتنزوى فتقول ما شأنك فتقول إنه قد كان يستجير منى فيقول خلوا سبيله.

وقال سفيان عن مَعْمَر عن عبد الأعلى الجنة والنار ألقيتا السمع من ابن آدم فإذا قال الرجل أعوذ بالله من النار قالت النار اللهم أعذه وإذا قال اسأل الله الجنة قالت الجنة اللهم بلغه(٢).

وقال عثمان ابن أبى العاتكة قال أبو مسلم الخولانى ما عرضت لى دعوة إلا ذكرت جهنم فصرفتها إلى الاستعاذة منها.

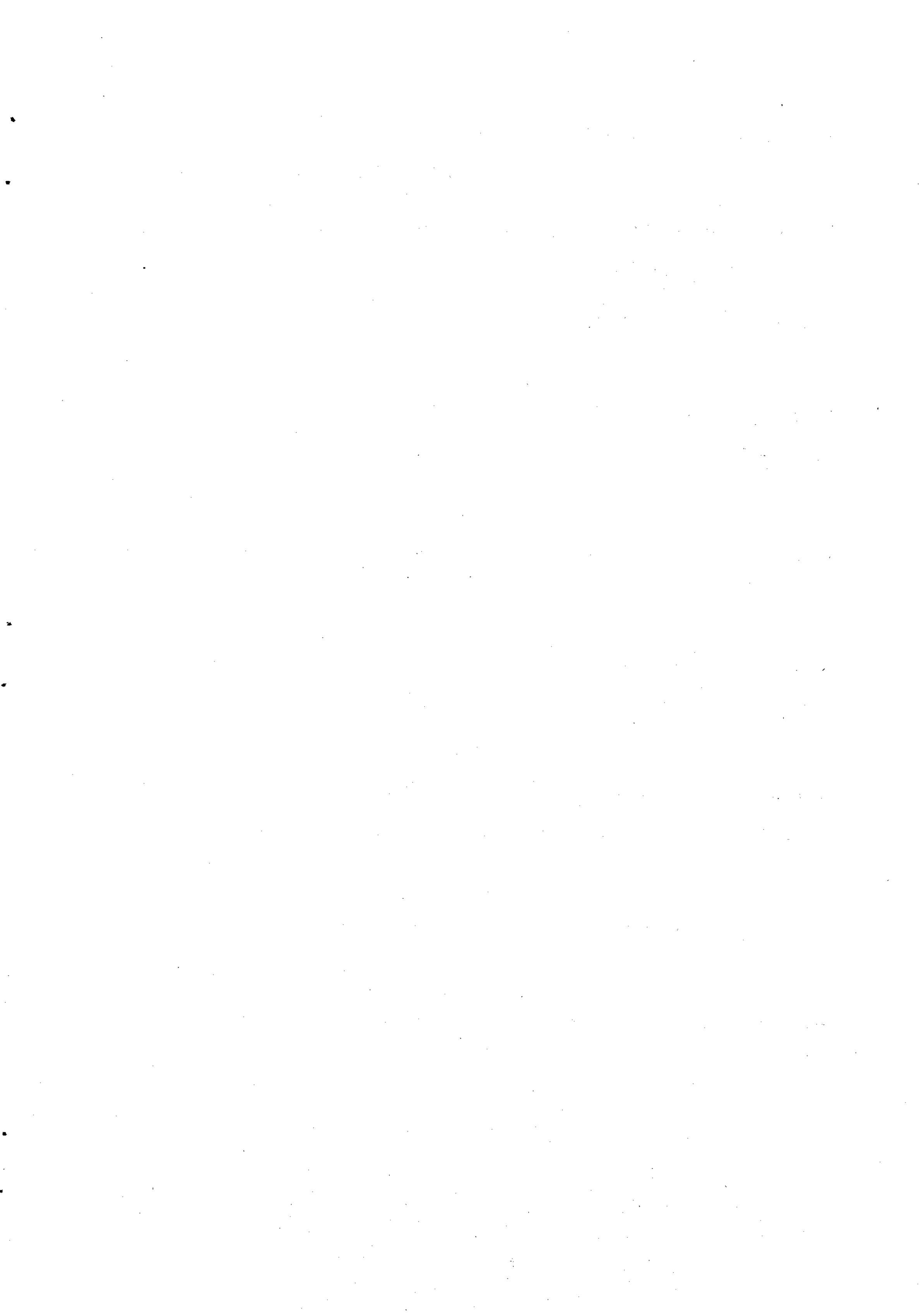
وقال أبو سنان عيسى بن سنان عن عطاء الخراسانى قال من استجار بالله من جهنم سبع مرات قالت جهنم لا حاجة لى فيك(٣).

---

(١) أخرجه البزار وأبو يعلَى.

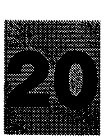
(٢) انظر التخويف من النار ـ مصدر سابق.

(٣) المصدر السابق.



أعمال صالحة تنجي من النار
وتدخل الجنة بإذن الله

- ذكر الله تعالى.
- التوبة والاستغفار.
- قراءة القرءان.
- انتشار السلام والأمان.
- صلة الأرحام.
- الصدقة.
- مساعدة الناس.
- الوضوء والصلاة.
- الصيام.
- الحج والعمرة.
- الإحسان إلى الحيوان.
- عدم سؤال الناس شيئاً.
- وغيرها من الأعمال الكثيرة.





أعمال صالحة تنجى من النار وتدخل الجنة بإذن الله

الأعمال الصالحة كثيرة حثنا الشرع الحنيف على فعلها وجعل ثوابها الجنة والابتعاد عن نار وقودها الناس والحجارة نذكر بعضها:

ـ ذكر الله تعالى:

وذلك فى كل الأوقات والمناسبات، قال ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟

قالوا: بلى.

قال: ذكر الله تعالى[٢].

ومن ذكر الله قراءة القرءان الكريم فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأهله، قال ﷺ: «اقرؤوا القرءان فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى:

قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٣].

وقال أيضاً: «من دعا إلى هُدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»[٤].

---

(١) رواه الترمذى.

(٢)، (٣)، (٤) رواه مسلم فى صحيحه.

ـ التوبة والاستغفار:

فهما ينجيان العبد من غضب الله، ويجددان الإيمان ويكفران السيئات والذنوب، وبالتوبة النصوح تكون النجاة من الكبائر فى الدنيا والآخرة مع رد المظالم وتحقيق شروطها من الندم وعدم العودة إلى المعصية ورد المظالم لأهلها إذا تعلق الأمر بالناس.

ـ انتشار السلام بمعناه ومضمونه بين الناس:

فالمقصود بالسلام ليس فقط القول وإنما الفعل وهو الأصل، وانتشاره بين الناس يحقق الأمن للعالم وهى إحدى الطرق إلى الجنة.

قال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أو لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم».

فالإيمان لا يتحقق إلا بالحب بين العبد وربه ثم خلقه وتحقيق ذلك يأتى بنشر السلام والأمان بين الناس.

ـ مساعدة الناس والستر عليهم:

وهذا يأتى إذا أحب الناس بعضهم البعض وانتشر السلام والأمان فى المجتمع.

قال ﷺ: «من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة»[(١)].

والستر على الناس سبيل آخر لدخول الجنة والنجاة من النار.

قال ﷺ: «لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»[(٢)].

ـ صلة الأرحام:

وهى مرتبطة بحب الناس وانتشار السلام والأمان وهى صلة تصل العبد بربه فتدخله الجنة وتنجيه من النار قال ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله»[(٣)].

---

(١)، (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

ـ الصدق وحسن الخلق وتقوى الله:

فالصدق وحسن الخلق وتقوى الله كلهما سبل وطرق إلى الجنة والنجاة من النار.

وقد سئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟

فقال: تقوى الله وحسن الخلق(١).

وقال أيضاً: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة»(٢).

ـ الوضوء والصلاة:

فالوضوء مفتاح العبد لأداء الصلاة، والصلاة أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وهى عمود الدين وعماده فإذا صلحت صلاته وقبلها الله منه خفف الله عنه فى الحساب، وهى تشفع لصاحبها وتنجيه بفضل الله من النار كما ذكرنا.

وجاء عن فضل الوضوء والصلاة.

قوله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين».

«فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»(٣).

وقال أيضاً: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين) فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» (رواه مسلم فى صحيحه).

الذكر بعد الأذان:

(من قال حين يسمع النداء: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته)، حلت له شفاعتى يوم القيامة) (رواه البخارى).

---

(١) رواه الترمذى. (٢) رواه البخارى.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

الذهاب إلى المسجد:

(من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نُزُلاً فى الجنة كلما غدا أو راح) (متفق عليه).

الصلوات الخمس:

ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تُؤتَ كبيرة، وذلك الدهر كله) (رواه مسلم).

صلاة الفجر وصلاة العصر:

(من صلى البردين دخل الجنة) (رواه البخارى).

صلاة الجمعة:

(من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام) (مسلم: ٨٥٧).

وعن أداء السنن الراتبة مع الفرائض:

(ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً فى الجنة) (رواه مسلم).

وقال أيضاً: (ما من عبد يذنب ذنباً، فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر له) (رواه أبو داود).

فضل الصوم:

قال ﷺ: (ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً) (البخارى: ٦/ ٣٥) «ورواه مسلم».

وقال أيضاً: (صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله) (متفق عليه).

وقال فى صيام ست من شوال: (من صام رمضان وأتبعه ستّاً من شوال كان كصوم الدهر) (رواه مسلم).

وقال فى صيام يوم عرفة (صيام يوم عرفه يكفر السنة الماضية والباقية) (رواه مسلم).

وعن صيام يوم عاشوراء: (وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله) (رواه مسلم).

وعن تفطير الصائم: (من فَطَّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) (رواه الترمذى).

وعن فضل الحج والعمرة:

(العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) (رواه مسلم فى صحيحه).

وعن فضل الجهاد فى سبيل الله:

(رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوت أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما عليها) (رواه البخارى).

وعن حفظ اللسان والفرج:

(من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) (متفق عليه).

وعن فضل إماطة الأذى عن الطريق:

(وقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذى الناس) (رواه مسلم).

وعن فضل تربية البنات:

(من كان له ثلاث بنات، يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن، وجبت له الجنة البتة)[1] (بسند جيد).

---

(١) رواه أحمد فى المسند.

وعن فضل الإحسان إلى الحيوان:

(أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه، فجعل يغرف له به حتى رواه، فشكر الله له، فأدخله الجنة)(١).

وعن ترك المراء:

(أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقّاً)(٢).

وعن زيارة الإخوان فى الله:

(ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: النبى فى الجنة، والصِّدّيق فى الجنة، والرجل يزور أخاه من ناحية المصر، لا يزوره إلا لله فى الجنة)(٣).

وعن طاعة المرأة زوجها:

(إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أى أبواب الجنة شاءت)(٤).

وعن عدم سؤال الناس شيئاً:

(من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة)(٥).

وعن فضل الصدقة:

قال ﷺ: «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار»(٦).

وهذا قليل من كثير أعمال الخير والبر والإحسان ذكرناها على سبيل التذكرة والمثال نسأل الله السداد والتوفيق إنه ولى ذلك والقادر عليه.

---

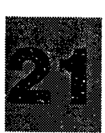
(١) رواه البخارى فى صحيحه. (٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه الطبرانى. (٤) رواه ابن حبان.

(٥) رواه أصحاب السنن. (٦) رواه الترمذى.

المبشرون بالنار الذين جاء ذكرهم في القرآن والسنة النبوية

- إبليس عليه اللعنة ومن اتبعه إلى يوم الدين.
- أبو لهب وامرأته.
- أبو جهل.
- عقبة بن أبي مُعَيْط.
- عمرو بن لُحَيٍّ الخُزاعي.
- فرعون وهامان وقارون.
- عاقر ناقة صالح عليه السلام.
- امرأة نوح وامرأة لوط.
- النمرود بن كنعان.
- المسيح الدجال.
- وغيرهم الكثير.



بعض المبشرين بالنار الذين جاء ذكرهم فى القرءان الكريم والسنة النبوية

أولاً من عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الجزم لشخص معين على أنه من أهل الجنة أو من أهل النار ما لم يرد نص صريح فى شأنه من القرءان الكريم أو نص مؤكد من السنة النبوية الصحيحة، ذلك أنه ليس من حقنا وليس لنا أن نكفر أى مسلم بأىّ كبيرة مهما عظمت، فالله ذو العفو وذو الغفران.

وهذا ما تجلى فى قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ **(طه: ٨٢).**

وقد ورد هذا المعنى فى قوله تعالى أيضاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ **(الزمر: ٥٣).**

وفى هاتين الآيتين الكريمتين دعوة من الله تعالى لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة النصوح والإنابة الصادقة والامتثال لأمر الله تعالى، فالله تبارك وتعالى تعهّد بأن من يقبل دعوته ويمتثل لها أن يغفر له جميع ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر حتى وإن كان مشركا، فلا ييأس عبد ولا يقنط من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت.

فباب الرحمة والتوبة واسع ومفتوح دائما للتائبين إلى الله تعالى توبة نصوحا، إنه العَفُوُّ الكريم الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، فمن يحول بين العبد وبين التوبة ومن آيس أحداً من رحمة الله فقد جحد وكفر بكتاب الله عز وجل.

وقد جاء ذكر شخصيات كثيرة فى القرءان الكريم والأحاديث قد قطع بأنهم من أصحاب النار وقد بشرهم الحق جل وعلا بذلك فى حياتهم الدنيا نذكر بعضهم وأدلة ذلك.

١ ـ إبليس اللعين ومن تبعه ووالاه إلى يوم الدين:

ذلك أنه أول من عصى الله تبارك وتعالى وتمرد على أوامره، فكان بذلك من الكافرين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤).

ولقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٤ ـ ٨٥)، فهو زعيمهم وخطيبهم فى النار.(١)

٢ ـ قابيل بن آدم عليه السلام:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢٨ ـ ٣٠).

وعلى هذا فإن قابيل يتحمّل ذنب كل من قتل نفسا بريئة إلى يوم القيامة لأنه أول من سنّ القتل فى الدنيا، والنبى ﷺ يقول نحوا من هذا: لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سنّ القتل.

وقال عليه الصلاة والسلام: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه.

٣ ـ أبو لهب عم النبى ﷺ وامرأته أروى بنت حرب وتكنى بأم جميل:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (سورة المسد).

٤ ـ أبو جهل:

وهناك عدة آيات كريمة نزلت فيه لعنة الله عليه، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تبارك وتعالى فى سورة العلق:

(١) اقرأ كتابنا الشيطان وصراعه مع الإنسان، الناشر دار الكتاب العربى.

﴿كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ **(العلق: ١٥ ـ ١٨).**

ومنها قوله تعالى فى سورة القيامة: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ **(القيامة: ٣٤ ـ ٣٥).**

وقال النبى ﷺ (لأبو جهل) إنّ الله قد أمرنى أن أقول لك:

أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى، فردّ عليه أبو جهل لعنة الله عليه: أتوعدنى يا محمد؟ والله لا تستطيعع أنت ولا ربك شيئا، وانى لأعزّ من مشى بين جبليها (يعنى مكة).

فأنزل الله تعالى قوله فى سورة الدخان: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

(الدخان: ٤٩).

٥ ـ أبو طالب عم النبى ﷺ:

وهو أخف عذاب أهل النار وذلك لأنه كان يدافع عن النبى ﷺ ويحميه من أذى المشركين، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أنّ رسول الله ﷺ قال: أهون أهل النار عذابا هو أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه.

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ ذكر عمه (أبو طالب) فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه، وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! هل نفعت أبا طالب بشىء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟

قال: نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار.

٦ ـ عقبة بن أبى مُعَيْط:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ **(السجدة: ٢٠).**

وكان عقبة لعنة الله عليه، يؤذى النبى ﷺ كلما وجده ساجدا فى فناء الكعبة الشريفة، وكلما كان أبا بكر رضى الله تعالى عنه يشهد مثل ذلك يقول لهم موبخا: أتعادون رجلا يقول ربى الله؟

ومع أن هذه الآية الكريمة عامة تشمل كل من يكذب بالآخرة إلا أنها نزلت فى عقبة لعنة الله عليه.

وقد أمر النبى ﷺ بقتله صبراً بعد أسره فى غزوة بدر الكبرى جزاءً لما فعله معه.

٧ ـ عمرو بن لحى:

لقوله ﷺ: رأيت عمرو بن لحى بن قمعة ابن خندف يجر قصبه فى النار، وكان أول من سيّب السوائب، (وقصبه هنا كناية عن أمعائه) وذلك لأنه أول من سنّ عبادة الأصنام، وأول من بدّل دين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

٨ ـ « عاقر ناقة ثمود » « وقاتل الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه:

لقوله ﷺ لعلى وعمار معه رضى الله عنهما: يا أبا تراب! ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟

قلنا بلى يا رسول الله! قال: أُحَيْمر ثمود الذى عقر الناقة، والذى يضربك على هذه حتى تبتل هذه من الدم. (يعنى رأسه ولحيته).

٩ ـ فرعون موسى:

لادعائه الألوهية والربوبية، لقوله تبارك وتعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦)، والآيات فيه كثيرة.

١٠ ـ قارون:

وهو ابن عمّ لموسى عليه الصلاة والسلام، وكان الله تعالى قد رزق قارون رزقا واسعا حتى إنه يضرب به المثل فى كلّ غنى صاحب ثروة إلى يومنا هذا ولأنه لم يعترف بنعمة الله تعالى عليه فطغى فى الأرض وتجبّر وبغى بكثرة ماله، وزعم أنّ الله تعالى إنما أعطاه كل هذا المال لاستحقاقه له ولمحبة الله له، وهو كاذب فى ذلك لعنه الله، ووردت قصته كاملة فى سورة القصص.

١١ ـ هامان:

وكان وزيرا لفرعون ومدير دعايته ومستشاره الخاص، وهو الذى أشار عليه فرعون أن يبنى له صرحا ليقف ويطالع السماء ليرى الله عز وجل، ويريد لعنة الله عليه بذلك تكذيب رسالة موسى عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ (غافر: ٣٦ ـ ٣٧).

١٢ ـ أُبَىٌّ بن خلف الجُمَحِىُّ:

وقد كان شديد الإيذاء للنبى ﷺ، وكان يحضّ المشركين على إيذائه ﷺ، وهو الذى قال لعقبة بن أبى معيط: ألم يبلغنى أنك جالست محمدا (ﷺ) وسمعت منه وجهى من وجهك حرام إلا أن تتفل فى وجهه، ففعل ذلك لعنة الله عليهما.

وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩).

وأيضاً يوم جاء أبى بن خلف النبى ﷺ وفى يده عظام بالٍ وأخذ يفته ويذروه فى الهواء ولعنة الله عليه يقول:

يا محمد (ﷺ) أتزعم أن يُبعث هذا؟

فقال له رسول الله ﷺ: نعم! يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار.

فنزل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٨ ـ ٧٩).

وقد قتل النبى ﷺ أُبىَّ بن خلف فى معركة أحد، فعن عروة بن الزبير قال: كان أبى ابن خلف قد حلف بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ، فلما بلغت مقولته رسول الله ﷺ.

قال: بل أنا أقتله إن شاء الله، فلما كان يوم أحد أقبل أبى بن خلف فى الحديد

مقنعا وهو يقول: لا نجوت إن نجا محمد، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله، فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه، وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبى بن خلف من فرجة (فتحة) بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها بالحربة فوقع إلى الأرض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم.

فجاء أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أجزعك! إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: أنا أقتله إن شاء الله، ثم قال عليه الصلاة والسلام: والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى به بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين، فمات إلى النار فسحقا لأصحاب السعير.

فكان من أشر الناس لأنه قُتل على يد النبى ﷺ وقد ذكرنا من قبل أن أشر الناس من قتل نبياً أو قتله نبى.

١٣ ـ النمرود بن كنعان:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وهو أحد ملوك بابل واسمه النمرود بن كنعان ومن سلالة سام بن نوح، وقد قيل إنه حكم ٤٠٠ سنة، فطغى وبغى وتكبّر وتجبّر وملأ الأرض فساداً وظلما وادعى لنفسه الربوبية، وعندما دعاه إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى عبادة الله إلها واحدا لا شريك له، حمله جهله إلى إنكار وجود الله والعياذ بالله وادّعى لنفسه الربوبية، الأمر الذى حمل الخليل عليه الصلاة والسلام إلى مناظرته فقال له: إنّ الله يجعل الشمس كل يوم تشرق من المشرق، فإن كنت صادقاً فيما تدعى بأنك تحيى وتميت فاجعل الشمس تطلع من المغرب، فالذى يملك القدرة على الإحياء والإماتة يفعل أىّ شىء فى الكون.

وأمام هذه الحجة الدامغة لم يقل شيئا، وبذلك يكون الخليل عليه الصلاة والسلام

قد بيّن ضلاله وجهله وكذبه وأبطل ما تبجّح به أمام قومه، ولم يُبق له كلاما يقوله ويجيب عليه، بل سكت وصمت، ولهذا قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

١٤ ـ امرأة نوح وامرأة لوط عليهما الصلاة والسلام:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (التحريم: ١٠).

والخيانة التى خانتها كل منهما لم تكن الخيانة فى فاحشة بل فى الدين والعقيدة والإيمان بالرسالة، فزوجات الأنبياء والرسل منزهات عن الفاحشة فامرأة نوح عليه الصلاة والسلام كانت تقنع قومها بأن زوجها مجنون وألا يصدقوه بما يدعى.

وأما امرأة لوط عليه الصلاة والسلام كانت كلما أتى زوجها ضيوف ذهبت تخبر قومها عنهم بغية فعل فاحشة (اللواط) بضيوفه.

فنساء الأنبياء عموما قد عصمهن الله تبارك وتعالى من فعل الفاحشة لمكانة أزواجهن عليهم الصلاة والسلام عنده سبحانه وتعالى.

وهذا ما أكده ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال: ما زنت ولا بغت امرأة نبىّ قط، إنما كانت خيانتهما فى الدين.

أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه(١).

ومن المبشرين بالنار أيضاً وجاء ذكرهم فى القرءان الكريم والأحاديث النبوية:

- كنعان بن نوح عليه السلام.
- آزر عم إبراهيم عليه السلام.
- السامرى الذى صنع العجل لبنى إسرائيل فعبدوه زمن موسى عليه السلام.

(١) انظر قصص الانبياء لابن كثير.

- الوليد بن المغيرة.
- العاصى بن وائل.
- أمية بن خلف.
- النضر بن الحارث.
- عتبة بن الحارث.
- عتبة بن ربيعة.
- شبيبة بن ربيعة.
- كعب بن الأشرف اليهودى.
- عبد الله بن أُبَىٍّ ابن سلول زعيم المنافقين فى المدينة المنورة.
- المسيح الدجال الذى يظهر آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرى.
- يأجوج ومأجوج الذين يخرجون آخر الزمان وهم أيضاً من العلامات الكبرى للساعة.

وغيرهم أعاذنا الله منهم ومن أفعالهم ومن نهاياتهم إنه على ما يشاء قدير.



كلمة أخيرة

لعل الحديث عن النار وأهوالها أمر شاق على كل نفس لا يرغب فيه الكثير من الناس حتى أصبح أهل الدنيا يعيبون على الدعاة والخطباء أنهم لا هم لهم إلا الحديث عن النار وأهوال يوم القيامة.

إلا أن الجنة والنار حق يجب التعرف عليهما فهما الحياة الأخرى الأبدية الخالدة، والإيمان بهما من أسس العقيدة الصحيحة لكل مسلم.

فالحياة الدنيا التى نحياها الآن هى فترة مؤقتة لحياة أخرى مستقبلية أبدية فى الآخرة، فكيف نغفل عنها ولا نلتفت إليها؟

فهذه الغفلة يريدها أصحاب الشهوات ومن يرون أن الدين أصبح من الأمور التى عفا عليها الزمن أو حياة الإنسان تنتهى بموته فلا يؤمنون بالدار الآخرة.

ومع هذه الرحلة السريعة التى خضناها سوياً تعرفنا عن النار وأهلها وطرق النجاة منها وماذا أعد الله لمن عصاه فيها وكيف حفت النار بالشهوات وقد سبق لنا الحديث عن الجنة وكيف حفت وما أعده الله فيها لعباده المتقين.

نسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والدين والآخرة وأن يتقبل منا أعمالنا الصالحة كلها خالصة له وأن تكون فى ميزان حسناتنا يوم القيامة وأن يجعلنا من أهل الجنة وينجينا من النار وعذابها إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

غرة أبريل سنة ٢٠٠٨

أهم المراجع والمصادر

١ ـ القرءان الكريم.

٢ ـ صحيح البخارى.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ الموطأ للإمام مالك.

٥ ـ سنن الترمذى.

٦ ـ التخويف من النار ـ لابن رجب.

٧ ـ التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى.

٨ ـ تفسير ابن كثير.

٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى.

١٠ ـ رضوان وجنة الرحمن ـ للمؤلف.

١١ ـ سنن ابن ماجه.

١٢ ـ الترغيب والترهيب ـ للمنذرى.

١٣ ـ تفسير ابن جرير الطبرى.

١٤ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ لابن أبى العز الحنفى.

١٥ ـ فتح البارى فى شرح البخارى لابن حجر العسقلانى.

١٦ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ للألبانى.

١٧ ـ نهاية البداية والنهاية ـ لابن كثير.

١٨ ـ شرح صحيح مسلم ـ للنووى.

١٩ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل.

٢٠ ـ السنن للنسائى الصغرى والكبرى.

٢١ ـ تحفة الذاكرين ـ للشوكانى.

٢٢ ـ المستدرك على الصححين ـ للحاكم النيسابورى.

٢٣ ـ رياض الصالحين ـ للنووى.

٢٤ ـ الإصابة فى تميز الصحابة ـ لابن حجر العسقلانى.

٢٥ ـ سنن أبى داود.

٢٦ ـ سنن الدارقطنى.

٢٧ ـ الكلم الطيب ـ لابن تيمية.

٢٨ ـ مدارك السالكين ـ لابن قيم الجوزية.

٢٩ ـ الروح ـ لابن قيم الجوزية.

٣٠ ـ الجامع لأحكام القرءان ـ تفسير القرطبى.

٣١ ـ الفتاوى الكبرى ـ لابن تيمية.

٣٢ ـ تنبيه الغافلين ـ السمرقندى الحنفى.

٣٣ ـ تيسير العزيز الحميد ـ الإمام محمد بن عبد الوهاب.

٣٤ ـ جامع العلوم والحكم ـ ابن رجب الحنبلى.

٣٥ ـ التوحيد ـ محمد بن عبد الوهاب.

٣٦ ـ الجامع الصغير ـ للسيوطى.

٣٧ ـ جامع المسانيد والسنن ـ لابن كثير.

٣٨ ـ تفسير الكشاف ـ للزمخشرى.

٣٩ ـ التفسير الكبير ـ مفاتيح الغيب ـ للرازى.

٤٠ ـ تفسير النسفى ـ مدارك التنزيل ـ للإمام النسفى.

٤١ ـ التاريخ الكبير ـ للبخارى.

٤٢ ـ البرهان فى علوم القرءان ـ للزركشى.

٤٣ ـ الانوار المحمدية ـ للنبهانى.

٤٤ ـ الأم ـ للإمام الشافعى.

٤٥ ـ أسباب النزول ـ أبو الحسن الواحدى.

٤٦ ـ استدراكات البعث والنشور ـ للبيهقى.

٤٧ ـ إحياء علوم الدين ـ للغزالى.

٤٨ ـ أدب الدنيا والدين ـ الماوردى.

٤٩ ـ فتح القدير ـ للشوكانى.

٥٠ ـ الفقه على المذاهب الأربعة ـ الجزيرى.

٥١ ـ الرسالة ـ للشافعى.

٥٢ ـ منهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى.

٥٣ ـ يسألونك فى الدنيا والحياة ـ أحمد الشرباصى.

٥٤ ـ نيل الأوطار ـ للشوكانى.

٥٥ ـ عقيدة المؤمن ـ أبو بكر الجزائرى.

٥٦ ـ كتاب الأدب المفرد ـ البخارى.

٥٧ ـ كتاب الإيمان ـ ابن أبى شيبة ـ تحقيق الألبانى.

٥٨ ـ كتاب الورع ـ ابو بكر الحجاج.

٥٩ ـ مباحث فى علوم القرءان ـ مناع القطان.

٦٠ ـ تفسير البغوى.

٦١ ـ المعجم الأوسط للطبرانى.

٦٢ ـ منزلة السنة فى الإسلام ـ للألبانى.

٦٣ ـ المواعظ والرقائق ومنوعات ـ للألبانى.

٦٤ ـ الوصول إلى الأصول ـ أحمد البغدادى.

٦٥ ـ أحكام الجنائز وبدعها ـ للألبانى.

٦٦ ـ ادب الدنيا والدين ـ الحسن البصرى.

٦٧ ـ الأعمال الصالحة ـ أسعد محمد الطيب.

٦٨ ـ وجاءت سكرة الموت بالحق ـ عائض القرنى.

٦٩ ـ الأحاديث القدسية ـ عبد الخالق قازى.

٧٠ ـ جهنم أهوالها وأهلها ـ على حسن على.

٧١ ـ قصص الأنبياء لابن كثير.

٧٢ ـ السيرة النبوية لابن هشام.

٧٣ ـ الكبائر ـ للذهبى.

وكتب أخرى متنوعة ذكرت بالهوامش.

الكاتب فى سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.
- حاصل على ليسانس الحقوق - جامعة عين شمس عام ١٩٧٨ م.
- يعمل بالكتابة والمحاماة.
- من مواليد القاهرة.
- له العديد من البحوث والدراسات الإسلامية والمقالات فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات والحوارات على الفضائيات.

- صدر له:

١ - جبريل أمين الوحى الإلهى.

٢ - إسرافيل صاحب الصور وأهوال القيامة.

٣ - عزرائيل ملك الموت.

٤ - رضوان وجنة الرحمن.

٥ - الشيطان وصراعه مع الإنسان.

٦ - طارد الجن.

٧ - مواجهةالجن.

٨ - موائد الشيطان.

٩ - المبشرات بالنار من النساء.

١٠ - النساء المبشرات بالجنة.

١١ - بنات الصحابة.

١٢ ـ نساء أهل البيت.

١٣ ـ اختبر معلوماتك الإسلامية.

١٤ ـ الموسوعة الثقافية.

١٥ ـ زوجات الأنبياء والرسل.

١٦ ـ مناسك الحج والعمرة.

١٧ ـ المهدى المنتظر.

١٨ ـ هلاك الأمم من عهد نوح إلى عاد الثانية.

١٩ ـ بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان.

٢٠ ـ بلاد الشام أرض الأنبياء وأشراط الساعة.

٢١ ـ العراق أرض النبوءات والفتن.

٢٢ ـ نيويورك وسلطان الخوف.

٢٣ ـ الإمبراطورية الأميريكية البداية والنهاية.

٢٤ ـ الفراسة فى معرفة الآخرين.

٢٥ ـ واقتربت الساعة.

٢٦ ـ المهدى فى مواجهة الدجال.

٢٧ ـ سلسلة أحداث آخر الزمان.

٢٨ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء مبشرين بالجنة.

٢٩ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء مبشرين بالنار.

٣٠ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء بكوا من خشية الله.

٣١ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء رضوا بقضاء الله.

٣٢ ـ ١٥٠ قصة للفرج بعد الشدة.

٣٣ ـ ١٥٠ قصة عن الفراسة والذكاء للصحابة والصالحين.

٣٤ ـ ١٥٠ قصة عن الزهاد والصالحين ـ ثلاثة أجزاء.

٣٥ ـ ١٥٠ قصة عن الشفاء والعافية.

٣٦ ـ معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية.

٣٧ ـ معجزات الشفاء بالحجامة.

٣٨ ـ ١٥٠ قصة عن كرامات الصحابة والصالحين.

٣٩ ـ ١٥٠ قصة عن التائبين والتائبات.

٤٠ ـ شهداء الصحابة فى عصر النبوة.

٤١ ـ ١٥٠ قصة عن تفريج الكروب.

٤٢ ـ ١٥٠ قصة عن شمائل وأخلاق الرسول ﷺ.

٤٣ ـ ١٥٠ قصة عن الظالمين والظالمات.

٤٤ ـ ١٥٠ قصة عن شهداء الصحابة.

٤٥ ـ ١٥٠ قصة عن رجال ونساء حول الرسول.

٤٦ ـ ١٠٠ قصة لرجال ونساء عفا عنهم الرسول.

٤٧ ـ بيوت الرسول والصحابة حول المسجد النبوى.

٤٨ ـ بنات الصحابة.

٤٩ ـ سلسلة كتب عن الطب الأصيل.

٥٠ ـ دعوة للزواج.

٥١ ـ عرش إبليس ومثلث برمودا.

٥٢ ـ ١٠٠ قصة عن ذكاء الصحابيات.

٥٣ ـ الأعشاب والجن.

٥٤ ـ الموسوعة الإسلامية للنساء.

٥٥ ـ كيف تتخلص من الصراع.

٥٦ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء قضى الله حوائجهم.

٥٧ ـ ١٥٠ قصة عن كرامات الصحابة.

٥٨ ـ صلاح الدين المنقذ المنتظر.

٥٩ ـ التداوى بالصبر والصلاة.

٦٠ ـ التدواى والشفاء بالذكر والدعاء.

٦١ ـ التدواى والشفاء بالتفاح.

٦٢ ـ التدواى والشفاء بالصدقة.

٦٣ ـ التدواى والشفاء بالرمان.

وكتب أخرى متنوعة تطلب من دار الكتاب العربى دمشق ـ القاهرة.


فهرس المحتويات